كتاب وصايا الملوك

من ولد قحطان

كتاب غريب من نوادر الكتب مفيد جداً





كتاب حرب البسوس

اعني به كتاب بكر وتغلب





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصلواته على محمد المصطفى وعلى آله وصحابته النجبا وسلم تسليما **اما بعد** فقد اجمعت العلما على ان اول نبي مرسل بعثه الله تعالى بعد نوح بشيرا ونذيرا وامينا على وحيه ورسالته هود النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابو العرب العاربة وهو الذي يقول فيه

ابونا نبي الله هود بن شالخ … فنحن بنو هود النبي المطهر
لنا الملك في شرق البلاد وغربها … ومفخرنا نسمو على كل مفخر
فمن مثل كهلان القواضب في الفنا … ومن مثل املاك الورى نتخير

فزعموا ان **هود النبي** صلى الله عليه وسلم اوصى بنيه فقال لهم اوصيكم بتقوى الله وطاعته والاقرار بوحدانيته واحذركم الدنيا فانها خداعة غير باقية عليكم ولا انتم باقين بها واتقوا الله الذي اليه تحشرون ولا يفتننكم الشيطان انه لكم عدو مبين ثم اقبل على قومه يوصيهم بما وصى به بنيه ويعظهم بما حكى الله عنه تبارك وتعالى والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره الى قوله ولا تتولوا مجرمين فكان من ردهم عليه يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا الى قوله وما نحن لك بمؤمنين وقالوا من اشد منا قوة الى قوله ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون





فزعموا ان قحطان بن هود انشد شعرا يسلي به بعض ما كان بابيه هود عليه السلام من الكآبة والجزع والغم والارتماض والحزن على قومه عاد فقال

انّي رايت ابي هودا ورهطه ... حزن دخيل وبلبال واسهاد
لا يحزننك ان خصت بداهية ... عاد بن لاوي فعاد بئسما عادوا
هم عصوا ربهم واستكبروا وعتوا ... عما نهوا عنه لا سادوا ولا قادوا
بعدًا لعاد فما ادهى حلومهم ... في كل ما ابتدعوا وكل ما اعتادوا
غدوا بعدون نعمهم من سفاههم ... ريحًا نجاهاهلكي ايان ما بادوا
الا يظنون ان الله خالقهم ... وان كلا لامر الله منقاد
يا ليت شعري وليت الطير مخبرة ... اسالم لي لقمان وشداد

ويقال ان لقمن كان على دين النبي هود وهو صاحب النسور وخبره وخبر الشداد يطول الشرح فيهما وزعموا ان قحطان بن هود النبي صلعم وصّى بنيه فقال انكم لم تحلوا منازل بعاد دون غيرهم حين عتوا على ربهم واتخذوا الهة يعبدونها من دونه وعصوا نبيهم هود وهو ابوكم الذي دلكم الهدى وعرفكم سوا السبيل وما بكم من نعمة فمن الله واوصيكم بذا النعم خيرا واياكم والحسد فانه داعية القطيعة فيما بينكم واخوكم يعرب امينى عليكم وخليفتي بينكم فاسمعوا له واطيعوا واحفظوا وصيتي واعملوا بها واتبعوا العلم ترشدوا ثم انشا يقول

ايا يعرب

ايا يعرب انت المرجى وانت لي ... امين على سري وجهري حافظ
عليك بدين لست تنكر فضله ... فقد سبقت فيه اليك المواعظ
وواصل ذوي القربى وحظهم فانه ... ملاذك ان حاقت عليك المواهظ
ولفظك عربية تبين منطق ... فانك مرهون بما انت لافظ
وكن كاظمًا للغيظ في كل ندوة ... اذا استخطت تلك العيون اللواحظ
تيقظ من الاعداء سرًا وجهرة ... لحلمك هاتاك النفوس الغوائظ
وما ساد من قد ساد الا بحلمه ... اذا لم يلاحظه من البخل لاحظ
فكن راجحًا عض الشمايل ماجدًا ... حفيًا حميًا انني لك واعظ

وزعموا ان يعرب بن قحطان حفظ وصية ابيه وثبت عليها وعمل بها وزعموا انه اول من تبحح في العربية الاسعد ونطق بافصحها وابلغها واوجزها والعربية منسوبة اليه مشتقة من اسمه وهو الذي ذكره حسان بن ثابت الانصاري الذي يقول فيه

تعلمتم من منطق الشيخ يعرب ... ابينا فصرتم معربين ذوي نفر
وكنتم قديما ما بكم غير عجمة ... كلام وكنتم كالبهايم في القفر
تقولون لما بوح ودوح وكنتم ... اذا ما التقينا كالرصاص على الجمر
فهذا لكم كونا ومنها درجتم ... الينا كافراخ درجن من الوكر

فنحن وانتم كالذي قال لم ازل … اعلم رمحا لابني على ظهري

فلما رمى واشتد ساعد رمحه … فلم يخط ظهري اذ رمى لا ولا صلبي

وليس بنات الطير مثل عتاقها … ولا الذهب الابريز يعدل بالصفر

وزعموا ان يعرب ومن بقيه مما وصاه به ابوه فقال لهم يا بني احفظوا عني خلالاً عشراً تكن لكم ذكراً او ذخراً يا بني تعلموا العلم واعملوا به واتركوا الحسد عنكم ولا تلتفتوا اليه فانه داعية القطيعة فيما بينكم وتجنبوا الشر واهله فان الشر لا يجلب عليكم الا الشر وانصفوا الناس من انفسكم لينصفوكم من انفسهم واياكم والكبرياء فانها تبعد قلوب الرجال عليكم وعليكم بالتواضع فانه يقربكم من الناس ويحببكم اليهم واصفحوا عن المسيء اليكم فان العفو عن المسيء يحسم العداوة ويزيد مع السؤدد سؤدداً ومع الفضل فضلاً واثروا الجار الدخيل على انفسكم فان جار احدكم ولان يسوء حال احدكم خير له من ان يسوء حال جاره لان يفقد الناس للمقتدي اكثر من تفقدهم للمقتدى به وانصروا المولى فان مولاكم في السلم والحرب منكم ولكم وان مولاكم من انفسكم وحقه عليكم مثل حق احدكم على سائركم واذا استشاركم مستشير فاشيروا عليه بما تشيرون به على انفسكم في مثل ما استشاركم فيه فانها امانة القاها في اعناقكم والامانة ما قد علمتم وتمسكوا في اصطناع الرجال الجيد ان تسودوا به غيركم واحد

ان يكونوا

ان يزينكم ذلك شرفا وفخرا الى اخر الدهر ثم انشا يقول

بني ابوكم لم يبعد عنيا … به وصاه قحطان بن هود

فوصاكم بما وصى ابوه كحم … ابوه عن ابيه عن الجدود

اذيعوا العلم ثم تعلموه … فما ذو العلم كالكل البليد

ولا تصغوا الى الحسد فتغووا … فواتيه كل مختبل حسود

وذودوا الشر عنكم ما استطعتم … فليس الشر من خلق الرشيد

وكونوا منصفين لكل دان … لينصفكم من القاصي البعيد

وباب الكبر عنكم فاتركوه … فان الكبر من شيم العبيد

عليكم بالتواضع لا تزيدوا … على فضل التواضع من مزيد

وان الصفح افضل ما ابتغيتم … به شرفا مع المال العتيد

وحق الجار لا تنسوه فيكم … فان الجار ذو الحق الوكيد

عليكم باصطناع الخير فيكم … تنالوا كل مكرمة وجود

وزعموا ان يشجب بن يعرب ثبت على هذه الوصية دون غيره من سائر اخوته وعشيرته فسادوا الجميع بثباته على هذه الوصية وحفظه اياها وعمله بها وسالت بعض النسابين عن اخوته بني يعرب فقال العمالقة فشتان اما الفئة الاولى فمن ولد ادم

وأما الفئة الأخرى الذين كانوا سكان مكة ونواحيها من ولد يعرب اخوتهم
طسم وجديس والحي جرهم الاولى وعاد الصغرى فكان يشجب سادهم وآله من اخوته
وساد عشيرته التي منها اباؤه واجداده من ولد سام بن نوح النبي صلى الله عليه وسلم
وزعموا ان يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي صلعم وصى بنيه فقال
لهم يا بني اني لم اسد اخوتي وعشيرتي الا بحفظي وصية ابي يعرب بن قحطان وعملي بها وثباتي
عليها وان ابي يعرب بن قحطان لم يسد قومه واخوته وعشيرته الا بحفظ وصية ابيه
قحطان بن هود وعمله بها وثباته عليها وان جدي قحطان بن هود لم يسد قومه واخوته
الا بحفظه وصية ابيه هود وعمله بها وثباته عليها فاقيموا لها واجتمعوا عليه
وهو الذي القيته اليكم كلاما وشعرا انما وصاني به ابي وقد حفظتم الكل فانتبهوا له
واعملوا به والله خليفتي عليكم ثم الرشيد المهدي منكم وانشا يقول

اوصى النبي ابنه قحطان جدي بما — وصى بنيه ابي من بعد قحطان
علم حواه ابي من دون اخوته — وخزنته بعده من دون اخواني
وزادني يعرب من عنده شيما — وصى بنيه بها هود وقحطان
حفظتها حين ما غيري استهان بها — وحفظها اجزل الايام من شاني
اعبد شمس ابني العز من خلف — هل انت بعدي ولي في ملكنا ثاني

هل انت

هل انت تحفظ مني ما حفظت وما — به بنيت لكم ملكي وسلطاني
بلى رايتك هشا ماجدا فطنا — وقد اخالك لها غير ملان

عبد شمس ابنه وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود فذكروا انه
ثبت على وصية ابيه يشجب بن يعرب وحفظها وعمل بها فساد اخوته واهل بيته
وعشيرته وكان ملك الجميع وعادهم وزعموا انه اول من سبا واسر الاعادي فلذلك
سمي سبا وهو عبد شمس ابن يشجب وهو ابو حمير وكهلان ويقال انه اغار على بابل بالخيل
ففتحها واخذ اتاواتها وضربته بالخيل والرجال في الارض فكان لا يذكر له بلد الا
قصده وفتحه وهو اول من فتح البلاد واخذ الاتاوة من اهلها وفيه يقول بعض اهل زمانه

لقد نال الافاق من حيث شرقها — الى الغرب منها عبد شمس بن يشجب
له ملك قحطان بن هود وراثة — من اهل ملك صدق من جد ومن اب
فما مثل قحطان السماحة والندا — ولا كابنه رب الفصاحة يعرب
ولا كالمعلى عبد شمس بن يشجب — اذا عد خير الناس من خير منصب
سما بالجياد الاعوجية والقنا — الى بابل في مقنب بعد مقنب
فآب بابكار وعون عوانس — مع الخزرج منها في الخميس العصبصب
ورتل فيها الخيل شرقا ومغربا — فمشرقها حازت له بعد مغرب

فزعموا ان عبد شمس وهو سبا بن يشجب جمع اهل مملكته وجمع اهل بيته
وعشيرته واجلس ابنه حمير عن يمينه واجلس ابنه كهلان عن شماله ثم قال ايها الناس
هل يصلح ليميني ان يقطع شمالي او يصلح لشمالي ان يقطع يميني او يصلح لي ان اقطع
شمالي بيميني او اقطع يميني بشمالي فقالوا باجمعهم ايها الملك لا يصلح شي مما ذكرت فقال
لهم ارايتم ان هيبت يميني بشمالي او هيبت شمالي بيميني واكون غافلا منهما لا استعد باليمين عن الشمال
ولا بالشمال عن اليمين فما انتم صانعون قالوا نمنع اليمين عن الشمال والشمال عن اليمين
فقال لهم اعطوني العهود والمواثيق على وفائكم لي بما تكلمتم به وعلمتم انكم تفعلونه
لي في يميني وشمالي قال فاعطوه العهود والمواثيق على ذلك ثم قال لهم ايها الناس
اني لم ارد بيميني وشمالي الا حمير وكهلان واني لم آمن ان يختلفا بعدي في الامر
ولم اخذ العهود والمواثيق عليكم الا لتحولوا بعدي بين من يروم من هذين
لصاحبه سوءا وخلافا وان لا يطلب احدهما بعدي الكبر مما لقسمته لهما ان حمير اكبر
من كهلان وحقه ان يكون يميني وان كهلان اصغر من حمير وحقه ان يكون
شمالي ولكن نصيب حمير من ملكي مثل نصيب يميني من بدني وان نصيب كهلان
من ملكي مثل نصيب شمالي من بدني فلا فرق معشر الناس ما يصلح لليمين
فادفعوه الى اليمين وانظروا ما يصلح للشمال فادفعوه الى الشمال قال

فدفعوا الى اليمين السيف والقلم والسوط وحكموا لليمين بذلك وقالوا هذه ثلاثة
اشياء تعمل بها اليمين ولا تعمل بها الشمال ودفعوا الى الشمال العنان والترس والقوس
وقالوا هذه ثلاثة اشياء تعمل بها الشمال دون اليمين الا القوس فانه لا بد للشمال
من معونة اليمين في الرمي بالقوس قال ثم حكموا بان صاحب السيف لا يصلح
له الا الثبات والوقوف في موضعه وحكموا بان صاحب القلم لا يكون الا مدبرا
ما يقال ابقا وحكموا بان صاحب السوط لا يكون الا سياسا ثم حكموا بان الوقوف
والثبات والقتوة والرزق والتدبير والرياسة والسياسة لا تكون الا للملك
الاعظم الراتب في دار المملكة ومكايدة الاعادي حيث كانت ثم حكموا بان الترس (?)
تردونه الناس ينال بها المقاومين والمناصين على البعد منها ثم حكموا بان قيادة اعنة
الخيل ومكايدة الاعادي حيث كانت ورد الباس ودفعه والتهديد التلاقي
ومساواة العداة ومناصاتها لا تصلح الا لصاحب الدولة والذاب عنها والرامي
عن حريمها والسادّ للثغور والقايم بحروبها وفتوحاتها واصلاح الثغور وسدها
عنها وهو كهلان [illegible] فيستقل حمير الملك الراتب في دار المملكة وسلم اليه وسمي
ايمنا لجلوسه عن يمين ابيه وسمي كهلان الاطراف والثغور واعمالها وحروبها
ومساواة العداة حيث كان على ان كهلان يلي حمير من المعونة على ذلك مثل معونة

الجنوب على الشمال في الرمي بالقوس النزع والنبل وهما في غير القوس المال والنجدة فكان لكهلان
على حمير المال والنجدة ولحمير على كهلان الطاعة وكفاية ما قلت لكهلان وفي ذلك يقول عمي بن ...

ماساد فضل الورى ابناء قحطان ... الا لفضل لهم قدما واحسان
ما في الانام لهم حي يشاكلهم ... ولا لواحدهم في الارض من شان
لم يشهد الناس في بدو ولا حضر ... حكما كحكم عظيم الملك والشان
حبا بني يشجب لابنيه وانهما ... للسيدان الرفيعان العظيمان
اعطى ابنه حميرا منه اليمين وقد ... اعطى الشمال ابنه المسمى بكهلان
وقال يقسم ملكي اليوم بينهما ... وقسمها المال للاثنين سهمان
تعطى اليمين الذي تسطو اليمين به ... فيما يعانيه من سر واعلان
والشمال الذي تسطو الشمال به ... عند التواثب من باس وسلطان
فالسيف والسوط صار اليمين وقد ... صار العنان لها فالمال نصفان
فصار ذاك بتاج الملك معتصبا ... دون الجحاجح من اولاد قحطان
وصارت الحنايا في الارض قاطبة ... ومن عليها لهذا الاخر الثاني

فذكروا ان حمير وكهلان لم يزالا على ذلك وكذلك اولادهما من بعدهما
واولاد اولادهما لحمير على كهلان الطاعة ولكهلان على حمير المال والنجدة والملوك الرتبة

١٤

في دار المملكة من حمير والملوك في الاطراف والثغور بنو كهلان **وذكروا ان حمير وصى**
بنيه وكانوا اثني عشر رجلا فقال لهم يا بني ما اجتمع اثنان متوازران متعاضدان على اربعة
او خمسة من اشتات الناس الا غلباها وملكا امرها وقيادها وما اجتمع خمسة نفر
متعاضدون متوازرون على عشرة انفار متعاضدين متوازرين على الجماعة التي
تكون مثليهم عددا في راي العين من اشتات الناس الا غلبوهم وملكوا امرهم وقيادهم
وانما عصبة غلبت اربعين رجلا او بويعت لها ان تغلب المائتين والمائة وما فوقها وعازو
المائة حربون ان تغلبوا المائتين وغالوب المائتين حربون ان تغلبوا الالف ومنتهى
العز للفرقة انه لا يطمع فيها الف رجل وما من رجل اطاعه رجل واحد فقام له في المجازات
على ذلك الا اطاعه عشرة انفار وما من رجل اطاعه عشرة انفار فقام لها بمجازاتها على
طاعتها له الا اطاعه الف رجل وما من رجل اطاعه الف رجل الا وقد ساد لو خالد وفرسا فقد ملك
وفي زمان فقد افتى الشهر من اهل في دينار يا بني اطيعوا الا احد فلا ارشد منكم ولا تعصوا الهميع
فانه خليفتي بعد الله عليكم واميني في ما بينكم وانه لسيفكم وانتم حد ذلك السيف و
السنان لولا الرمح ما الرمح لولا السنان انتم بالهميع ولده والهميع وكم انشا يقول

هميع لا يجار مع الناس سيدي ... فسر لديها في الناس بعدي همیع
بني بهم وضيك خيرا فانهم ... تغض بهم من شئت يوما وتنفع

وعلى ولي العهد دونك بعده		هو الرد للاعادي الكاشحين ومدفع
هو لك كهف بل هو لك مؤمل		وهو لك دون البرية مفزع
وليس عقاب الطير يوما وان لها		تذل وتنقاد البغات وتخضع
تؤل الى وكر سوى وكرها الذي		تؤب اليه للمبيت وترجع
هميسع ان الناس وحش وانهم		الى الرفق من خمس العواد سارع
هميسع دار الناس تعط قيادهم		فحظك منهم ان يطيعوا ويسمع
هميسع جد بالخير تجز بمثله		فكل امرء يجزى بما هو يصنع
هميسع لاوابك اذا انت حاصد		طوال الليالي غير ما انت تزرع
فاوصيك بالاقصاء منك وصيتي		باخوتك الدنيا فهل انت تسمع

فذكروا ان الهميسع حفظ وصية ابيه وثبت عليها وعمل بها واجراهم على ما كان اجراهم ابوه حمير حين ولي الملك بعده وساد فيهم سيرته وكذلك ابنه ايمن بن الهميسع الذي يقول فيه مالك بن حمير

نطيع ولا نعصي اخانا الهميسعا		وايمن ما غنى الحمام وسجعا
لقد ساد املاك البلاد هميسع		وما ملكت خمسا سنوه واربعا
وايمن ثمنا فيه ما في هميسع		رآنه بنو هود فطيما ومرضعا
فوالله لا ننفك نجمع شملنا		على ما عليه الراي والامر اجمعا

ونوصي بنينا ان يكون جميعهم		لايمن ما عاشوا اطاعا شرتبعا

فزعموا ان ايمن لما ولي الخلافة بعد ابيه الهميسع ساد في الناس بسيرة ابيه وجده وحفظ جميع ما انتهى اليه من وصايا ابائه واسلافه التي كانوا يعملون عليها ويوصون بها ويحفظونها لسياسة المملكة وصيانة الدولة وولي بعده الملك زهير بن ايمن وهو الذي يقول فيه الغوث بن ايمن

ابى الملك الا ان يكون وليه		وما لكه بعد الهميسع ايمن
وان يتلقاه زهير وراثة		وللتبرع في البسوطة الارض معدن
ادى لزهير اذ عن الناس كلهم		كما لابيه او لجده اذ عن

فذكروا ان زهيرا اوصى ابنه عريب بن زهير ولم يكن له غيره فقال له يا بني قد انتهى اليك ما كان من وصية جدك سبا بن يشجب وما افترق عليه اثنان يوم الوصية والقسم وهما جداك حمير وكهلان فلا يجري بين الامر الا ما جرت به الرسوم من لدنهما الى هذه الغاية واوص بذلك من صلح لهذا الامر من ولدك او من اخوتك واوصيك بالثبات على ما وجدتني عليه من العدل والرغبة والتجاوز عن المسيء والكف عن اذى العشيرة والتحفظ بها والتجنب السيئات فما المرء الا بقومه ولو عز وعلا وانشا يقول

عريب لا تنس ما وصى ابوك به   ان الوصية لما بعدها الرشد
كل امرء عزه فاعلم عشيرته   وفي العشيرة يلقى العز والعدد
ما البيت لو لم يكن فوق الاساس ولو   لم تعله دعم السقف والعمد
لولا العريف ولولا حبر عانته   لما سطا موهنا بالقدرة الاسد
فضيلة المرء تؤويه وتعضده   ان الذليل الذي ليست له عضد
والمرء يسلم دنياه ونعمته   ما لم يباشر فيها اخوانه الحسد

ثم زعموا ان عريب بن ايمن بن الهميسع بن حمير وصى بنيه وهم اربعة نفر ضباح وجناده وابرهه وقطن فقال لهم يا بني اني وجدت السودد لا ينال الكرم ولا سودد بغير الكرم لدواني وجدت العز في العدد وحيث كان ولا عز لمن لا عدد له ولا عدد لمن لا عشيرة له واني وجدت النجدة في الايادي ولا نجدة لمن لا ايادي له واني وجدت الطاعة مع العدل ولا طاعة لمن لا عدل له واني وجدت الملك في اصطناع الرجال ولا ملك لمن لا يصطنع الرجال يا بني احفظوا وصيتي ولا تعصوا اخاكم قطن فانه خليفتي بعدي وولي الملك بعدي حوده كرا حد وانشا يقول

مضت لاسلافنا فينا مضاربتني   ساسوا بها الملك ملكا فاوهنوا
وسوف يعدهم الملك الذي ملكوا   وانت سابق ذاك الملك يا قطن

ثم

١٧

لم اعد سيرتهم يوما وانت لهم   لا تحيد عن سيرتي ما اورق الفنن
بالاصل يمرع لا بالفرع مونقه   وكيف يخضر لولا اصله الغصن
ذر التغافل عن نيل تجود به   ان التغافل عي والهدى فطن

فذكروا ان قطنا ولي الملك بعد ابيه وسار في الناس بسيرته وسيرة اسلافه وقلد الملك في حياته ابنه الغوث بن قطن بن عريب فقال له يا بني اني لم اقلدك الملك ارتفاعا بعز ولا رغبة في اجل عنه الا اني اردت ان اقف على سيرتك في الناس وسياستك للملك بينهم وان اعلم كيف طاعتهم لك كيلا اخرج من الدنيا وفي غصة من ذلك في امرك وامر الناس يا بني اوصيك باخوتك ان تفعل لهم ما فعلته لك وان تبذل لهم نصيحتك وتخفض لهم جناحك واسالك ان تفعل للعشيرة ما سالتك ان تفعل لاخوتك فما الراحة الا بالاصابع وما الساعد الا بالعضد وانشا يقول

وصيت غوثا بما وصى اوائله   وللوصية اثمار وانكاث
قلدته الملك لما ان رايت له   خصايل نحوها الملك احثاث
وقد سننا فقد كنت اورثها   وللملوك مواريث واوراث
قد ينقر الملك ذو الراي الاصيل   يحيى زراعته بالريح حراث

وكل العدو الذي كانت عليه له   اباؤه ولكل الارض ميراث
والشرى شرى ولو رقيت عسلا   والارض ارى ولو غالترا احلاث
وفي الرواغب حظي وذو خوىا   وفي القواضب منكار وميثاث

فزعموا ان الغوث ولي الملك في حياة ابيه وبعده فملك دهرا طويلا وكان
من احسن الملوك سيرة واثبتهم على سنن آبائه واجداده وكذلك كان ابنه وايل بن الغوث
حين ولي الملك بعده وزعموا ان الغوث كان اوصى ابنه وايل بن الغوث فقال يا بني ان الملك
دار بناها الله لاسلافك فعمروها بالعدل والاحسان وكانت الرعايا مع الملوك في امن
مثل ما ترى كذلك ورثناها من قبلي وكذلك اخلفها لك بعدي فعمرها
بما كان يعمرها به اسلافك واعلم ان الملك دار بنيت لها ابنية حيطانها
ومشيدة اركانها ما لم يقع فيها او شي من بنيانها ثلمة فان الثلمة يتبعها
مثلها والثلمة اليسيرة الى جرفها او ميلك بالرعاة خير فان السلام لا يصلح مع مراعاة للمسم

الملك دار لمن بالعدل يعمرها   ممن يشيد لها من الحيطان
من كان منهم له الاحسان يملكها   بما لها من عمارات وسكان
هل ساكن الدار لولا الدار يحفظها   الا كمن حل في صحراء غيطان
وما غنى الدار لولا من احاط بها   لعامر الدار من باب وبنيان

اسلافه مع ما حفظه ورواه واحاط به من سنن الاوائل من آبائه وملوك قومه
وسنن الماضين من اجداده لكنت ما غني الناس عن مشاركة اهل الآراء ومشاركة الاقيال
وصية الموصين الا انه لا بد للملك ممن يعينه في الراي والامر والنهي والابتداء من
مشير مجاوز عن بعض ما يتقلد من ذلك ولحبيب المولد من وصية الوالد قلت الوصية اكرمتم ثم انشا يقول

جربت حبال اسباب الحياة بها   في الملك بيني وبين الناس ما شدوا
فلم اجد عدة للملك تحفظه   مثل الموالي اذا ما قلت العدد
ولم اجد طاعة كالعدل ان ترحت   من طاعة المليك في الانام يد
والناس كالوحش ان راعيتهم شردوا   وان دنيت لهم حافوا وما ردوا
هو طاعة سادات العشيرة لا   يعصيك في الناس عالم بعد العمد
دار الورى وذوي القربى وجدتهم   بالفضل انك مطلوب بما تجد

فذكروا ان شداد بن زرعة بن كعب ولي الملك دهرا طويلا لا
يعصيه احد من حمير ولا من كهلان في مملكته الذي احاط له باكثر الارض ومن فيها وانه سار
في الناس بسيرة آبائه واجراهم على سنن اجدادهم وحفظ وصايا الاوائل من اسلافه وعمل بها
فبقيت عليها الى ان توفي وانتقل الملك الى عمه الحارث الرايش بن قيس بن صيفي بن سبا الاصغر
كعب بن كهلان بن ... بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير

فبقي

فان تعاودها ثلم فساكنها … وساكن الفدفد القيفا فيا

ما الدار الا بمن يحتلها وبمن … يومية لعهدها منه بعمران

وما عسى يجمع الراعي اذا افترقت … ليلا على الجرة المعزا مع الضان

فزعموا ان وايل بن الغوث بن قطن بن عريب ساس الملك بعد ابيه بسياسة حمد اهل زمانه وكذلك ابنه عبد شمس بن الوايل بن غوث بن قطن بن عريب حين ولي الملك سار في الناس بسيرة ابيه واجارهم على سنن اجداده واسلافه وعبد شمس جد بلقيس ابنة الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن معوية بن شدد بن العطاط (العطاط) بن عمرو بن عبد شمس فامن هولاء المسمين احد الاملاك مالك عبد شمس وآباوه عن قيل واخبارهم تطول عن الشرح وعمرو بن معوية يعرف بالمعترف بن علاق بن الشداد بن العطاط عمرو ذي انس ثم انتقل الملك من هولاء الى حمير الاصغر وهو زرعة بن كعب بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن يجشب بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير فزعموا ان زرعة وهو حمير كان حسن السيرة في الناس حين ولي الملك وكذلك كان ابنه شدد ابن زرعة وزعموا ان زرعة وصى ابنه شددا فقال له يا بني لو كان ملك يستغني بتاقب رايه دون اراء الناس لفضل عقله وكمال معرفته وبارع ادبه وقطنته وعلمه بما تقدم من اخبار

ابن ايمن بن الهميسع بن حمير والرايش جد التبابعة فزعموا انه اول ملك اخرج الدروع واللبب لاصحابه والبسهم اياها ونعالا لها تقيهم الحر بصلها وحبالها واودية بابين ... والمانيم على مارتعا واخرج لهم منها المستغلات فاذ ناشت العشاير واستغنى بعضهم عن بعض وعن كثير مما كانوا يحتاجون اليه مما في يد غيرهم فلا ريشهم بعد سموه الرايش الا فاسمه الحارث بن قيس بن صيفي بن سبا الاصغر وزعموا ان الرايش وصى ابنه ابرهة ذو المنار الراجين فقال له اي بني ان الشحوي لهذا الملك وقرة في محتلك وسطا الذل وكلاهم سوا من جميل منزاده مالك ... من الخير نفعله لمن يبتغي ذلك واطاع واجعل العدل اللذ امر واتخذ الاحسان الى نجدة

واصطنع العشيرة فليوكموا ولست اقول … حويت الملك الذي كان جاره

اولاده في سا لف الدهر جائر … ولكن حافظ الملك بعدي عامر

فقد يجمع الملك الكبير ويعتمر … وعمرانه ان يبسط العدل دونه

وبالعدل نسو ما الحيى ونا من … ونار على الاحسان ان لن ترى

تمتع بالايمان وينصر … وقومك واصلهم حطهم فانما

تقومان تعلوا من ادت وتعتر فزعموا ان ابرهة ذا المنار ملك بعد ابيه الحارث الرايش وثبت على ما وصاه به ابوه الرايش وعمل به وحفظه وهو اول ملك نصب الاعلام وبنى الاميال والعلامات على الطرق والمناهل فلذلك سمي ذو المنار وذلك

انه ضرب في البلاد بلاد الاعاجم العاصية من شرقها وغربها ليفتحها او لياخذ اتاوتها
وهو الذي ذكره سلامة بن عمرو الاودي في شعره الذي ذكر فيه التبابعة والمثامنة حيث يقول

فلو دام البقا اذن بجدودي ... واسلافي بنو قحطان داموا

ودام لهم تبابعهم ملوكا ... ولم تمت المثامنة الكرام

وعاش الملك ذو الاذعار عمرو ... وعمرو حوله الحب الهمام

وخلد ذو المنار وما تردى ... ابوه الرايش الملك الهمام

ملوك ادت الدنيا اليها ... اتاوتها ودان لها الانام

ولما يعقها سام وحام ... ويافث حيث ما حلت ولام

اما سام فابو العرب واما حام فابو النوبة والحبش والزنج والبجة والبادة وقرات في
بعض الكتب ان خراسان اخو فارس واخوهما كرمان والكرد الاكبر وابوهما يافث بن نوح النبي عم
ويقال ان الروم فئتان فئة من ولد لام بن نوح وفئة من ولد عيص بن اسحاق اما الروم
الاول فمن ولد لام بن نوح اخوتها السقالبة والخزر واللان والعود والحابل والصين والسند
والهند وذكروا ان ابرهة ذا المنار وصى ابنه عمرو ذا الاذعار فقال له يا بني ان الملك
زرع والملك قيم ذلك الزرع فاذا احسن القيم قيامه عليه في سقياه عند حاجته فيها واذيه
عن النبات مما ينبته وتعاهده اياه بالكرم وحمايته له عن الموذيات من البهائم والطير وحفظا

ولو عمله

ولو عمله وعمل القيم واستكوت الارض وان كان القيم غير متعهد لذلك الزرع ولا
متفقد لما نرى على سقيه وكرمه وحمايته وحفظه اوهنه العطش واستخرأه واكله
الطير وداسته البهائم فلا الزرع ذاك ولا الارض معمورة ولا القيم محمود ثم انشأ يقول

يا عمرو انك ملجئاك صحبتي ... اياك فاحفظها فانك ترشد

يا عمرو ذو الاذعار ما انشا الورى ... فملكن الا المعين لمن فسد

كلا تريه يا عمرو حاسد زرعه ... والزرع شيء لا محالة يحصد

ان كان منه مومّا فيعرف وده ... بالذم فيه الزارع المتفقد

او كان محمودا فحمد زرعه ... والزرع والزارع كل احمد

يا عمرو فسر بحا العلى بنواله ... كوما يقال له الجواد السيد

يا عمرو ان الملك سياسته والعدل ... في الناس والملك للقاحج الاسد

واصل ذوي القربى فطالما انهم ... بهم عز الاعداء وتقصد

١ فزعموا ان عمرو ذا الاذعار بن ابرهة ذا المنار خرج يطوف الاعمال في شرق
البلاد وغربها فكان لا يسمع بقوم الا ولوا الادبار رهبة منه خائفين من غزوه ولذلك
سمي عمرو ذا الاذعار وهو ابو التبع الاول وذكروا ان عمرو ذا الاذعار وصى ابنه تبعا وربيده فقال لهما
يا بني لا جهل الملك وسياسته ورعايته وصلاحه وما يحتاج اليه الملك من التيقظ والمداراة

والحكماء والمناوأة وما الملك الا رحا تدور على قطب فاذ جعل لها مع ذلك القطب قطب اخر وقفت الرحا وما دارت وتعطلت اسبابها وانقطع الرجا منها فقد تعلم ان هذا الملك لا يستوي لاثنين لا يكون احدهما المقتدي والاخر المقتدى به ولقد علمنا ان التاج لا يسع الراسين فلا يصلح الراسان في تاج ابدا كما لا يصلح السيفان في غمد واحد ثم انشا يقول شعرا ايام فيها ابنه رغبة لطاعة اخيه تبع بن عمرو ذي الاذعار وهو الاول من التبابعة

دفيدة لا تعصي اباك فانه … راى راياان يعطي الملك تبعا

ليعطيك الخيل المغيرة تبع … فتدعو له الملك اللقاح الممنعا

ينال بك العليا وانت تناله … تنال به طودا من العز مبقعا

وتصبح ركنا دونه وورا[ء]ه … منيعا وتحمي الملك مفزعا

فاعظم باب اسد بقا صدره … على سيد ابنيه ما فيه اجمعا

وقاما الملك اولاه حجة … وفاز ابنه من دونه من لهما

فذكروا ان تبعا ولي الملك بعد ابيه عمرو ذو الاذعار وقلد اخاه رفيدة بن ذي الاذعار الوزارة وكان الى تبع ما يكون الى الملك وكان الى رفيدة ما يكون الى الوزير فبقيا في ذلك دهرا طويلا على وصية ابيهما عمرو ذي الاذعار وسار الملك تبع في الناس بسيرة ابيه ذي الاذعار وبسط العدل والاحسان في الارض ورزق من الهيبة والعطى من الطاعة ما لم يعط احد من قبله وهو الذي

بقوافي

٢٥

يقول شمر الريان بن ذي حرب … من ذا التبع يسال عن تبع

كانه لم يدر ما تبع … وتبع في الارض سلطانه

كالشمس في افاقها تسطع … الملك المحمود في ملكه

والماجد المهرع والمهرع … قد ملك الناس فاحيائهم

فالكل بالتبع مستمتع … ذو الغارة الشعواء تحوي له

اوابد العصم فلا تمنع … وحمله كرسيه للعدل

فصوارعا الا بالقناع تمرع … اتاوة الارض وخراجها

طوعا الى تبع هاتر فع … ما رفع التبع لمر بوجهه

موع وما اوطاه لا يرفع … فزعموا انه وصى ابنه حسان وهو ملك كرب

وهو الثاني من التبابعة فقال يا بني ان الملك صنعة وللملك صانع فان قام الصانع حق قيامه على صنعته استجادها الناس له واستحكم امره فيها فكسب لها المال والجاه وكانت له عدة وذخيرة واذا استهان بها ولم يقم حق قيامه عليها ذهبت الصنعة من يده وانقطعت منافعها عنه والكسب الذي لنفسه والحرمان وكل نقص لها الكسب وطهما الكسب وانشا يقول

ما زلت تعدلني الملك منفردا … اسوس بعدل سلافي واجدادي

احمي محاسن جدي واولاده … دهري واملا بعدي لي اولادي

وقد ضربت لك الامثال فيه وقد   عرفت في الملك اصداري واير[ا]دي

فاعلم فالم ازل قد كنت اعلمه   في الملك ترشد يا حسان ارشادك

فيقال ان حسان وهو قائل الشعر وهو الذي يعرف بالافريقي توفي بارض المغرب بعد ان ملك بعد افريقيس بن حسان ويقال ان اسمه افريقيس كل ذلك قد قيل فذكروا انه الذي بنى بالمغرب مدينة يقال لها افريقية منسوبة الى اسمه وهو الثالث من التبابعة وزعموا ان افريقيس جمع اخاه

ابكرب فقال له قد علمت ما ابونا اهماله الملوك من وصايا الاباء والاجداد في سياسة هذا الملك الذي اتينا موددون غيرنا فعليك بتمسك ما وجدتني عليه من تيب العدل واصطناع الرجال ومكايدة العدو والصفح عند الاقتدار وسد الثغور وانشا يقول

الملك وانشا يقول   لم تزو عنك فرحتي عمايا

ملك البلاد واخول افريقيس   لا تعدوفه وصيته وستكالها

ان الوصية قصد ما نوس   كل امر وبلوغه في قومه

الملك والرئيس رئيس   والناس كالاغنام فيهم نامر

منها وذايد فوقه الاه موس   او ضيعت حرابا الانام فانما

لك ملك الهم والمنصب القدموس   فزعموا ان اسعد الكامل بن ملكيكرب

وهو الرابع من التبابعة ولي الملك بعد اخيه افريقيس بن حسان بن ملكيكرب بن تبع بن عمرو فساد في الناس لسيرة الاوائل من اباه واجداده وملك عز البلاد ما لم يملك

اذ قبله

احد قبله واعطي من العدة والعدد ما لم يعطه ملك من الملوك وهو الذي يقول

يا ايها السائل عن خيلنا   ما العالم المخبر كالجاهل

سبعون الفا عن دابلقها   ودهمها كالعارض الوابل

نحن ملكنا الناس لم يعصنا   في الارض من حاف ولا ناعل

ادت لنا الخرج اطاييبها   والهند والسند مع الكابل

والصين قد ادت لنا خرجها   في عاجل منها وفي آجل

وكم لنا في الشرق والغرب من   مستخرج جاب ومن عامل

في ارض كرمان وفي فارس   وفي خراسان وفي بابل

كان نعضا ما الناعو ة   يجمل مثل الدنيا الشا بل

وزعموا ان اسعد الكامل مرض مرضة اشرف منها على التلف وذلك عند انصرافه من سفره الذي سافر فيه حتى دخل الظلمات وكان له ابن يقال له حسان وهو حسان الاصغر سماه باسم ابيه وزعم انه لم يملك ومات ابوه وهو الذي ذكره اسعد الكامل في شعره يوصيه عند موته

حضرت وفات ابيك يا حسان   فانظر لنفسك فالزمان زمان

فلربما عز الذليل وربما   ذل العزيز وهكذا الانسان

واعلم بني بان كل قبيلة … ستذل ان نهضت له قحطان
فبهم ملكنا من اقطارها … حتى اتت بخراجها عدنان
جرثومة عادية عربية … ونواضر سمحت بها الاغصان
قحطان اسد سادة يمنية … شابت لهول لقائها الاقران
انيابها القضب الحداد اذا هوت … لفريسها ورماحها الاشطان
وجيادها تسعون الفا ضمرا … قب البطون كانها العقبان
عصبت بتمر ذي الجناح بوايلد … ما ان يحي بمثله النسوان
فملكت ارض الروم املك بلدة … فضى هرقل واصلب لصلبا
وقتلت املاك الاعاجم كلها … اهل المرازب فانثني ساسانا
ونحت سهما في العراق فاحرقت … اقصى مساكن اهلها النيران
ستم الافاعي لا يقوم للسعه … ما لا يليق بنابه الثعبان
ودخلت في الظلمات اعظم مدخل … من حيث لا زرع ولا اوطان
ومعي مقاول حمير وملوكها … والازد ازد شنوءة وعمان
ومعي قضاعتها وكندتها الذرا … والحي مدحج والعلا همدان
قلت اقبضوا فاذا الحصى باكفهم … الدر والياقوت والمرجان

فاقمت فيها ليلتين دليلنا … ديك وخندفة دعيا واتان
وطمعت بالعمر الطويل وعيشه … في الخلد لولا فاتني الحيوان
كسوت بيت الله خير كسابة … حذر العذاب ويرحم الرحمان
بمقالة الحبرين واليوم الذي … يتلى الكتاب وينصب الميزان
ولقد علمت بان هلكت واحث … مني ظفار وعطلت ريدان
ليغيبن من الملوك عظيمها … ولتفقدن خليفها التيجان
ولتغمدن سيوف حمير والقنا … وجيادها والزغف والسربان
لو عاب فرعون الفراعن قبلنا … اوذا المنار لهابنا الحدثان
جدي المتوج عبد شمس في العلى … شيخ الملوك ومحتدي غمدان
وانا ابو كرب وخالي ياسر … ذو التاج ينعم وابنه شاذان
نحن الملوك بنو الملوك اقاول … ولنا اساس الملك والسلطان
قولوا الحميرين فتوني قائما … ومعي لها الحبلات والرمان
افطن لكاهنتي فان كلامها … علم وان قبورنا غمدان

فذكروا ان حسان مات قبل ابيه فلم يكن احدا حق بالملك
بعد اسعد الكامل من جده العمر الذي يعرف بقرسل وهو تبع بن زيد من

رفيدة وهو الخامس من التبابعة فقال له يا بني ان الملك لا اصل وانا
واصل الملك واساسه الرجال واصل الرجال واساسها الاحسان
اليها ومن احسن الى الرجال اطاعته وسمعت له ومن سمعت له الرجال
واطاعت دانت له البلاد ومن فيها الا الملك بعد الله وحكم ما الكما
ان يستديم له الملك فيها بالعدل والاحسان فانه لا طاعة لمن لا عدل
له ولا ملك لمن لا احسان له ثم انشا يقول

لا الملك الا الرجال المحرون له … بالمشرفية والضمر المداميس
في الخافقين لهم ضرب تطير له … ايدي الكماة وهامات القنا عيس
هم اساس العلا والمكرمات وهم … لدايم الملك عن غير منكوس
متى اطاعوه وانهلت دسايعه … في الرجل منها وفي الخيل الكرا ديس
نال العلا وحوى الملك العظيم بهم … والحظ في الملك خط غير مبخوس
ومن عصوه فمدحور ومنكشف … ومن اطاعوه عال غير منحوس
وعدة المرء دون الناس اسرته … وهل يشاد العلى الا بتاسيس

فذكروا ان تبع بن زيد بن رفيدة بن عمرو ذي الاذعار بن ابرهة
ذي المنار ولي الملك بعد ابن بنته اسعد بن حسان وهو الكامل

بن مليكرب

بن مليكرب حسان فاحسن سيرته في الناس وملك ما ملك الاوائل
من اباءه واجداده ويقال انه اوصى ابنه ياسر بن عمر بن تبع بن زيد
وهو السادس من التبابعة فقال له يا بني ان الملك مصباح والملك
واقد ذلك المصباح فان حفظه من ريح تطفيه او ذبالة لا اتساع فيها او
من وقود ينقطع به منه او من مستوقد يخونه دام له ذلك المصباح
وسلم له ضياوه ونوره ما شاء ان يبقى له وان هو غفل عنه بعد ان
اوقده ولم يقم به حق قيامه عليه اطفاته الريح فان سلم من الريح لم
يسلم ان يطفى عند احتراق الذبالة فيه ولا يومن عند احتراق الذبالة
في مستوقد المصباح ان يطير المستوقد فلها فلا النور ساطع ولا
المستوقد صحيح ولا الذبالة سالمة ولا الواقد محمود ثم انشا يقول

ضربت لك الامثال يا سر يا بني … وانت بما يوحى اليك خبير
وانت على الملك بعدي كملك … يحاول ملكا في البلاد جدير
اعن واسعى ما دمت للعز كما … وفي كفك الملك اللقاح جريرُ
فاني رايت الملك مصباح سام … اذا رابه امر فليس ينير
وان لم تحته برسه ووقوده … ويسلم من ريح عليه يدور

يضيء ومن تحت الظلام سراجه ويوضي له الديجور وهو بصير

فزعموا ان ياسر ينعم ولي الملك بعد ابنه التبع بن زيد بن رفيده بن عمرو ذي الاذعار بن ابرهة ذي المنار بن الرايش وثبت على وصايا ابيه وجده وحفظها وعمل بها في سياسة الملك ما بينه وبين الناس ولم يتعد سيرة اسلافه وسنن اوليائه وانه وصى ابنه شمر ذي الجناح فقال له يا بني دبر الملك فان التدبير نظامه والاحسان اساسه والعدل قوامه والرجال عزه والمال عدته والعشيرة عدته ولا ملك لمن لا تدبير له ولا ثبات لمن لا احسان له ولا احسان لمن لا عدل له ولا عدل لمن لا قوام له ولا قوام لمن لا رجال له ولا رجال لمن لا بذل له ثم انشاء يقول

اوصيك شمر ذي الجناح وصية ما زلت احفظها لجدك تبع
ما زال لي درك العلا الا بها وبها اعتديت الى السبيل المهيع
ولقد ملكت بها البلاد وحزتها ما بين مغرب شمسها والمطلع
واحفظ لملكك ذي الجناح وصيتي وعليك شمر بالخصال الاربع
حسد الرجال فانهم لك جنة وبهم تدافع كل امر مفضع
وعليهم تبنى قواعد العلا والمكرمات وكل بنيان يرفع

واعدل فان العدل يحمد غبه والخير مهما استطعت منها فاصنع
كل امرئ يجزي بما سبقت له فاذا اردت حصاد زرع فازرع

فذكروا ان شمر ذي الجناح ولي الملك بعد ابيه وهو اخر التبابعة وهو اعظمهم ملكا وسلطانا وهو الذي يقال له التبع الاكبر وهو الذي سار في الظلمات بعد اسعد الكامل من منقطع الارض يطلب فيها ما طلب ذو القرنين واسعد الكامل وهو الذي بنى مدينة سمرقند واليه تنسب وكتب على مدينة مرو كتابه الذي يعرف به وله اثر الى اليوم وكذلك كتب على صنم المغرب الذي ليس وراه الا الرمل الذي يتغطمط امواجه كما تتغطمط امواج البحر وتجري كما تجري السيول الطامية في اوديتها ذكر ذلك دعبل بن علي الخزاعي في شعر الذي نعل

وهم سموا سمرقند بشمر وهم غرسوا هناك التبتينا
وهم كتبوا الكتاب بباب مرو وباب الصين كانوا الكاتبينا

وتبع هذا اول ملك بشر برسول الله صلى الله عليه وآله بعد اسعد الكامل وآمن به وحج واعتمر وطاف بالبيت اسبوعا ونحر البدن وكسى الكعبة وجعل لها بابا وغلقا وكذلك قوله

وكسونا البيت الذي حرّم الله مُلاءً مقصّلاً وبرودا

ثم طفنا به من السير سبعًا وجعلنا لبابه إقليدا

وخرجنا في الشعب سبعين ألفًا فترى الناس حولهن سجودا

وقد ذكر ذلك حكيم بن عياش الكلبي في شعره الذي يقول فيه

وتبعنا الذي قد طاف سبعًا وزار البيت قبل الزائرينا

وآمن بالنبي وكان زائره وكان من الهداة الغابرينا

انه رتب الملوك وابناء الملوك من قومه على قبائل العرب والعجم و

مدائنها وامصارها فكان لكل قبيلة من العرب ملك من قومه اما حميري

واما كهلاني يسمع له ويطاع **وذكروا** انه جمع الملوك وابناء الملوك

والاقاول وابناء الاقاول من قومه فقال لهم ايها الناس ان الدهر

بعد كثره ولم يبق الا قليله وان الكثير اذا قل الى النقصان احرى منه الى

الزياده سارعوا الى المكارم فانها تقربكم الى الفلاح واعلموا ان من سلم

من يومه لا يسلم من غده ومن سلم من الغد لا يسلم مما بعده وانكم لتوقبورده

مآب الآباء والاجداد وتصيرون ما صاروا اليه وكل يوم الموت اقرب

الى المرء من حياته منه ولكل زمان اهل ولكل دائره سبب عطاء وان هذه

الفتره التي من عزتها ابره من هو دظهور نبي يعز الله به دينه ويخصه بالقرآن

المبين على نابين من المرسلين رحمة للمؤمنين وحجة على الكافرين فليكن ذلك

عندكم وعند ابنائكم قرنًا فقرنًا وجيلًا فجيلًا ليتوقعوا ظهوره وليؤمنوا به

وليجتهدوا في نصره على الاحياء حتى يفيء الناس الى الحق ثم انشاء يقول

شهدت على احمد انه رسول من الله باري النسم

فلو مد دهري الى دهره لكنت وزيرًا له وابن عم

فالزمت طاعته كل من على الارض من عرب او عجم

فاحمد سيد المرسلين وامته ويك خير الامم

هو المرتضى وهو المصطفى واكرم من حملته القدم

وذكر ان الملوك وابناء الملوك من حمير وكهلان لم تزل تتوقع ظهور

النبي صلى الله عليه وسلم وتبشر به وتوصي بالطاعة والايمان به والجهاد معه

بالقيام بنصره من ذلك العصر الى ان ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله فكانوا

لحين بعث من احرص الناس على نصره وطاعته فمنهم من سمع له واطاعه

وآمن به قبل ان يراه ومنهم من وصل كتابه فسمع واطاع وآمن فصدق

ومنهم من اراه ونصره وايده في وجاهد في سبيل الله دونه حتى اتاه اليقين

نطق بذلك كتاب الله رب العالمين في قوله جل ثناؤه والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقوله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم الى آخر الآية يقال انهم همدان **وقد كان من خبر سيف بن ذي يزن** في امر النبي صلى الله عليه وآله وكلامه ولقاء عبد المطلب بن هاشم عنه ووفادته على ابن ذي يزن ما كان **وذكروا** انه لم يكن لسيف بن ذي يزن ذلك العلم في امر النبي صلى الله عليه وآله الا من جهة تبع وما تناهى اليه مما كان القاه اليهم وعرفهم من النبي صلى الله عليه وآله **وذكروا** ان يوسف ذا نواس لما انتقل الملك اليه ظهر له الحسد من بعض قومه وبلغهم عنهم قوارض يلفظون به ويخوضون فيه من امره فاقبل عليهم وقال ايها الناس ما من رئيس حسد فافلح ولا من رام امرا استعجل فيه فانجح وكان ممن يقول ان يوسف ذا نواس ملك هذا الامر وليس من وراثة ولا ابائه من حازه من قبله وكان ليس الامر

كما ذكره

كما ذكره وزعمه الزاعم ولكن للملك اساس من حازه حاز الملك ثم انشأ يقول

اساس الملك ويحكم رجال ... اذا ما الملك زال عن الاساس
بل الملك الاشد بهم ومنهم ... وفيهم كل ما عز وباس
فمن يعطي الرجال وتصطفيه ... ويطعن دونه يوم الحماس
ينال بها من الدنيا الذي قد ... حوى المرء يوسف ذو نواس
فكم من تاج ملك قد رأيتم ... تنقل من اناس في اناس
الا يا للقبائل انصتوا لي ... لاوصيكم فان الطب آسي
وان وصيتي ما زلت قدما ... لها يا للقبائل غير ناسي
اطيعوا الرأس منكم كي تسودوا ... وهل جسد يسود بغير راس
فان الناس مثل الارض ارض ... وان ملوكهم مثل الرواسي
ولولا الراسيات اذا لمادت ... رواسي الارض حقا والقواسي
واجناس الرواسي الشم شتى ... فذو ثقة رصان وذو عواسي
وذو وطاء وذو زرع وضرع ... وذو جبل كحبال النواحي

وذكروا ان ذا رعين واسمه يريم بن زيد اقبل على اهل بيته وولده وكان قد عمر عمرا طويلا حتى ضعف بصره وقصرت خطاه وكل سمعه فقال لهم يا بني

اني قد حفظت وصايا الاوايل من اسلافي وسلكت مسالك ابائي واجدادي واقادني الدهر في الكبر والشباب من الادب والزيادة في المعرفة ما يصلح به المرء دنياه ومعيشته وبها وما يحيي من الماثر والمفاخر والمكارم اكثر ما ورثني الاباء من ذلك وانشا يقول

لئن امسيت لا الو نهوضا

واني يا بني كما تروني ... كبرت وهدني كر الليالي
وقصرت عن الرمان الى الرمي ... وودعني الشباب ودق عظمي
قلت انوء الا باليدين ... واصبح كالمبرد عظم ساقي
ولان مني ارتعاش ركبتي ... واظلم ما على عيني ممشا
لعدل من سقوط الحاجبين ... لما ذمت بنو الحطان يوما
اذا ذكرت مساعي ذي عدين ... نشات مع الملوك وكنت منهم
اسوس لهم امور الخافقين ... وكنت لعشرتي مذ كنت ركنا
فزنا في الحوادث غير شين ... بني واخوتي ان حان يومي
وشاهدتم مع الاشهاد حيني ... لتبنى لي العشيرة فاسلكوه
لتهدى العشيرة بعد حيني ... ولا تضعوا الجهلة فتغووا
غواية ساقط ما بين بيني ... فان العقل مفتاح المعالي

وان الجهل شين غير زين وزعموا ان ذا اعقار اقبل على عشيرته وولده فقال الاثنان منكم وان قربا امرهما مثل الواحد وان عظم امره اجتمعوا تعزوا ولا تفرقوا فتخملوا فان القداح واحدها هو يكسر والاثنان منهما يصعب كسرهما معا والثلاثة منهما يمتنع عن الكسر وانشا يقول

متى ما اجتمعتم نلتم العز كله ... واعطيتم الملك اللقاح المؤثلا
واضحى مواليكم عزيزا مؤيدا ... وامسى معاديكم مهانا مذللا
وصار لكم امر الانام وفيهم ... وصرتم لهم كهفا وركنا وموئلا
بكم يهتدي من يطلب القصد منهم ... ويسطو بكم فيهم على من تصولا
وما يستوي الشيخان ماض لهزة ... شجاع ومطلق صار جحا منفلا
وما القاهر المخصوص بالنصر كالذي ... يظل ويمشي خائفا متوجلا
وما من ينادي قومه فيجيبه ... ثمانون الفا جحفلا ثم جحفلا
كمن لو ينادي آخر الدهر لم يجد ... له ناصرا الا غويا مضللا

وذكروا ان ذا اشاخ دعى اخوته وقومه من بني عبد شمس فقال لهم لا يسود المرء الا بكرمه ولا ينال منتهى العز الا بقومه ولا يرزق محبة الناس الا باحسانه ولا ينال الملك الا ببذل المال الخاصه والكافة من عشيرته ورجاله ولا يدوم

الملك الا بعدله فيهم وانصافه وانشا يقول

ما ساد فيمن مضى من قبلنا احد   الا المشهر والمعروف بالكرم
ولا حوى العز ما نول ومنتجبد   الا بعشر العالين في النعم
وحسن القول لهم بعدم مودتهم   ومن وداده المعدوم في العدم
ولا ينال امرء ملك الملوك اذا   لم يبذل المال للاشياع والخدم
ولا يدوم له ملك ولا شرف   الا بانصافه والعدل في الامم

وزعموا ان يزيد بن ذا الكلاع اقبل على بني عمه واخوته وولده فقال لهم معشر الجماعة من ولدي واخوتي وبني عمي لو كان الملك يدوم لاحد لدام لاسلافكم الذين ملكوا البلاد فاحسنوا السيرة في اهلها اخذوا الضعيف من القوي وامنوا السبيل واذلوا الجبابره وابادوا المفسدين ونهوا عن المنكر وامروا بالمعروف وعمروا الارض شرقها وغربها وعندكم ما انا باث لكم وشارح عليكم من اخبارهم ومآثرهم ومفاخرهم ما يخبرون به عنا بعده وانشا يقول

شهدت الملوك وعاشرتهم   وكنت وزيرا لهم وابن عم
فحازوا البلاد ومن حولها   من الناس من عرب او عجم

وقد اخذوا الخرج في شرقها   وفي غربها من جميع الامم
ودانت لهم سوقة العالمين   ومن بينكم لي من ذي رحم
عليكم بما دان اباؤكم   من المجد ما استطعتم والكرم
فان النوال يعز الرجال   ويبني لهم في الذرا والقمم
ير فضل الاجود من الكرام   على كل من حملت القدم
به كمل الملك المالكين   من ابناء قحطان و[illegible]
وصاتي هاتا به فاعملوا   وصونوا بها الملك بعد النعم
وان يزيد لكم ذا الكلاع   لبني النصح والود لا يتهم
ومهما قضا ربكم كائن   من الامر فيكم وجف القلم

وزعموا ان ذا اصبح لما اجتمعت حمير وكهلان على طاعتهم له واتباعهم اياه وقبولهم منه في الامر والنهي والسلم والحرب اقبل على بنيه فقال لهم يا بني ان حمير وكهلان لم تجتمع اراؤهما على طاعتهما لي واتباعهما اياي وقبولهما مني على اني من اشرفها بيتا ولا اني احق بالملك منهما دون غيري ولكنها وزنت الرجال المشهور منهما فالفتني من ارجحها واياك عند الامر والنهي فقلدتني امرها واثرتني بالملك على غيري منها ثم انشا يقول

بني فانّ جعلت حمير | والحيّ من كهلان ذا اصبح
اذ قلّدوني امرهم واعتمدوا | في طاعتي بالطائر المنجح
حتى اصطفونا بالخيول العلا | في كلّ ما هضب وما ابطح
انا الناملك بني يعرب | ورائه الاصلح للاصلح
اما ترون تقبا شاجسا | اشمط مثل القمع في صرع
فقد جلت الدهر اشطاره | ولم ارد الطرف عن مطمح
بني سيروا سيرتي انها | كما علمتم سيرة المفلح
والجد والاحسان ما بينكم | تجارة الرابح والمربح
ثم اعطاياكم وجودوا بها | للاعجم الضاوي والمفصح
بها لكم تفتح باب العلا | اذا العلا بالناس لم يفتح
وجنتكم فاغتنموا نصح من | عساه ان امسى فلم يصبح

وذكروا انّ سيف بن ذي يزن لما وفد اليه عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف وامية بن عبد مناف وامية بن عبد شمس وخويلد بن اسد
بن عبد العزى في النفر الذين وفدوا معهم من قريش فاستاذن عبد المطلب
لمن معه بالوصول اليه فاذن لهم بالدخول فدخلوا على سيف بن ذي

يزن

يزن فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذناك فقام عبد المطلب
بين يديه وحوله الملوك وابناء الملوك وعن يمينه وعن يساره الماو قال مجها
بين يديه وهو مضمخ بالعنبر يلصف وبيص المسك من مفرقه فقال عبد المطلب
انّ الله قد احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وانبتك
منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم
معدن واطيب موطن وانت ابيت اللعن راس العرب الذي له تنقاد و
عمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجأ اليه العباد وربيعها الذي
يخصب منه البلاد سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف فلن يخمد ذكر من
انت سلفه ولا يهلك من انت خلفه ايها الملك نحن اهل حرم الله وسدنة
بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفد
التهنية لا وفد الرزية قال وايهم انت ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف فقال ابن اختنا قال نعم قال ادن يا عبد المطلب ياعبد المطلب
ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا
وملكا ربحلا يعطي عطاء جزيلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم
فانتم اهل الليل واهل النهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحبا اذا ظعنتم قال ثم

نهضوا الى دار الضيافه والوفود فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا يأذن لهم
في الانصراف قال واجري عليهم الانزال ثم انتبه لهم انتباهة فارسل الى
عبد المطلب فادناه واخلى مجلسه ثم قال يا عبد المطلب اني مفض اليك من
سر علمي امرا لو يكن غيرك لم ابح له ولكني وجدتك معدنه فاطلعتك عليه
فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فانه بالغ امره اني اجد في الكتاب
المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا
خبرا جسيما وخطرا عظيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة
ولرهطك كافة ولك خاصة فقال ايها الملك مثلك سر فبر فما هو فداك
اهل الوبر والمدر زمرا بعد زمر قال اذا ولد بتهامه غلام به علامه
كانت له الامامه ولكم به الزعامه الى يوم القيمه قال له عبد المطلب ابيت اللعن
لقد ابت بخير ما آب به وافد قوم ولولا هيبة الملك لسالته من ساره اياي
ما ازداد به سرورا فان راى الملك ان يخبرني بافصاح العرب فقد اوضح لي
بعض الايضاح قال هذا حينه الذي يولد فيه اسمه محمد بين كتفيه شامه
يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا
وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياوه ويذل بهم اعداوه ويضرب بهم

الناس

الناس عن عرض ويستبيح بهم كرايم الارض يعبد الرحمن ويدحر الشيطان ويكسر
الاوثان ويخمد النيران قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله
وينهى عن المنكر ويبطله قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع راسك
فقد ثلج صدرك وعلا كعبك فهل احسست من امره شيئا قال نعم
ايها الملك كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا فزوجته كريمة من
كرايم قومي آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهره فجاءت بغلام سميته
محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه بين كتفيه شامه وفيه كل ما ذكرت
من العلامه قال له والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب
جده غير الكذب وان الذي قلت لكما قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه
اليهود فانهم له عدو ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك
دون هولاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان تداخلهم النفاسه
من ان تكون لك الرياسه فيبغون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل
وهم فاعلون ذلك وابناؤهم ولولا ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت
بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار هجرته فاني اجد في الكتاب الناطق
والعلم السابق ان بيثرب استحكام امره فيها واهل نصرته وموضع قبره ولولا

احسست

الى اقيه لافات واتقى عليه العاهات لاوطان اسنان العرب كهبه ولاعلت
على حداثة من سنه امره ولكني صارف ذلك اليك بغير تقصير بن معك
ثم امر لكل رجل منهم بمائة من الابل وعشرة اعبد وعشرة اماء وعشرة ارطال
فضه وكرش مملوءة عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف
ذلك ثم قال ائتني بخبره وما يكون من امره عند راس الحول فمات سيف بن
ذي يزن قبل ان يحول الحول فكان عبد المطلب يقول ايها الناس لا يغبطني
احدكم بجزيل عطاء الملك فانه نفاد ولكن لتغبطوني بما يبقى لي ولعقبي
من بعدي شرفه وكرسه وفخره فاذا قيل له وما ذلك يقول ستعلمن ولو
بعد حين وفي ذلك يقول امية بن عبد شمس

جلبنا المدح تحقبه المطايا ... على اكوار اجمال ونوق
مغلغلة مرافقها تعالى ... الى صنعاء من فج عميق
تام بنا ابن ذي يزن وتفري ... ذوات بطونها ام الطريق
وترعى من مخايلها بروقا ... موافقة الوميض الى بروق
فلما واقعت صنعاء صارت ... بدار الملك والحسب العريق

تم الجزء الاول من كتاب وصايا الملوك من ولد قحطان بن هود النبي عم الحمد لله اولا واخرا وظاهرا

الجزء

الجزء الثاني من وصايا الملوك وابناء الملوك من ولد قحطان بن هود النبي صم بسم الله الرحمن الرحيم وزعموا

ان حمير وكهلان لما قسم سبا بينهما ملكه فجعل سياسة الملك لحمير وجعل اعنة
الخيل وملك الاطراف والثغور لكهلان وقد تقدم خبرها في اول كتابنا هذا
وذكروا ان حمير وكهلان لم يزالا على ذلك وكذلك اولادهما واولاد اولادهما
لحمير على كهلان الطاعة وكفاية ما يعدوه كهلان ولكهلان على حمير الملك والنجدة و
الملوك الراتبة في دار المملكة من حمير والملوك في الاطراف وثغورها واعمالها
واستقام امره وامر حمير على ذلك فقال لاخيه حمير اني قد عزمت ان ابعث العساكر
للاطراف والثغور وامر بالمصالح لذلك قال فامر حمير بالمال والخيل والابل
والطعام والروايا وتقدم الى اهل مملكته ان يتمثلوا ما يوحي اليهم به كهلان قال
فجرد كهلان الى الارض الحجاز جرهم ومن لف لفها وعقد عليهم رجلا منهم يقال له هني بن
بي بن جرهم بن الغوث بن شداد بن سعد بن جرهم وامرهم ان يسمعوا له ويطيعوا
امره وقسم عليهم الخيل والعدد والسلاح والزاد والروايا واعطاهم الادلاء
وكتب هني بن بي بن جرهم الى ساكن الحجاز من العمالقة بالسمع والطاعة له ودفع
الاتاوة اليه وكان كتابه الذي كتبه هني بن بي بن جرهم

اولائكم من كهلان عن امر حمير ٢٢ … لعامله حي بن بي بن جرهم
الى حي باعراض الحجاز محله … من الناس طرا من فصيح واعجم
على ان هيتا ليس يعصا وانه … لديهم لذو الامر وذي مقدم
والا فلا يلحون الا نفو سهم … اذا ما صنوا بالقسطلاة العرمرم

وذكروا ان حي بن بي بن جرهم بن الغوث بن شدد بن سعد بن جرهم خرج الى الحجاز فيمن معه من قومه واتباعهم واقام بها وولها وغلب العمالقة عليها وكتب كتب ولايته في جبل من جبال مكة حرسها الله تعا وهي هذه الابيات التي يقول فيها

اولائك اولائك حق كهلان عن امر حمير … لعامله حي بن بي بن جرهم

وزعموا ان كهلان لما فرغ من تجهيز حي بن بي وتجريده الى الحجاز جرد الى ارض نجد اللهيم بن عاصم بن جلهمة الجديسي في قومه من جديس ومن لحقهما من الاتباع وولاه عليهم وامرهم بالسمع والطاعة له وكتب له الى ساكن نجد كتابا وهو

من ابن سبا كهلان عن امر حمير … الى ارض نجد اللهيم بن عاصم
على قلة العصيان منهم وانه … يطاع ويعطى الخرج خرج السوائم
والا فلا يلحون الا نفو سهم … اذا ما صنوا بالخيل تحت الصوارم

قال فتجهز اللهيم وانثا على اهل نجد وسار اليهم في جديس واتباعها بالخيل

والعدة

٤٩

والعدة من الروايا والزاد وسارت الاداوه بين يديه حتى توسط بلاد نجد وملكها واخذ الاتاواة من اهلها وانفذها الى كهلان ثم ان كهلان دعى عمرو بن جحد را جد ثمود ويقال انه جد صالح النبي صلى الله عليه وسلم فجرده الى الوادي وامر قومه ثمود له بالسمع والطاعة والمسير بين يديه وكتب له كتابا الى ساكني الوادي وكان ساكنو الوادي قوما يقال لهم زهره بن عملاق وكان كتابه الذي كتب لعمرو بن جحدر

من ابن سبا كهلان عن امر حمير … الى ساكن الوادي لعمرو بن جحدر
على طاعة منهم لعمرو بن جحدر … والقيل كهلان والملك حمير
ودفع الاتاواة التي يبذلونها … الى عامل عن كل بدو ومحضر
والا فلا يلحون الا نفوسهم … اذا زادهم بالبيض والسمر عسكري

قال فتجهز عمرو بن جحدر وانثا على ساكني الوادي وسار اليهم في قومه وعشيرتهم ثمود بالخيل والابل والعدة ومضى قاصدا حتى اتى الوادي واخرج سكان الوادي منهم الا من سمع له واطاع منهم ويقال ان كهلان لما فرغ من تجهيز عمرو بن جحدر الى الوادي الذي ذكره الله في كتابه وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اقبل على ابنه زيد بن كهلان وقد مات اخوه حمير فقال يا بني العم قد عيي والوهن في لا تروانا يقول

يا زيد ان اباك اصبح نشوه … لا يستطيع الى النهوض سبيلا ٢٢

اليوم عنك خفت عنا آفــلا   وغدًا تشهده ابيك افولا

يا زيد لا تعص الهميسع وانتظر   ما عوّنه لك بكره واصيلا

يا زيد ان لك الحجاز ونجدها   واليك اجمع خرجها محمولا

واليك يرفع من ثمود وغيرهــا   عمر بن مجد رخرجها المشكولا

واليك من عند اللهيم رواحـك   بالخرج تعلن في المسير ذميلا

كن للهميسع طايعًا كيما تكــن   لكم الهميسع ناصرًا وكفيلا

فزعموا ان زيد بن كهلان حفظ وصية ابيه وثبت عليها وتقلد للهميسع ما كان يتقلده كهلان لاخيه حمير **وذكروا** ان زيد بن كهلان ارسل الى عمال ابيه في الاطراف والثغور بتجديد العهد منه لهم فسمعوا له واطاعوا ودفعوا اليه الاتاوة التي كانوا يدفعوها الى ابيه **فزعموا** ان زيدًا جرد ابنه عمرو بن زيد بن كهلان وهو ابو جذام الى مدين وما حولها في الخيل والرجال وعقد له الولاية على مدين وامرهم بالسمع والطاعة له ودفع الاتاوة اليه وكتب لـه

لعمرو بن زيد من ابيه وعمـه   الوك الى الاحياء من اهل مدين

بطاعتهم عمرًا وتسليم خرجهم   اليه جهارًا عن صبر وصلين

والا فاولى الخيل تعيط من بنا   وتسرج احزاها بايح وابين

فزعموا

فزعموا ان عمرو بن زيد بن كهلان سار الى مدين بالخيل والرجال واليًا على اهل مدين حتى نزل بها وملكها واطاع اهلها واخذ اتاوتها ويقال ان شعيب النبي صلى الله عليه وسلم من نسله وذريته وانه احد جذام ثم احد بني وايل منها **وذكروا** ان زيد بن كهلان لما مات الهميسع اقبل على ابنه مالك وهو يقول

اتى يوم الهميسع فاحتواه   وزيد يومه لا بد اتي

وكل لا محالة مستقـل   يزول من الحياة الى الممات

وكل جماعة لا بد يومًا   تصير الى التفرق والشتات

فمالك سر كايمن في مسيري   لوالده اذا خانت وفاتي

اطعه يطعك ايمن قد مثلها   اطاعة الهميسع في حياتي

هو الملك العظيم وانت عامل   على عماله وعلى الولات

اليك اتاوة الاطراف تجبى   وتامر في الجيوش المعلمات

فزعموا ان مالك بن زيد بن كهلان حفظ وصية ابيه بما كان يتولاه ابن زيد بن كهلان من الثغور والاطراف وتدبير العساكر في طاعة الملك ايمن بن الهميسع وكتب الى عمال ابيه فاجابوه بالسمع والطاعة له ورفع الاتاوة اليها قبله **فزعموا** ان مالك بن زيد بن كهلان جرد ابنه ربيعه وهو

جد همدان في الخيل والرجال والعدد وعقد له الولاية على من معه وكتب
له كتابا الى ساكني الاحقاف واهل سهولها وجبالها وهم بقايا عاد الصغرى
التي تعرف الى اليوم قبورها واثارها في الجبال والسهول وكان كتابه الذي
كتب لربيعه الى ساكني الاحقاف من العلا   وهم مالك القيل بن زيد بن كهلان
ربيعة لا تعصا اليهم وتتقا   ربيعة ما طلى به الملوان
ويجبي اليه الخرج قبل وجوبه   على طاعة ترضيه منهم واذعان
والا فلا يلحون الا نفوسهم   اذا راسهم رجلى هناك وفرسان
ثم انه جرد ابنه ادد الى الاعراض والاسرار من نجران وتثليب وسروم
وبيشه والخنو وما حولها وهم بقايا ارم بن سام بن نوح النبي صلى الله عليه وسلم
واثارهم بها اليوم بينه وقبورهم تعرف بالادميات وذلك انها مبنية
على هيئة الاكام والقباب وكان كتابه الذي كتب لادد اليهم
باسمك اللهم من ابنه   ملك الجبل الحي ادد
ساكني الاسرار والاعراض   من بطن نجران الى ما حاجتهم
ان تطيعوا ادد ابنهم   ما نهار لاح او ليل هجم
وتوفوا ادد ما يستوي له   من ثمار النخل والحور النعم
اوفوا

اوفوا لا يلحون الا انفسنا   ان عادها قسطلان مد لهم
قال فسار ادد ابن مالك بن زيد بن كهلان حتى نزل فيما بينهم والينا عليهم
فسمعوا له واطاعوا ورفعوا اتاوتهم اليه وهو ابو مذحج ثم ان مالكا توفا
وولي ابنه نبت بن مالك ما كان يتولاه ابوه مالك ابن زيد بن كهلان في
طاعة الملك ايمن ابن الهميسع بن حمير وروي ان ايمن رثى مالكا فقال
تولت عني مالك الخير قافلا   واني غدا الاشك نحوك قافل
اواخرنا لا شك ان مصيرهم   مصير اليه صار منا الاوائل
كن لكم ملك النجوم اذا بدت   طوالعهن التاليات اوافل
ولو كان يجدي اليوم شيئا تجاوبا   لما رقات منا الدموع الهواطل
سيخلفك المامول نبت بن مالك   وللعبوه ما كنت تحمل حامل
شمايله الحسنى شمايلك التي   اذا ذكرت لم تعلهن شمايل
فزعموا ان نبتا جرد ثور بن نبت وهو ابو كندة الى الاحقاف في الخيل والرجال
وعقد له الولاية على من بالاحقاف من ساير اولاد هود النبي صلى الله عليه وسلم
وعشيرته وامرهم بالسمع والطاعة وكتب له كتابا
الى ساكني الاحقاف عن امرايمن   لثور بن نبت عن ابيه بن مالك

على ان ثور الايخالف ما اوحت ... بظلماتها ذات النجوم الشوابك
فان الاتاوات التي يسئلونها ... توفى الى ثور بن بنت بن مالك
والا فلا يلحون لا انفوسهم ... اذا رميت هاماتهم بالسنابك

فزعموا ان ثور بن بنت بن مالك بن زيد بن كهلان خرج الى الاحقاف وملكها واخذ الاتاوة من اهلها وكتب كتاب ولايته على جبل من جبالها فزعموا ان ذلك الكتاب الى اليوم بين ظاهر يقرا من يحسن كتابة الاوايل ويقال ان بنت بن مالك بن زيد بن كهلان لما توفى ايمن بن الهميسع وولي امر زهير بن ايمن ولي ابنه الغوث بن الا بنت بن مالك وكان كاملا في كل احواله من الشجاعه والفطنة والراي الثاقب فقال يرثي ايمن بن الهميسع

قضى نحبه بعد الهميسع ايمن ... وايمن فاعلم خير حي وهالك
وكان امرلا شك يمضي قضاؤه ... ويسقي بكاس النازل المتدارك
فتشبه بني الدنيا اذا ما جهلتهم ... بتلك النجوم التاليات الشوابك
فمن بين باد لاح عند طلوعه ... ومن آفل ولي وهام وسابك
وكل له نور على قدر ذاته ... وسلطانه عند اختلاف المسالك
هل الغوث لابني وصيتي التي ... يحض بها الغوث بن بنت بن مالك

تطيع زهيرا مثل ما كنت لم ازل ... اطيع اباه ايمن بن الامالك
اطعت ووافقني الاتاواة جهرة ... معجلة فوق المطي الرواتك
بني عرفت الرشد فاتبع ضياوه ... مضى الدهر واسلك في الامور مسالك

فذكروا ان الغوث بن بنت بن مالك حفظ وصية ابيه وعمل بها وثبت عليها وتقلد اعمال ابيه من الاطراف والثغور في طاعة الملك زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير وكتب الى العمال فسمعوا له واطاعوا وحملوا الاتاوة نحوه وزعموا ان الغوث جرد ابنه الازد الى مارب في الخيل والعدد وعقد له الولاية على ساكني ارض مارب وامرهم بالسمع والطاعه وكتب للازد اليهم يقول

من الغوث عن امر المليك زهيرها ... الى مارب بالامر والنهي للازد
على ان بعد الغوث للازد امره ... ويجبى له الاطراف في القرب والبعد
ولا تتعدى طاعة الازد مارب ... مدى الدهر ما وهي بركبه يحدي
والا فلا يلحون لا انفوسهم ... اذا ما منوا بالزاعبية والجرد

فذكروا ان مارب سمعت للازد وطاعت ومارب اسم قبيلة من عاد الصغرى وزعموا ان الازد ولي بعد ابيه الغوث جميع ما كان يتولاه ابوه لزهير بن ايمن بن الهميسع يسمع له العمال ويرفع اليه ما يجب عليها البيت مال الملك

وكان ما مات في الاطراف والثغور عامل من عمالها قلد عمله الولد فالارشد من ولده ومن اخوته او من بني عمه برفع الاتاوة ويسمع ويطيع ويجري رسم من مضى قبله في طاعة من تقلد الملك من حمير وطاعة من تقلد الاطراف من كهلان فزعموا ان مازن بن الازد ولي الاطراف والثغور للملك عريب بن زهير بن ايمن وكذلك لابنه قطن ابن عريب حين صار الملك الى قطن بن عريب بعد ابيه وزعموا ان مازن بن الازد رثى عريب بن زهير حين توفي

اسى عريب عن الملك اللقاح له — مستوحيا العز في الافاق مانوسا
عن رغبة الملك تحت الترب مرموسا

وكان فيما مضى الملك اللقاح له — مستوحي العز في الافاق مانوسا

لولا ابو وايل خير الورى قطن — لاصبح الملك منادا او منكوسا

به استقامت لنا الدنيا واسعدنا — بالامر بعد عريب كان منحوسا

فذكروا ان مازن بن الازد جرد اخاه نصر بن الازد الى الغز في الخيل والعدة وكتب له

من مازن مهرق الدماء الى — من حل في الثغر من عرب ومن عجم

ان اسمعوا وادفعوا الخرج الوفا الى — نصر ودينوا ولا تعصوه في سبب

يوما ولا تقلوموا فيه انفسكم — اذا منيتم لنا بالجحفل اللجب

فذكروا ان نصر بن الازد سار الى الثغر حتى نزل بها وسمع لمن بالثغر

والطاع ودفعوا اليه الخرج ويقال ان الجلندي بن كركر بن المستعير بن مسعود الذي كان ياخذ كل سفينة غصبا من بني نصر بن الازد والى اليوم ذلك ثابت في آل الجلندي يجبى اليهم في دار مملكتهم ما كان يجبى الى الجلندي من البر والبحر وآل الجلندي الذي يقول الشاعر فيهم

ان خير الملوك آل الجلندي — عشرا ومحتدا وجدودا

ملكوا البحر بعد ما ملكوا البر — وسادوا الملوك تبلا وجودا

تلك ابناؤهم يخر لها الفرس — الى اليوم في الهزو سجودا

وترى الكرز في الحريم وفي السيف — لها اليوم سوقة وعبيدا

غلبوا الكافرين الناس في المكارم والفضل — وعند التلاق فاقوا الاسودا

وزعموا ان مازن بن الازد وصى ابنه ثعلبة بن مازن فقال

اوصيك ثعلبة بن مازن مابه — وصاني الازد الهمام الاوحد

اوصاني الازد الاعز بطاعتي — لملوك حمير ما استنار الفرقد

في ملكهم لك ما يحويه — من فيهم وخراجهم او ازيد

ان المتوج بالعلا قطن الذي — لك كاهل فاعلم وانت له يد

فاطعه ثعلب كي يدوم لك العلا — لك بعدي العز اللقاح الاتلد

فزعموا ان ثعلبة بن مازن بن الازد حفظ وصية ابيه وثبت عليها وعمل بها بعد وفات ابيه وسمع واطاع للملك قطن بن عريب وتقلد له الوعمال التي كان يتقلد ابوه مازن بن الازد وكتب له الى عماله في الثغور والاطراف فسمعوا له واطاعوا ودفعوا اليه الاتاوة التي كانوا يرفعونها الى ابيه

وزعموا ان ثعلبة بن الازد جرد لحسن بن عوف بن انمار بن ادريس بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن مالك بن كهلان الى الطود وهو البلاد التي يقال لها السراه وهي فيما بين الطايف وجرش حرده اليها في قومه بني انمار بن ادريس بن عمرو بن الغوث وفيمن ضمهم اليه من ساير حمير وكهلان فسالت ابا علي الهجري عمن خرج مع احسن بن عوف بن انمار من قومه فقال خرج معه بنو بجيلة بن انمار وبنو اقيل بن انمار وهو من بني عوف وانمار فسالته عن اقيل فقال هم شهران وكود وباهش والاوس واواس فسالته عن احس فقال من ولد بني منبه بن معاوية بن اسلم بن احسن بن عوف بن انمار وهذه القبايل تعرف بخثعم وبجيلة وانشدني

وانشدني للعميس التحافي وتحافه بطن من شهران

نحن الذين ورثنا الطود عن ارم   ايام احسن وافاه بانما ر

ايام

ايام حمير تعلو نار عزتها   لما وقد لنا من في الافاق من نار

ايام كهلان قومي ضابطين لهم   ما ضمت الارض من بدو واحضار

تجبي اليهم اتاوة البلاد وما   يعصيهم من مقيم لا ولا ساري

فتلك اثار ابائي بمارب لا   يمنوها اليوم من رسم واثار

وذكروا ان ثعلبة بن مازن بن الازد لم يزل للملك قطن بن عريب على ما كان عليه ابوه وكذلك لابنه الغوث بن قطن بن عريب وزعموا انه وصى ابنه امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد فقال

نطيع مولنا الغوث المليك ولا   نعصيه يوما فرشد اي ارشاد

له البلاد ومن فيهن قاطبة   من معشر حاضر او معشر بادي

وانما الغوث مستمال لبيت علا   وكل بيت بمستمالك واوتادي

هل امرئ القيس لهدي بالوصاة وهل   يسري بها نهج ابائي واجدادي

ان امرء القيس ما زلت امله   للامر بعدي من نسلي واولادي

فذكروا ان امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد حفظ وصية ابيه وثبت عليها وعمل بها وولي الثغور والاطراف بعد ابيه في طاعة الملك الغوث بن قطن بن عريب وزعموا ان امرئ القيس ولي الاطراف والثغور الاربعه

من ملوك حمير للغوث بن قطن ولوايل بن الغوث ولعبد شمس بن وايل ولجشم
بن عبد شمس وزعموا انه قلد ابنه حارثة الاحساب ويقال الغطريف ابن امرئ
القيس فقلده الثغور والاطراف التي كان يتقلدها في طاعة الملوك من حمير وكتب له كتابا

من امرئ القيس ابوك لابنه — حارثة الاحساب عن امر جشم
الى جميع الناس في الطاعة في — افاقها من عرب او من عجم
بحث الخرج محمولا الى — حارثة الاحساب عمال الامم
ولا يلام جشم ان اعرضوا — ووافت الخيل اليهم بالنقم

وزعموا ان حارثة ولي الاطراف والثغور في حياة ابيه وبعد وفاته في
طاعة الملك جشم بن عبد شمس وفي طاعة الملك عمرو بن جشم بن عبد شمس وزعموا
ان حارثة عمر ثلثمائة سنة ونيفا وثمانين سنة وزعموا انه وصى ابنه عامر بن حارثة وقال

يا عامر الخير اني قد وهى بصري — ورابني ما يريب المستريبينا
ورابني ما يراب من الثلاث به — من المئات الخوالي والثمانينا
قلدت اعمال اسلافي وقلدها — قبلي ابي للاهاميم الاغرينا
فاثبت على كل ما اوصى اليك بما — قد كان قدما به الاباء يوصونا
لا يعص من القطاط انك ما — لم تعصه لم تخف كرم المسيئينا

31

لم يعص اباءنا الباؤه ولقد — كانوا لاباءنا قدما مطيعينا
ابا نجيب بني اعمامنا وهم — اذا دعونا يوما الجا بين مثلينا
نعزهم فيعزونا وننصرهم — فينصرنا ونكفيهم فيكفونا
نسعى اليهم بين ايديهم اذا نهضوا — وان نهضنا فكانوا بين ايدينا
اذا سيد منا يقوم لنا — مقامه سيد لم بعده فينا
تحكي اواخر اقوامي اوايلهم — وان من بعدنا منا سيحكينا
يا عامر الخير لا تنسى الوصاة وكن — بعدي لقومك من خير الوصيا

وذكروا ان عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن
الازد حفظ وصية ابيه وثبت عليها وعمل بها بينه وبين قومه وولي ما
كان يتولاه ابوه من الاطراف والثغور للقطاط بن عمرو ولمن قبله من
ملوك حمير فزعموا ان عامر هو الذي تسميه العرب ماء السماء وهو الذي
افتخر به احد الانصار في قوله

انا ابن مزيقيا عمرو وجدي — ابوه عامر ماء السماء
ثماني الفيض ثعلبة المرجى — وقيلة سيدة النساء

وزعموا ان عامر بن حارثة وهو ماء السماء جرى الى الشام بامر الملك

القطاط بن عمرو احيا قضاعة وولى عليهم زيدا وعقد له الراية وامرهم
بالسمع والطاعة وزيد هذا ابو عذره وابو جهينه وهند ونهد والحيس
وتيمة وهو زيد بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن الحاف
فزعموا ان ماء السماء كتب لزيد بن عمرو الى اهل الشام كتابا وكان
في كتابه لزيد الى من حل في الشام جحة من الملك القطاط والمقيم عامر

على ان زيدا ليس يعصى ويثنى   الى امر زيد كل باد وحاضر
ويعطونه الخرج الذي يسئلونه   وفاء ولا يلقونه بالمعاذر
والا فلا يلحون الا نفوسهم   اذا امنوا بالسابحات الضوامر

فزعموا ان زيدا لما خرج في احياء قضاعة الى الشام والى اعليها
وصار الى الحجاز وقع بينه وبين عشيرته كلام ومحاشات ومحاسدة
فافترقوا فمنهم من رجع الى اليمن ونسله الى اليوم بها وهم خولان بن
عمرو بن الحاف بن قضاعه ومنهم الى الحجاز ونسله الى اليوم بها وهم
بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة واما نسل زيد بالحجاز فجهينة بن زيد
وحيس بن زيد وعذره بن زيد واما من مضى من قضاعة الى الشام
فنسله الى اليوم بها وهم عاملة بن الحارث بن مالك بن ربيعه بن قضاعة

واخوتهم

واخوتهم بنو او بره والكثر بنو او بره بالشام عددا واشدهم باسا ونجدة وهم ابنوا
كلب بن وبره منهم جناب ومنهم العماير ومنهم عدي وعليم وعوين الله وتيم الله
وسعد ام ووهب الله وزيد الله فهولاء بنو ارفيده بن ثور بن كلب ومنهم تنوخ و
منهم العليص ومنهم كنانة الكبرى فهولاء حماة الشام وبد وها الذي لهم الخفادات
على قرى الشام ومدايمنها وانشد ونا لاحد هم شعــــــرا

نحن الليوث اذا حسنا في الوغا   والعلم شيمتنا اذا لم يحبس
نحن العيون فمن يحاول عضها   تنزل نواجده عليه وتضرس
نحن البحور فمن يخض امواجها   تضرب عليه بيمها المعلنطس
علم القبايل من نزار كلها   ما ضربنا وطعاننا يتجلس
اعداؤنا لم ينيلوا حريمنا   لم تستبيح وثارنا لم يغس
فاباغنيم انني لك ناصح   فاجلنا وبغيرنا فتمرس
واجعل هجاءك في لئام محارب   او في بني عجلان او في فقعس
احوط مناها شما التحيرها   هذا العرك انكس المتنكس
وقضاعة الراس الرئيس وانتم   ذنب لعوابيك عزمر وسن
وهم الجبال الراسيات فانتم   بيض متى يقرع به يتفقس

وزعموا ان ماء السماء عامر بن حارثة الاحساب عمر ثمانماية وبضعا وستين سنه وولي الاطراف والثغور الاربعة من ملوك حمير القطاط بن عمرو واشد بن القطاط وابرهة بن شدد ولافريقس بن ابرهة وذكروا انه اوصى ابنه المزيقيا بن ماء السماء وهو عمرو بن عامر فقال

يا عمرو اني قد كبرت ورابني ... بسالف في الناقلين دبيب

ابليت في عمري ثلث عمايم ... منشورة الوانهن ضروب

يبقى ويمحق كالسبيل وهالكٍ ... مثل الرجنة خندس غربيب

مرت الى المايتين والمائة التي ... علا عليها عمري المحسوب

يا عمرو انت خليفتي فاعمل بها ... قد كنت اعمل فالرشاد قريب

اطع الملوك ولا تزغ عن امرهم ... ما اخضر في فنن الاراك قضيب

واذا دعوك اجبهم واسمع لهم ... كي يسمعوا لك داعيا ويجيبوا

فزعموا ان مزيقيا بن ماء السماء حفظ وصية ابيه وثبت عليها وعمل بها وولي بعد ابيه ما كان يتولاه ماء السماء للملوك من قبل من اعمال الاطراف والثغور وكتب الى العمال في كل بلد فسمعوا له واطاعوا ورفعوا اليه الاتاوات التي كانوا يرفعونها الى ابيه وذكروا ان عمرو بن عامر كان ايسر رجل في زمانه

في حكاية بلقيس

والكرهم مالا وعددا وماشية وضياعا وكان له الثنا حتى مارب وزعموا انه عمر عمرا طويلا ورزق جماعة من الاولاد وعاش حتى راى من نسله من بنيه وبني بنيه سبعة اباء وزعموا انه تولى الاعمال في الاطراف والثغور لاربعة من ملوك حمير لعمرو بن ابرهة ولشرحبيل بن عمرو وللهدهاد بن شرحبيل مصاهر الجن وهو ابو بلقيس صاحبة العرش التي تزوجها النبي سليمان بن داود عليهما السلام **ويقال** ان ام بلقيس ابنة الهدهاد امراة من الجن وكان سبب تزويج الهدهاد بن شرحبيل انه خرج للصيد في جماعة من خدمه وخاصته فراى غزالا يطرده ذيب وقد اضاه الى ضيق ليس للغزال منه مخلص فحمل الهدهاد بن شرحبيل على الذيب حتى طرده عن الغزال وخلص الغزال منه وانفرد لها يتبعها لينظر ابن ينتهي ماؤها قال فسار في اثر الغزال وانقطع عنه اصحابه فبينما هو كذلك اذ ظهرت له مدينة عظيمة فيها من كل شي من الشاه والنعم والنخل والزرع وانواع الفواكه فوقف دونها متعجبا مما ظهر له اذ اقبل رجل من اهل تلك المدينة التي ظهرت له فسلم ورحب به ثم قال له ايها الملك اني اراك متعجبا مما ظهر لك في يومك هذا فقال له الهدهاد بن شرحبيل اني لكما قلت فما هذه المدينه ومن ساكنها فقال هذه مارب سميت باسم بلد قومك وهي مدينة العرم حي من الجن وهم سكانها

وانا اليلب بن صعب ملكهم وصاحب امرهم وانت الهدهاد بن شرحبيل ملك
قومك وسيدهم وصاحب امرهم قال فهو معه في هذا الكلام اذ مرت بهما
امراة لم ير الراوون احسن منها وجها ولا اكمل منها خلقا ولا اظهر منها
صباحة ولا اطيب رايحة فافتتن بها الهدهاد بن شرحبيل وعلم ملك
الجن انه قد هواها وشغف بها فقال يا ابن شرحبيل ان كنت قد هويتها
فهي ابنتي فانا اوحكها فجزاه الهدهاد بن شرحبيل خيرا فقال له ومن
لي بذلك فقال الجني انا لك بما عرضت عليك من تزويجي اياها
منك واجماعي بينكما على ايسر الاحوال واتمها فهل عرفتها قال الهدهاد ما
رايتها قبل يومي هذا فقال الجني الهداد هي الغزال التي خلصتها من الذيب ولا
نكافيك على جميل فعلك ابدا باحسن من ان نحبوك بها فتاهب لدخولك عليها
فاني قد زوجتكما بشهادة اسرتنا وشهادة ملايكته فاذا اردت ذلك فاقدم
الينا بخاصة اهل بيتك وملوك قومك ليشهدوا املاككما ويحضروا وليمتها
وميعادك الشهر الداخل قال فانصرف الهدهاد بن شرحبيل على الميعاد وغابت
المدينة فاذا اصحابه حوله يدورون له فقالوا اين كنت لا فنحن في طلبك منذ
فارقتنا ولم نترك شيئا من هذه الفلوات الا قلبناه لك وطلبناك فيه فقا

لهم الهدهاد لم اجد ولم اخب واقبل يسير وهو يقول ليبلغني

عجائب الدهر لا تفنى اوابدها   والمرء ما عاش لا يخلو من العجب
ما كنت احسب ان الارض يعمرها   غير الاعاجيم في الافاق والعرب
وكنت اخبر بالجن الجفاة ولا   ارى اخبارها الا الى الكذب
حتى رايت اقاصير امشيدة   للجن محفوظة الابواب والحجب
يحفها الزرع والماء المحيط بها   مع الموافق من نخل ومن عنب
ما بينها الخيل من طرف ومن تلد   والحور فيها من الانعام والكتب
وكل بيضاء تحكي الشمس ضاحيه   هيفاء لفاء من موصوفة العرب
يمضي جمادي ويأتي بعدها رجب   وسوف اسرى على الميعاد من رجب
حتى وافي خير الجن من عرم   ذاك ابن صعب الفتى المعروف بالبلب
تبغي له به الذي ناري ومن بيه   من التواصل والاصهار والنسب

فزعموا ان هدهاد بن شرحبيل خرج على الميعاد الى اصهاره من الجن في
خاصة قومه وخدمه حتى وافاهم فوجدوا قصرا بناه الجن في فلاة من الارض
محفوفا بالنخل والاعناب والوان الزروع وانواع الفواكه تخترق فيها المياه
الجارية فتعجب القوم من ذلك تعجبا شديدا وراوا ملكا عظيما فنزلوا في القصر

معه على فرش لهم وامثالها وقربت لهم موايد عليها من طيبات الماكول والوانها
التي لم يالوا قط اطيب منها طعاما ولا اذكى منها رايحه وشربوا من الشراب ما لم
يشربوا قط اعظم ولا الذ ولا احف منه فمكثوا معه ثلاثة ايام بلياليها في ذلك
وزفت الى الهدهاد امراته الحرور ابنت البلب بن الصعب العري ملك الجن واذن
الهدهاد لبني عمه وخاصته وعشيرته بالانصراف الى مواضعهم وصار ذلك
القصر دار مملكته **فزعموا** انه مكث زمانا مع الحرور ابنة البلب واولدها
بلقيس فلما ان ترعرعت بلقيس توفى الملك ابوها الهداد بن شرحبيل ولم تعش
بعد امها الا قليلا وبقيت بلقيس مع اخوالها العرمرم من الجن وجلس ابن عم
ابيها شمر بن عش في الملك وسمع له الناس واطاعوا ثم انه ارسل الى بلقيس
يخطبها فاجابته الى ذلك على انه لا يخالفها في شي تكرهه فضمن لها ذلك
وتزوج بها فزعموا ان شمر بن عش لم يمت حتى اعطاها خاتم الملك لما
راى من كفايتها ودرايتها بالملك وحفظها وحياطتها له وحسن قيامها به
فكان لا ينهى ولا يامر احد غيرها على الرسم الذي قد جرى لها فزعموا انه مات
وما درى احد بموته الا في ايام سليمان بن داود عم حين زوجها الله من سليمان
ونقلها اليه فلما مات سليمان بن داود عم انتقل الملك عن رهط بلقيس الى

زرعة بن كعب وهو حمير الاصغر وابو عبد شمس وهو صبا الاصغر وهما ابن كعب
بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل
فزعموا ان عمرو بن عامر عند ذلك اخبره كاهنه بخراب مارب وحذره
ذلك وقال له احتل في تخليصك من ضررها فانك في اوان ذهاب
الجنتين وخراب السد **فزعموا** ان عمرو بن عامر اولم وليمة جمع فيها اهل
بيته ووجوه عشيرته وقد تقدم الى ابنه ثعلبة بن عمرو وقال له يا بني قد
علمت ما اشرفنا عليه من خراب هذا السد وذهاب الجنتين وقد عزمت
على بيع الذي لنا فيهما وليس احد يشتريه مني الا بحيلة احتالها واعلم اني
ساخاشنك في الكلام بحضرة وجوه العشيرة من حمير وكهلان فكلما كلمتك
بكلمة شنعة فاردد علي بمثلها او باشنع منها واذا رايتني رفعت يدي
لاضربك بها فارفع يدك علي حتى يرى الناس انك اردت ضربي بها حتى احلف
على بيع جميع ملكي من مارب وخروجي منها ارى الناس اني اريد بذلك
اضرارك قال فلما اجتمع الناس عنده لوليمته تلك من حمير وكهلان وفرغوا
من الطعام وغسلوا ايديهم وقرب لهم الشراب اقبل عمرو بن عامر على ابنه ثعلبة
بن عمرو فكلمه بكلام حرش فرد عليه ثعلبة كلاما مثل كلامه واشد فرفع عمرو

بن على ثعلبة ليلطمه فرد ثعلبة يده وقال له وايم الله لئن لطمتني لالطمنك
فعند ذلك عمرو بن عامر الا يمينا الا كفارة لها على بيع جميع ملكه في ارض
مارب من الجنتين وغيرها وخروجه منها ونادى هل من مشتري فلما راى
الناس انه جد في البيع اقبلوا اليه وقالوا اتاذن لنا نساومك في
اموالك فقال لهم قد اذنت لكم فسوموا قالوا اخذنا نصف الذي لك
بما يتحمل وسلم اليهم نصف الذي له من الجنتين ولم يجد من يشتري منه
النصف الباقي فتركه وخرج من مارب بجميع ولده واهله وعشيرته كافة الازد
واقبل فيما لا يعلمه الا الله من العدد والعدد والخيل والابل والشاء والبقر
غيرها من اجناس السوام فلم يرد قومه وكافة من معه ماء الا نزفوه ولا يسموا
بلدا الا اجدبوه وفي ذلك يضرب لهم الرواد في البلاد يلتمس لهم المرعى والماء
وكان من روادهم رجل من بني عمرو بن الغوث خرج لهم رايدا الى بلد اخوتهم همدان
فراى بلدا لا تقوم مراعيها ومياهها بماشيتهم فاقبل آيبا حتى وافاهم ثم قام فيهم
ينشد وهو يقول

الما تجيوا امنا وصنا … تعسفنا بهم ريب الليالي
تركنا ماربا وبها نشانا … وقد كنا بها في حسن حالي
تقيل سروحنا في كل يوم … على الانهار والماء الزلال

وكنا

وكنا نحن نسكن جنتيها … ملوكا في الحدايق والظلال
فوسوس ربنا عمرا كلاما … لكاهنة المعز على الضلال
فاقبلنا نسوق الحوز منها … الى بلد المجاعة والهزال
الا يا للرجال لقد دهيتم … بمعضلة الا يا للرجال
ابعد الجنتين لنا قرار … تريدوا اوانا فدلوا ان الا
فاما الجوف واد ليس فيه … سوى الرمض المبرح والنبال
وفي مزق فليس لكم قرار … ولا هي ملجا اهل ومال
وارض البون قصد كم اليها … لترعوها العظيم من المحال
وفي الخشب الخلاو ليس فيها … لكم يا قوم من قيل وقال
وهذا الطود دون الغور عنكم … ودون الطود اركان الجبال
وخيلكم اذا جشمتموها … قرون الشامخات من القلال
اخاف وخا يعقبها عليكم … فتصبر لا تر من الكلال
وانتم يا بني الغوث بن نبت … ولات الخيل والسمر العوالي
اذا ما الحرب ابدت ناجذيها … وشمرت الحجاج القتالة

قال وكان من روادهم رجل يقال له عايذ بن عبد الله بن نصر بن مالك

بن نضر بن الازد حرج لهم ابدا الى بلاد تحوتهم حمير فراعت بلادا ضيقة لاتعلم
ولا تقوم مياهها في اراضيها بماشيتهم مع ما فيها من كثرة اهلها فاقبل آيبا
حتى ما قام فقام منشدا وهو يقول   علام ارتحال الحي من ارض مارب

وما رب ماوى كل راض وغايب   اما هي فيها الجنتان وفيهما
لنا فيهما فنون لاطايب   المريك تقد وجوار نام مجنة
على الخرج المسقف بين المشارب   وان قال قولا كاهن لمليكنا
وما هو فيما قال اول كاذب   غلتها والجنتين ونبتغي
بهوانه اوفي يحصب مثل مارب   فهيهات بل هيهات والحق خيرها
يقال وبعض القول كشف المعايب   لقد ورث صيدا والسحولين بعده
وعيبها السيال بين الذنايب   وغورت حتى طنت ابين بعدما
جرت مح الربا والسباسب   فلم ارى فيما طنت من ارض حمير
لما ربنا من مشبه او مقارب   وهذي الجبال الشم للغور دونكم
جاب وما لكم من ما رب فيها   وخيلكم خيل رعت في سهو لة
من الارض لم تالف طلوع الشناخب   اخاف عليهن الوبا ان ربا لها
وانتم ولات الغامادت الكتايب   وكم نشر كم من معشر بعد معشر

لجتم خاهم بالجياد السلاهب   قال فاقاموا ما اقاموا في ازال
وربذة وما حولها حتى استحجرت خيلهم ونعمهم وماشيتهم وصلح لهم طلوع الجبال
فطلعوها وهبطوا منها في تهامه على دوال وغلبوا غاذقا عليها واقاموا بها ما
ما اقاموا فلم يغتبطوا بها ولم تقع منهم بالمواقعه فساروا منها الى الحجاز وافترقوا
من الحجاز فرقا فصار كل فخذ الى بلد فمنهم من نزل السروات ومنهم من تملك بمكة
وما حولها ومنهم من خرج الى العراق ومنهم من سار الى عمان ففي ذلك يقول جاعنة البارقي

حلت الازد بعد مارب الغور   فارض الحجاز فالسروات
ومضت منهم كتايب صدق   منجدات تجوب عرض الفلوات
فاتت ساحت اليمامه بالاصعام   والخيل والقنا والرمات
فانافت على سيوف لطسم   وجديس لدى العظام الرفات
واذلانت بايام قافية الجحر   بين ايدي الرعنات
فاقرت قرارها بعمان   فعمان محل تلك الحمات
واتت منهم الحزونق اسد   فاحتووا ملكها وملك الفرات
وحمت منهم ملوك الى الشام   على الاعوجية المضمرات
فاحتووها وشيدوا الملك فيها   فلهم ملك نابت الثامات

تلكم الاكرمون من ولد الازد لغسان سادة السادات
والمقيمين بالحجازات منهم ارغموا عنهم انوف العدات
ملكوا الطود من شروم الى الطايف بالباس منهم والثبات
واحتوت منهم خزاعة الكعبة ذات الرسوم والاينات
اخرجت جرهم بن يتجب منها عنوة بالكتايب المعلمات
فولت الحجيج منها ومنها قدوة في منى وفي عرفات
والهنا رفادة البيت في المرعى تجبى لها من الغارات
وبنوا قيلة الذين حووا يثرب بالقود والاسود العتاب
زحفوا لليهود وهي الوف من دهات اليهود اي دهات
فابادوا الطغات منها ولما يفشلوا في لقاء تلك الطغات
واذلوا اليهود فيها واخلوا منهم الحرتين والابات
اصبح الماء والعيل لقومي تحت اطامها مع النخلات
ولهم من بني اليهود عبيد حول من نواظر وبنات
ورعاة لهم بستم سروحا وسقات قوارب وطهات
اسروها من اليهود لدي بستيها في القرى وفي الفلوات

ايها الذي

ايها الذي تسال عنا كيف يخفى عليك نور الهدات
نحن اهل الفخار من ولد الازد واهل الضياء والظلمات
هل ترا اليوم في البلاد سوانا من ملوك وسادة وهدات

اما سكن عمان من الازد فيحمد والازد الجداب ومالك والحرث وعتيك واما من سكن العراق **قال** جذيمه بن الوضاح وولد عبد الله بن الازد واما من سكن الشام قال جفنة واما من سكن المدينه فالاوس والخزرج واما من سكن مكه ونواحيها فخزاعه واما من سكن السروات فبجيله وخثعم وثمالة والجحر ولهب وناره وغامد وسكر وبارق السودا وحارثة وسجار وعلى زعان ودوس والمنز وحوالة والنعوم وشهران وعمروا والمع ويرقا فزعموا انه لما خرج عمرو بن عامر بكلية قومه الازد من ارض مارب وتعطلت الاعمال التي كان يتقلدها عمرو بن عامر واشتغلت كنده وملوكها باعمالها التي كانت تتولاها من الاطراف والثغور وقبل العرب وكذلك اشتغلت مذحج وهمدان بما في ايديهما من البلاد والاعمال وتقدت لهم وجذام واشتغلنا ببلادها وعاهم فيه من معانات الاطراف والثغور وصارت اولاد نصر بن الازد في ارض فارس وجوانب الشحر وهو عشيرة الجلند ابن كركر وقد تقدم خبره في هذ الكتاب وانتشرت

قضاعة في الشام والكنانة الحجاز ونزلت الجرهم الاذه منها وفي تهامة ونزلت
جهينه في رضوى واقبلت الازد عمرو لبني عامر تليهم البلاد والهاما تشق
العرب بطنا بطنا وقبيلة قبيلة لا يدخلوا بلدا الا غلبوا اهل ذلك البلد
عليه اما خزاعة فغلبت جرهم على مكه واما الاوس والخزرج فغلبوا
اليهود على المدينة واما آل المنذر فغلبوا اهل العراق عليها واما آل جفنة
فغلبوا اهل الشام على الشام وملكوها واما ولد عمران بن عمرو ابن عامر
فغلبوا اهل عمان عليها لان الجميع من هولاء في طاعة الملوك من حمير وذلك
عند انتقال الملك من سعد بن زرعة الى الحرث الرايش وخبر الرايش قد تقدم
في هذا وعوانق لنبا بعه السيارة في شرق الارض وغربها وخبرهم قد تقدم
وكذلك الاخبار الشامنه قد تقدمت في هذا الكتاب فزعموا ان عمروا
بن عامر بن حارثة لما حضرته الوفاة جمع بنيه وقومه فخطبهم واوصاهم
وكان له ثلثمائة ولد فاربعماية منها ملكا ملكا فقال لهم قد اسمعكم الداعي
ونفذ فيكم البصير ولزمتكم الحجة وانتهى فيكم الامر الى حد الرجا وعرجوا
حسن القضا فليس احد اعظم في خلقة ذرية ولا في امره بلية ممن ضيع اليقين
وغره الامل وانما التقا يعمل العما وقد ورثنا من كان قبلنا وسيرثنا من يكون

بعدنا وقد حان الرحيل عن محلتنا الى وطن ما بل الا وقد تقارب فاحش وخطب
جليل فاستصلحوا ما تقدمون عليه وارضوا لنا في خلفنا والقابي سلنا واحملوا
في الطلب للرزق واحتملوا المصايب بحسن الاحتسا به وتجملوا النعما
فاستديموا الكرامة بالشكر قبل العجلة الى النقلة وانتقال النعم ودول الايام
وتصرف الحالات فانما انتم فيها نهب للمصايب وطريق للحاطب فاتهموا ودعوا
المذاهب في هذه الغراره الضرارة المنقطعة من اهلها مع كل جرعة شرق ومع
كل اكلة غصص ولن ينالوا النعمة الا بفراق اخرى فانتم الخلف بعد السلف تنفيكم
الدهور والايام وانتم اعلام الحتوف على انفسكم وفي معايشكم اسباب منايكم
لا يمنعكم شي منها ولا يغنيكم شي عنها في كل سبب منكم صريع ومعترف فهذا الليل
والنهار لن يرفعا شيئا الا وضعا وهما بتفريق ما جمعا جديران ايها الناس الطلو
الخير ووليه والحذر والشر ووليه واعلموا ان خيرا من الخير عامله وشرا من الشر فاعله

ثم التفت الى بنيه وانشا يقول

بجد حلمي يا بني واقلعت   سحايب جهلي واسترحت من الدهر
وودعت اخوان الشباب وغرني   عرابي وخرب المطية من رحلي
واصبحت اخطو امنكب الارض بالخطا   دبيبا كما يمشي الكاهل المثقل الكبل

وقد كنت غضا في الشباب وعيشه   كلدين من الخطل او من لهف الفضل
الجد وامضي في الامور اذا حدت   فوادحها بالعزم والجد لا الهزل
فلما رايت الدهر ينقص مرتي   كما انتقضت بعدى القوى مرة الحبل
فزعت اليكم بالوصية فاحفظوا   وصاتي وبادرت التغير من عقلي
بني حلبت الدهر بالدهر برهة   وذقت بمر طعم المر من الحلي
وقاسيت احداث الرجال فلم اجد   لذي حسب فيها علوا مع البخل
ولم ار مثل الجود ادعى الى العلا   ولا كالندى ادعى الى الشرف المعلي
وادركت عمرو لبيد قبل انهدامه   وعمرو به اذ ذاك مجتمع الشمل
ونحن ملوك الناس طرا وما لنا   نظير يحزن في البلاد ولا سهل
وقد صيبا الخيل من سد مارب   الى يثرب الاطام والحرث والنخل
واد ركت روح الله عيسى بن مريم   ولست لعمرا اذ ذاك بالطفل
اذا انت فانعوني الى كل سيد   شريف واعلوا بالرزية والثكل
وكونوا على الاعداء اسد اعزة   وقوموا للسيد المعالي على رجل
وان قام منكم قايم بملمة   فلا تخذلوه انما الذل في الخذل
وكونوا لهم حصنا حصينا ومعقلا   منيعا وابلوا ايابين مع المثل

فلم يعد يوما ظالما ظلم نفسه   وللحلم اسنى بالرجال من الجهل
ولا تهنوا ان تاخروا الفضل بينكم   على قومكم ان الرياسة في الفضل
ولا تهنوا ان تدركوا السبل انني   رايت ذوي العز المدارك للسبل
وان منكم جان جنى مصمئله   عوانا وابدت عن نواجذ نا الفضل
وشالت بقطريها المطي وشبها   لا ضرامها الغاوون بالحطب الجزل
فكونوا امام المعظلين بضربكم   وقومكم حد الاسنة والنبل
وان كان من يسعى الى الحرب فاركبوا   صدور القنا بالخيل فيها او الرجل
وموتوا كراما بالقواضب والقنا   وما خير موت لا يكون من القتل
وغاضوا الدنايا والضنا ان بالقنا   لخيلا لمن يضني يزيد على الجبل
فزعموا ان عمرو بن عامر لما مات ما زالت العرب تحفظ هذه الوصية وتعمل بها وتجري امورها عليها وتوصي بها في الجاهلية والاسلام ولها في تصديق ذلك اشعارا محفوظة مروية يتناشدها العرب في المجالس والمجالس والمحافل وفي ملاقات الرجال عند القتال وفي اكرام الضيف وحياطة المستجير ودفع الضيم والمحامات على الحسب من ذلك قول السموال بن عاد الغساني حيث يقول

تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل
وما مات منا سيد في فراشه ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف نفوسنا وليست على غير السيوف تسيل
ونحن اناس لا نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول
لنا جبل يحتله من نجيره طويل يرد الطرف وهو كليل
وايامنا مشهورة عرفت لنا لها غرر محموده وحجول
واسيافنا في كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلول
وللنابغة الذبياني في هذا المعنى في شعره يمدح به بني عمرو بن عامر وهو يقول
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
ولبعض ولد عمرو بن عامر من الانصار في ذلك يقول
ابت لي عفتي وابى حيائي واخذي الحمد بالثمن الربيح
واقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي
لادفع عن مكارم صالحات واحمي بعد عن عرض صحيح

ثم الجزو الثاني من وصايا الملوك وابناء الملوك من ولد
قحطان بن هود ع

الجزو الثالث من وصايا الملوك وابناء الملوك وبه
تمام وصايا الملوك وابناء الملوك من ولد قحطان
بن هود النبي صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبيا
والمرسلين وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين
صلاة دائمة الى يوم الدين **وزعموا** ان افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر
وهو ابو خزاعة وصى بنيه فقال لهم يا بني ان الرائد لا يكذب اهله والعالم لا يحسن
جهله يا بني ان الحكم زرع في القلوب ومثلها كمثل الحب والارض مهما زرع منه
في ارض كريمة نما نباته وزكى حصاده ومهما زرع منه في ارض كذابة (?) ...
او سبخة اخبث نباته ولم يرج حصاده فتعلموا ان الطيب لا يقبله الا
الطيب ولا عند مثله يا بني اجتهدوا في خسة اللئام وتعرفوا بها وتوددوا
اجتهدوا في اماطة العدو ونصرة الصديق وكرامة الضيف واصطناع العشير

ونوسط المتحير وبلوغه غاية الامل في كل امركم وعليكم القدا فقالكم ثم انشا يقول

ابنيّ اني وصيتي فيها لكم · فالقدر يكون به المكارم فاعلموا

لا تعدلوا عنها الاخرى الدهر · لليل في افق السماء الانجم

ابني فقد كبرت وفنا سني · ريب الحوادث والزمان الازلم

ابني انتم في بلاد حلها · بعد العمالقة الاوائل جرهم

والحي جرهم لا يلا يسكنها · اذ طاب سرجها وطاب المجثم

بلد يقيم السرح فيها امنا · والطير فيه والاوابد تسلم

فيه المشاعر والعلامات التي · نصب الخليل بها النبي الاكرم

والبيت بيت الله والحجر الذي · من دونه تلك القليب الزمزم

ولسوف تنفكه منهم فئة من · احياء جرهم يا بني اقصى الدم

شيخ عشيم منهم يظلمه · في اثر اخرى مثلها فلتعزموا

ان تنحوها بالبواتر والقنا · غشما وباري القوم منهم اظلم

وذكروا ان سبب اخراج خزاعة جرهما من مكة حرسها الله كانت هذه الوصيه وحفظ خزاعة اياها وعملهم بها حتى استولوا على البيت دون جرهم ونفوا جرهما عن مكة ارض الحجاز الى الاصدار من عقه والمستقف من قنوها وبنائه

ان

ان بقايا جرهم بها الى الحين اليوم وفي ذلك يقول قائل خزاعة

ونحن ولينا البيت من بعد جرهم · لنمنعه من كل باغ وظالم

نحفظ حق الله فيه بجهدنا · ونكلوه من كل عات وغاشم

ونحن نفينا جرهما عن بلادها · الى بلد الاقيال اهل الاكارم

وفي ذلك يقول الجرهمي

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة · واهلي معي بالمازمين حلول

وهل تصبح الخيل الوحي ورودها · بلاد بني كعب لهن صهيل

عليها بنو احي ورهط مسلم · وال مضاض في الحروب قبيل

منازل كنا اهلها فازالنا · زمان بنا بالصالحين خذول

فاضحت بنو كعب وهم اهل عزها · وغالت بنو اسعد بمكة غول

قوله اضحت بنو كعب يريد خزاعة واما بنو اسعد فهم بيت المرابعة

من جرهم فاجابه عمرو بن ربيعة بن كعب الخزاعي فقال

تمنيت ان تلقى خزاعة برهة · وقد منعت منها عليك السيول

تمنا اماني الذليل وانما · تفتك رجال ذادة وخيول

فحل بارض الحجران كنت فاعلا · فاني لكم بالمحجمات كفيل

ونرد ذلك يقول مضاض بن عمرو الجرهمي

وكنا ولاة البيت [illegible] يطوف [illegible] نذره كل محرم

فان [illegible] قبايل من كعب بن عمرو واسلم

سكنا [illegible] لنا من بني [illegible] بن جرهم

فاجابه [illegible] بن مالك الخزاعي فقال

نفاك عن البيت [illegible] ومولك بطلاع الثنايا عرمرم

فحاربوا [illegible] احق [illegible] واولى منك عمرو بن جرهم

والحيين [illegible] في ذلك اشعار واخبار ملناعن شرحها الامثال احتجنا اليه من ذلك في هذا الكتاب وزعموا ان عمرو بن لحي الخزاعي وصى بنيه كعبا

بنيا [illegible] غبا معدنا وسعد ولم يزل في بني الدنيا الاعاجيب

[illegible] القبايل [illegible] من غر بر فسلاب ومسلوب

وكل من ليس [illegible] واصبح عند الهزاهز ماكول ومشروب

من لم يكن منهم [illegible] له وباس وبطش وادغال الذيب

[illegible] القوم فيما بين [illegible] وبين غيرهم لاشك مغلوب

قوموا [illegible] وما قضى الله في امر فمكتوب

[illegible] الدنيا [illegible] في صدور الناس [illegible]

انا لنعلم ما با[illegible] وما [illegible]

وكل خير مضى او زلت [illegible] [illegible]

كونوا كراما وذودوا عن عشيرتكم وجالدوا دونها [illegible]

وشيدوا المجد ما مد الزمان بكم [illegible] مكتوب

ذو الجود يلقى العلى في غير معترة وذو [illegible] في جيته منكوب

يلقى الكريم شجاعا في مسالكه والنحل [illegible]

هانا وماني وفما تبتلون به من الزمان لكم بعدي التجاريب

وذكروا ان الحرث بن ثعلبة وهو ابو الاوس والخزرج اقبل على بنيه الاوس والخزرج ابني الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهو يقول

يوصيكما ابوكما ابن ثعلبة بما اشتهاه لكما [illegible]

من الخصال العز والمنجبة ابين ان العز صعب [illegible]

وما عداه فالحزن والتلبة وربما يلقى امرء ما طلبه

بل ربما اخطاه وخيبه فالتمسوا العز [illegible] واسبه

فان في العز الامور المرغبه وصاحب العز رفيع المرتبه

بلغ

يرقع اقصى قومه واقربه … والفرق في اربعة مسببه

في كرم المرء العلي حسبه … ويحفظ خاطره مرتبه

والمرء مسموعه محببه … ورأي صدق حيث ارسى اربه

فهو مال ان هن [illegible] وهبه … ابو ما اسمى العلا واهذبه

وما اجل ذكره وارحبه … وما الذ طعمه واطيبه

ابي خير الناس من لم يثلبه … ومن حوى مرغوبه واكتبه

لا سيما ان كان ممن قربه … لفك عان اوليضيف ندبه

اولزمان المحل ذي مسغبه … يطعم في لأواته ذا مقربه

وبالباس لعثرا وذا متربه … وان دعى الداعي لامر راعبه

من حادث هربه واهربه … قرب للداعي السميع سلهبه

شدد عليه لبده ومركبه … وشد من بعد الحزام لببه

ثم استوى من فوقه وقربه … نحو الوغا مقلدا مشطبه

معتقلا للطاعنين سلبه … يا لهم من جمع العدو ومنقبه

حيث يرى جمهوره وموكبه … دام البراز بطلا وندبه

حتى اذا لاقى ببوش [illegible] … الفوق كالليث له فاعطبه

بطعنة

بطعنة فاغر منشعبه … يركب منها راسه ومنكبه

ذلكما العالي الرفيع المنقبه … يا مال الحي ومخشي عطبه

وهو فخوري حيث رام اربه.

فزعموا ان الاوس والخزرج حفظا جميع ما وصاهما ابوهما وما ذكر في هذا الشعر وثبتا على ذلك وكذلك اولادهما من بعدهما ولم يزل مطلبهم وامرهم العز والامر الذي يسودون به غيرهم من العرب الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لهم ما كان من النصرة والجهاد في سبيل الله ونصرة وانتصب لما حضر العز بالحرب فيه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وعلى المهاجرين والانصار وسلم قد زعموا ان جفنة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر اقبل على بنيه فقال لهم يا بني تنافسوا في المكارم وتجنبوا ما يبعدكم عنها فاني اخالكم دون الناس ملوكا ولا يكون الملك ملكا حتى يكون منصفا عاجلا ويكون للاموال باذلا ويكون شجاعا مقاتلا عليما حكيما لبيبا حليما رؤوفا حليما رحيما لا غشوما ولا ظلوما ولقد رايتكم يا بني وفيكم هذه الخصال التي عددتها ثم اني والله اصطنعكم لما تقود هذا الناس ولقد بشرت بملككم قبل الله ثم ابواي الشديد شهيد في بيوت مثل من اعمامي واخوالي كان شاهدا لي في بيتي هذا وانشأ يقول

يا ليت ثعلبة بن عمرو ليت   بل ليت ثعلبة بن عمرو ينشر
بل ليت عمرو بن عمرو شاهدي   واخاه عوفا او ربيعة يظهر
بل ليت حارثة بن عمرو وابنه   اقصا وخزرجها واوسا عمروا
حتى يروا لك منكم ولنسلهم   غررا كامثال الاهلة تزهر
غرر اليوم لقي السوابغ للوغا   والمشرفية والقنا متناطر
ظني بني بكم وظني ظن من   يعطيكم النباء الصحيح ويخبر
ان سوف يحوي الشام منكم تسعة   بهم الاسرة والمنابر تعمر
واليهم تجبى الاتاوات التي   من قبل كانت تجتبيها حمير
ايام لا كسرى ينادي معشري   لا لا ولا يعصي حدود ذي قيصر

وجفنة اول ملك ملك من غسان واليه تنسب ملوك غسان التي ذكرها حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه في شعره الذي يقول فيه

لله در عصابة نادمتهم   يوما بجلق في الزمان الاول
يمشون حتى ما تهر كلابهم   لا يسالون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم   شم الانوف من الطراز الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم   قبر ابن مارية الكريم المفضل

المخالطون

المخالطون عيشهم بنعيمهم   والمنعمون على الضعيف المرمل
يسقون درياق المدام ولم يكن   تعدو ولايدهم لنقف الحنظل

مارية اسم جدتهم امراة ثعلبة بن عمرو وهي ابنة شمر بن عش ملك ذي نس من حمير ومارية بلغة حمير سيدة واسم السيد عندهم ماري **وزعموا** انه الحرث بن جفنة بن ثعلبة بن عمرو وهو الحرث الاكبر وهي ابنه عمرو بن الحرث فقال

يا عمرو دونك ارض الشام دونكما   دون الملوك وللحساد ترغيم
ما ان مضت حمير الا بغصتها   ولو الهما القمر الاولى ولا الروم
هي الشام التي ما مثلها بلد   يا عمرو دونكها والزرع مقسوم
يا عمرو واصلح لك الناس الذين لهم   فيها السوارح والسمود والقوم
احلل بواد بها عن قرب حاضرها   تجيب موجودها شيح وقيصوم
وحيث ليس لها حي بحا وبها   الا الصدا في سواد الليل والبوم
ان البداة اذا ما استوطنت بلدا   فيه لاهله جنات ونعيم
حنت لافنادما فيه هناك كما   تحن مشدودة عن وردها هيم
ما للبداة سوى الاقصا من حرج   ولا لها موطن الا الدنا يا سيم
بهذه كان اوصاني ابي وبها   يا عمرو اوصي وفيها الملك مرسوم

فذكروا انه حفظ وصية ابيه وثبت عليها وعمل بها وملك ما ملك
ابوه من ارض الشام وقبايل العرب وذكروا انه كان رسم لنفسه في كل ليلة
جارية بكرا لا بد له منها من السبايا التي تصيبها خيله المغيرة في البلاد على العصاة
من اهلها فلم يزل ذلك دابه حتى وقعت عنده في السبي اخت عمرو بن الصعق
العدواني قال فلم يشعر عمرو بن الحارث وقد امر ان يوتى بها اذا بفتى يقرع
اللبج من مجلسه الذي هو فيه ففتح عمرو بن الحارث باب اللبج واشرف واذا
هو بفارس يقول

يا ايها الملك المبير اما ترى … صبحا وليلا كيف يختلفان
هل تستطيع الشمس ان توتى بها … سبا وهل لك بالصباح يدان
اعلم وايقن ان ملكك زائل … فاعلم بان كما تدين تدان

قال فناداه عمرو بن الحارث وقال له قد امنتك امة فمن لك عندي
وامن كافة الناس فيمن وقع لهم من السبايا ثم امر ان لا تبقى سبية
سبيت له الا كسيت وزودت وحملت الى اهلها واطلق لها من كان في الاسرى
من اهلها والا يتنا من او كد ما يكون كانت تحلف به الملوك انه لا يعود
فيما كان يفعله ابدا وفي ذلك يقول عمرو بن الصعق العدواني

ابيت بن هند طارقا بعد وقعة … بما لم تنله قبلك منذر التبايع
قرعت برمحي لجه من عظمته … وضاقت باحشائي وقلبي الاضالع
فاتني ما خشيت ولم يزل … بريحلي عني الامور الروايع
واطلق لي حوراء عن اه كانها … وقد اقبلت تمشي الظباء الروايع
فلله عمرو ان طرا وغيرها … الا وبنا عنه الرجا والمطامع
هو الملك البر السميدع والذي … فخر الملوك الاكرمون السادة
لم اول الدنيا وخادثهم الهم … واخرها فيهم مع الملك راجع

وزعموا ان عمرو بن الحارث وصى ابنه الحطار الذي كانت العرب تسميه
الحارث الاعرج وكان عمرو كاهنا بخبره الكواين وينذر ويعذر فقال

يا حارثي ارى دنياي صايرة … عني اليك وقد قامت على ساق
غدا ستختار ما عني ونملكها … ان اذن الله فيها بالفراق
ما يبقي الملك الا من يقوم به … عند النوايب من ماض ومن باق
والناس سرح رتاع والملوك لهم … ما بين راع وحفاظ وسواق
ولا يسوق ولا يرعى الانام ولا … يحوطهم غير عالي المقدار في
ماض العزيمة ذي حزم وذي فطن … موف لدى العقد من عهد وميثاق

تفيض كالبحر ذي الامواج راحته   بنائل مستهل السيب دفاق
وان لك حران للحروب وفي   منها الذي لا ينيم دافع واقي
بذابل من قنا الخطي يقدمه   وصارم كشعاع الشمس براق
هي الوصية فاحفظها كما حفظت   للملك عن كل فتاق ورتاق

وزعموا ان الحرث الاعرج حفظ هذه الوصية وعمل بها وثبت عليها وملك بعد ابيه عمرو بن الحارث ما كان يملكه من البلاد وقبائل العرب وهو الذي ذكره النابغة في شعره الذي مدح به اباه عمرو بن هند يقول

علي لعمرو نعمة بعد نعمة   لوالده ليست بذات عقارب
حلفت يمينا غير ذي مثنوية   ولا علم الا حسن ظن بصاحب
لئن كان بالقبرين قبر بجلق   وقبر بصيداء الذي عند حارب
وللحرث الجفني سيد قومه   لتلتمسن بالجمع ارض المحارب
على عارفات للطعان عوابس   بهن كلوم بين دام وجالب
اذا استنزلوا عنهن للطعن ارقلوا   الى الموت ارقال الجمال المصاعب
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم   بهن فلول من قراع الكتائب

القبران اللذان ذكرهما النابغة احدهما قبر جفنة بن ماريه والاخر قبر الحرث الاكبر بن

بن جفنه



٩٣

بن جفنة واما قبر عمرو بن الحرث ففي جولان من ارض الشام ذكره النابغة في شعره حيث يقول

وآب مصلوه بعين جلية   وغودر في جولان حزم ونائل

وزعموا ان الحارث الاعرج بن عمرو بن الحارث بن جفنة وصى ابنه ابا المنذر عمرو المحرق ابن هند وهند ابنة عوف الشيباني امها البرصاء ابنة مرة فقال

يا عمرو دونك ارض الشام دونكما   يا عمرو ان لها شانا من الشان
يا عمرو دونك ارض الشام فيها الملك الذي   اولاد جفنة من بني غسان
ما انك بن خير القول اصدقه   والمرء يكذب في سر واعلان
ما مثل ملكك ملك حازه احد   من نسل حمير او من نسل كهلان
الا التبابعة الزهر الذين لهم   كانت تدين ملوك الانس والجان
اباه قيصر قد كانت تدين لهم   وكان دان لهم كسرى بن ساسان
ان الملوك رعاة الناس حين لهم   ما كان في الارض من عز وسلطان
كن خير راع اذا استرعاك ربهم   اباهم ولنا كن خيرنا بان
لم اوصك اليوم الا بالذي حفظت   من الاوائل من اباء قحطان

فزعموا ان عمرو المحرق وهو ابن هند ابنة عوف الشيباني حفظ وصية ابيها وثبت عليها وعمل بها وملك ما ملك ابوه من البلاد وقبائل العرب وذكروا

انه سمي محرقا على كبر من سنه وذلك ان اخا لهم كان يقال له اسعد كان مسترضعا
في تميم فقتله رجل من البراجم بطن من تميم فخرج اليهم عمرو بن هند فقتل
منهم مقتلة عظيمة ثم اخذ منهم مائة رجل احياء فطرحهم في النار وحرقهم
فلذلك سمي محرقا وذكر ذلك الفرزدق التميمي حيث يقول

اين الذين بنار عمرو حرقوا   بل اين سعد فيهم المسترضع

وذكر ذلك الاعشى في شعره يقول

اين الذين بنار عمرو حرقوا   يوم القضية من اوا رة
اولاد قوم غودرت صرعاهم   ولكل عبدان عصا ر ة

وذكر ذلك الطرماح الطائي في شعره الذي يقول فيه

ودارم قد قذفنا منهم مائة   في جاحم النار اذ ينزون بالجدد
ينزون في مستوى عمرو يوقدها   عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

وزعموا ان عمرا اوصى لايهم فقال

ان الشام وما حوت من ارضها   لك بعد يومي نحلة يا ايهم
قد سمتها وملكتها الى جفنة   وكذاك تملكها وملكك يعظم
فاذا ملكت وصرت صاحب امرها   بعدي فخطها بالتي هي اقوم

احسن

احسن الى من كان فيها محسنا   واعدل وما تستطيعه فتقدم
والجار والمولى فلا تخذلهما   وكلاهما لك صاحب لا تسلم
وعلى العشيرة كن عطوفا انها   لبني ابيك ساعة لا تهزم
هاتا وصاتي التي اوصيكها   فاعمل بها دون الورايا ايهم

وزعموا ان الايهم حفظ هذه الوصيه وعمل بها وثبت عليها وملك ما
كان يملكه عمرو المحرق وللايهم الذي يقول فيه النابغة يوم قال له عمرو بن الحارث

امدح لي يا اخا ذبيان هذا الغلام فقال

هذا غلام حسن وجهه   مستقبل المجد سريع التمام
للحارث الاكبر والحارث الا   عرج والاصغر خير الانام
ثم لهند ولهند التي   جلات صدق وجدود كرام
خمسة اباؤهم ما هم   وخير من يشرب صوب الغمام

وذكروا ان الايهم وصى ابنه جبلة بن الايهم فقال له يا بني انه لك ملك
الشام بعدي وانك لصاحب امري دون ولدي وانك لفي اوان التطلل
لهذا الامر الذي ابتناه دون غيرنا فاذا رايت ذلك فانظر لنفسك ما يزينها
والتمس لقومك ما يصونها فزعموا ان جبلة لم يزل ملكا مطاعا في قومه

غسان يجبي ليخراج الشام وقطيعة قبايل العرب فيها فبعث رسول الله
صلى الله عليه واله وجبلة ملك الشام وتوفي رسول الله صلعم وجلس ابو بكر واقام
في الخلافة ما اقام وجبلة ملك الشام فلما كان في زمان عمر بن الخطاب اسلم
وقدم المدينه في خمسمائة فارس من قومه اصحاب التيجان وسار منها
حتى دخل مكة حاجا فزعموا انه كان يطوف بالبيت ذات يوم من ايام الحج
وعليه ازار وشي صنعاء فوطى ازاره رجل من فزاره فلطمه جبلة بن الايهم
لطمة هشم بها انفه فاقبل الفزاري ودمه يسيل على صدره حتى
وقف على عمر بن الخطاب فقال له يا امير المؤمنين انصفني من هذا الجبار
جبلة بن الايهم لطمني وتركني على هذه الحال فدعى عمر بن الخطاب جبلة بن
الايهم وقال له علام لطمت هذا الرجل قال لجبلة وطا ازاري فقال له
عمر اما انت فقد اقررت اما اعطيته لطمة بلطمة واما ارضيته بما من
مالك فقال جبلة لا افعل شيئا مما قلت وهم ان تثير فتنة بينه
وبين عمر فدخل اليه الناس فكلموه وسكن بعض ما كان به وناشدوه
بالله ان لا يجعلها فتنة فاجابهم الى ذلك فلما كان في بعض الايام
رحل ومضى الى الشام فيمن معه ودخل في النصرانيه ومضى حتى دخل

بلاد الروم على هرقل مغضبا فزعموا انه قد ندم بعد ذلك على ما كان من تركه الاسلام
ودخوله في النصرانيه وقال في ذلك شعرا

تنصرت الاشراف في عار لطمة ... وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة ... وبعت بها العين الصحيحة بالعور
ويا ليت امي لم تلدني وليتني ... رجعت الى القول الذي قاله لي عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة ... وكنت اسيرا في ربيعة او مضر

وهو الذي يقول فيه حسان بن ثابت رضي الله عنه لما وصل به بره

ان ابن جفنة في بقية معشر ... لم يغذهم اباءهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها ... كلا ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده ... الا كمثل عطية المذموم
جالسته يوما فقرب مجلسي ... وسقى على براحة الخرطوم
وملا فمي درا وقال لي احتكم ... من ماله يعطي الكريم كريم

وذكروا ان كنده وهو ثور بن المرقع بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان
بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي صلى الله عليه واله وسلم واخوه
ويحيا ووائل وحضرموت واسم حضرموت معوية جد الملوك المتوجه من كنده

فقال لهم احفظوا انفسكم عما يشينها وحثوها على ما يزينها يا بني ما افلح غادر قط ولا ساد خاين يوما من الدهر ولا عاش كريم الا حميدا ولا مات الا فقيدا ولست اعرف شيئا اذل من البخل ولا اجبن من المنفرد الوحيد ثم انشا يقول

بني احفظوا الدهر مني خصايلا   تعيشوا بها دون الانام ملوكا
بني اقل الناس من كان غادرا   وكان لاحرام الرجال عتوكا
واكثرهم من كان بالعرف آمرا   وكان لمذموم الفعال تروكا
واكرمهم من كان في سبل العلا   وفي جميع المجد التليد ملوكا
واحماهم من كان يلقى لقومه   اذا ندبوه للنزال وشيكا
وكان لدى الهيجاء في كل مشهد   قضوه الاقران الرجال بتوكا
فاياكم والبخل فالبخل ريبة   وان كان ذا المال يموت ضريكا
ولو عاش ما قد عاش لقمان لم يكن   مع البخل الا ماذا وهو ـ كا
بني صلوا الارحام كي لا تفردوا   اذا كان طعن الواصلين هلوكا
فما الليث الا بالعرين الذي له   لما شاءه عند الحبال دروكا
وليس لقتاع البيت الا باهله   وان كان مصون الغنا سميكا

وذكروا ان واثلة بن كنده وصى بنيه فقال لهم يا بني عليكم بالثلاثة

تنالوا



تنالوا بها ثلاث خصال لا يناز عكم فيهن شريف يتعالى في شرفه وعزيز تسامى في علوه وكريم يتواء في ذايع كرمه يا بني اجزلوا الموهبة قبل ان تسالوها لتسودوا والكرام قبل ان تسودكم مبطاء لها واجملوا الصمت في الندى تخضع لكم قوالها واصدقوا الطعن عند الهياج ليرهب جانبكم ابطالها اي ثلاث لا عدمتموهن ثلثا تجمع لكم الكرم والسودد والعز والمرفع وفي ذلك يقول اخوه نجيب بن كنده

لم يبق واثلة بن كنده مرشدا   مما به وصى بنيه ابو ـ ه
الا حكاه ذو المكارم مكسحا   فوعاه حفظا والسكوت اخوه
وصاهما بثلاثة وصى بها   في السالفات وود و ـ ه
لا بعد وان الرشد ما علا بها   والمرء يحوي ما حواه بنوه
انا لنسلك مسلك اباونا   من قبلنا فيما مضى سلكوه
ولذلكم اولادنا اتباعنا   فيما اتخذناه وما اتخذوه
لا يعرفون سوى الذي من قبلنا   اباؤنا وجدودنا عرفوه
كانوا الملوك وقد ملكنا بعدهم   من امرهن الناس ما سلكوه
ولسوف يملك بعدنا من يسلفنا   تجانفا ثم الانوف وجوه
يومون ما رفع الزمان وصرفه   عزا ولا يهوي الذي رفعوه

وذكروا ان معوية الاكرمين وهو جد ملوك كندة وصى بنيه فقال لهم يا بني احسنوا موالاة من والاكم واجتهدوا في معاداة من عاداكم فاسهروا الليل واحيفوا النهار وكونوا امامه تلاثا وورآه قاعنا وعن يمينه وشماله سدا واقترسوه في الليل اذا دنا والهوه في النهار اذا تجلى فان تركه اياكم ليس من شفقة به عليكم ولكنه ينتظر الفرصة فيكم ليثب وثبة الهادي على الضالة في مرصده واما من والاكم فارعوا الليل واحفظوا النهار وكونوا له مجنا ساطعا وركنا مانعا وغيثا هامعا وادنى ما توجبون له مما من حقه ان تؤثرون بالخير عليكم وتقوه الشر بانفسكم وان تحفظوا فيه اقاربه وتصونوا ادانيه فما الناس الا اثنان عدو كاشح او صديق ناصح ومعوية هذا الذي يقول فيه عامر بن السكون بن الاشرس بن كندة بن المرتع حيث يقول

ابت حادثات الدهر الا امتحانه وانا على المكروه الا اصطباريه

لقد كان ظني ان اواري ولا ارى رجالا بايديها تواري معاويه

وكان القوى مني فلما سلبته سلبت القوى حتى استبان انحنائيه

لقد فارقتني يوم فارقت وجهه عيني لا بل فارقتني شماليه

فلو كان يعدي لافتديت بقا بنفسي واولادي واهلي وماليه

لقد

لقد رزيت ثور بن بنت بن مالك فتاها التي اضحت لمروي باكيه

فاين ترى في كندة الملك والعلى لم اليوم منها اشتكن ودانيه

معاوي اني لست انساك ما جرت مثانية في عدل او يمانيه

تمنيت اذ وافت نعاتك غدوة بان قبلنا قامت على نعاتيه

وذكروا ان عمرو المنصور وصى بنيه فقال لهم يا بني ان الدهر يومان خير وشر فاعدوا للخيرة خيرا يجتمع لكم خيران في قرن وادفعوا شره بالتي هي احسن عاقبة واجمل مالا من غيرها يا بني اعلموا بما اوصيكم به ولا تعدون الرشد في الرشد في وصا هو لكم والغي فيما خالفها ثم انشا يقول

ان تحملوا دهركم فالدهر يومان خير وشر هما شيئان اثنان

استقبلوا خيره بالخير وافترقوا خيرا يكون لكم والخير خيران

وادفعوا شره عنكم باحسنها دفعا فقد يدفع السوء ابا احسان

بذاك اسلافنا وصوا ابوتنا ما بينها من لدن هود وقحطان

ولم يزل ذلك في الحيين بعدهم من حمير والذي راس فرع كهلان

وبعد ظهرا ديم لا يعنا لفهم قربا وجدوا كما قد الشر اكان

لنا الذي اسسوه قبلنا ولهم ما نحن نبنيه من شبه وبنيان

والملك فينا وفي اخواننا ولنا | ما كان للملك من عز وسلطان
بني لا تقطعوا عمرواولادا | ومازوطلاولا الصباه همدان
ولى حمير لا تعصوا ملوكهم | فانكم معهم في الملك سيان
هم اذلوا لكم هذا الانام وهم | اعطوكم الملك في ابناء عدنان
مداين العجم في اقصى خراسان
وهم صلوا انار اهل الصين دونكم | حتى حووها لكم يا ال قحطان
والروم قد فتحوها عنوة لكم | وارض فارس داسوها وكرمان

وذكروا ان معديكرب الكندي وهو يقال له ذو التاج الاوضح اقبل على بنيه وهو يقول

بني جلت الزمان للخوون | ودرجت اشطره بالعبر
والبست ثوب الشباب النضير | وبدلت ريعانه بالكبر
وقد دق عظامي وادى خطاي | وخانني السمع بعد البصر
واصبحت بحثا اخبر عن معشر | مضى العين منهم وولى الاثر
يسائلني الحي عن سالفي | كاني لقمان ذو العمر
واني ركبت واولاد نو ح | على ذات الواح والدسر
بني سلوني ولا تسالوا | سوائي فعندي صحيح الخبر

عن الملك كيف حواه الرجال | من ال قحطان دون البشر
لاخبركم خبرا شافيا | يسر به منكم من يسر
ينال مد الملك من لا يضن | بما قاله من ذاته او كثر
ومن يامن الجار مكروهه | وللجار ما مولد ينتظر
ومن يتق الله في امره | ويرجوا النجاه ويخشى العبر
ويعلم ان اله السما | ء ما دونه لامرئ من وزر
يرى ما يرون وما لا يرون | ومن عنده محكمات الزبر
فهاتا وصاتي لكم يا بني | وكانت وصاة جدودي الغرر

فزعموا ان الاسود بن معديكرب حين سمع هذا الشعر من ابيه الا يمينا لا يبرز على ريبة ابدا ولا يمنع سائله مسوله يوما ولا يحجب بابه عن طارق ما عاش ولا يبقي احدا فيما يروم من امر الملك في امر دنياه الا الذي خلقه وبراه ثم اقبل على ابيه وهو يقول

اني وايم الله يا معدي كرب | للازم ما عشت عما يجتنب
واخذ منكم باعظام الادب | فليامن جاري ما هب ودب
فليس من عندي على جاري الريب | اني وحق الجار حتما قد وجب

وسوف اعطي ما ملكت واهب   من التلاد وللجيني والذهب
والطارق الميراث عن امرو اب   حتى اشد حسبا فوق الحسب
وشو فا يغني الفتا عن النسب   يبذل ابي من جماهير العرب
دما هم يشفي بها داء الكلب   من شاء مالي دونه فلينتهب
وتلك ناري ما تبيت تلتهب   للطارق الطاوي وللطاوي السغب

قال فلما سمع قيس بن معديكرب شعر اخيه الاسود وما رد فيه على ابيه
وما تقدم من يمينه الا يمينا كالية اخيه واكد منهما على انه لا يمنع احدا
شيئا من ماله ما لم يسل وانه لا يتكلم بالخنا ما بقي وانه لا يهم بريبة
يفعلها ما عاش وانه لا يغدر ولا يخون وانه لا ينطق الا بما لا يرد عليه
وانه لا يرهب في جميع اموره الا الله وحده لا شريك له ثم انشا يقول

انا ابن معدي كرب خير البشر   فينا ابينا الخير مع شر الشهر
فعلي اذا انشانا وان نشانا مر   اني ورب المنبتات للشجر
والسبلات بالسجال المنهمر   لاخذ بما به الاب شعرهم
وما به الاسود في القول نشر   من تركي الغدر ومن لا يستهر
عند بني طيد ومنا والحضر   وصمتي الهول الدهر عن القول الهجر

وبذلي المال لسوال العسر   المترب الداني والنائي الحكر
حتى احوز منهم ساوي الغرر   اليت ان طال بقائي او قصر
لا انتوي الغدر اذا غدري غدر   ولا اخون احدا من البشر
هاتيك ناري في البقاع تستعر   لطارق الليل اذا الليل اعتكر
من شاء فيلي فالي يبتدر   وليت اخشى احدا ممن كبر
في باطن الملك ولا فيما ظهر   الا المليك المستعان المقتدر

مسخر الشمس لتابع القمر

فيقال انهما لم يزالا على ما وصفا به انفسهما وانهما ما سئلا قط شيئا
الا جادا به وبذلاه لسايلهما اياه وفيهما الاشعار الكثيرة للاعشى ولغيره
ملنا عنهما في خبرهما وخبر ابيهما الى التخفيف اذ لا حاجة من ذلك عن الاستملاء
الى ما شرحناه **وذكروا** ان حجر بن عمرو المقصور بن الحرث اكل المرار دخلت
عليه كاهنة ذات يوم فقالت له ايأذن منك احكم ايها الملك قال لها
قولي ما علمت فقالت له والسماء ذات البروج وما اشتملت عليه ذوات الفروج
لقد بنيت بناء وعملت خيرا فان اعظمها خطرا وابعدها نظرا واكثرها
نفعا وضررا يسفك دمه اشرها انا سا واعشها كلبا فاطعن ايها الملك

العظيم من ساحة الاذلين اسد وتميم فاطرق حجر بن عمرو المقصور بن الحارث
اكل المرار الكندي قليلا ثم رفع راسه وهو يقول

من يامن اليوم او يعيش غدا   ام من يرجي خلوده ابدا
سعد ما نحن فيه عن كتب   في اثر من قد مضى ومن نفدا
حدث عن اكل المرار ابي   عمرو وعمرو مضى وما خلدا
بانه قد راى ثمانية   قد ملكوا الارض كلها عددا
وشاهدين الخليل تيلو على   جرهم وحيا منزلا وهدى
وقد راى من راى زهيرة من   اخبره انه راى لبدا
والمرء لقمان ان سمعت به   شاهد وهو يحمل ولا اللبدا
فهل ترى من اولاي كلهم   فيمن عليها مخلدا احدا
ان كل سعي وداب يجري   وكل شي الى انقضاء مدا
فقد ملكت الخليط من مضر   تميم والحي بعدها اسدا
وعامر لم ادع لها سندا   يفيئهم سطوتي ولا لبدا
وايما معشر سمعت بهم   لما تدين عنوة لهم بلدا
ان قتلوني ففي امرئ القيس ما   يحتاج بالخيل والرجال عددا

ينزلها بحيث لا يبيت وا ... لا ... يجمع الاطراف لها قد ... دا
فزعموا ان حجر الملك ما لبث بعد ذلك الا قليلا حتى قتله بنو اسد فكان
من امرئ القيس ما كان في قتلهم ايام طلبا بثار ابيه وفي ذلك يقول

يا دار ماوية بالحائل   فالسهب فالخبتين من عاقل
صم صداها وعفا رسمها   واستعجمت عن منطق السائل
قولا لدودان عبيد العصا   ما غركم بالاسد الباسل
قد قرت العينان من مالك   ومن بني عمرو ومن كاهل
ومن بني بكر بن دودان اذ   يقلب اعلاهم على السافل
يطعنهم سلكى ومخلوجة   كرك لامين على نابل
يتركهم صرعا لدى معرك   ارجلهم كالخشب الشائل
والخيل اسراب كرجل الدبا   او كقطا كاظمة الناهل

وله في ذلك اشعار كثيرة لم نشرحها اذ فيما شرحناه كفاية وزعموا
ان هيدان ابن اوشلة بن مالك ابن اوشلة بن ربيعة بن زيد بن كهلان
اقبل على بنيه وقد كبر سنه وضعف بصره وكل سمعه فقال يا بني ان ابا
ادرع الزمان لشلبه فابلته ايامه ولياليه باحوال تتلو ثم مثل ثلاثة ايام

يتبعها بعضها بعضاً الا قوال اما الصبا وشرحه فالاوهن واما الشبا
واعتداله فالوسطى منهن واما الشيب للنازل والهرم فلاخراهن ثنتا ن
قد اقلنا مما حوناه لي وثالثهن افلة مما خلفناه لها مني ثم انشاء يقول

يوحن لم يحر للدهر معتبرا | له فتى شيخكم همدان معتبر
استقبل الدهر اذ لم يفتنا قلة | وهنا واذ لم تخنه السمع والبصر
واذ يروح ويغدو وتحت خافقه | سوداء فيناها كالليل منعكر
يغدو واثبوت الصبا واللهو مشتملا | وباللذاذة اما شاء يعتجر
ارخت عليه صروف الدهر كلكلها | وكلكل الدهر لا يبقا ولا يذر
ليلي لو الدهر كم حالين فانقضا | عنه ولم يقض من زلفاتها الوطر
بني من عاش منكم سوف يفقد ما | فقدت مني ومن اودى به الخبر
يجاب شرخ الصبا حذ وشرته | اجل ويبيض من سودة الشعر
ويرتدي برداي حين يبلغ ما | بلغت بل يخني مثلي وينكسر
بوط الحفظا وصيكم بجاركم | [في الارض] ما دام منه العين والاثر

يقال ان عين المرء حيوته والاثر نسله

وقومكم ضلوهم انصر لكم | نعم الملاذ ونعم الكهف والوزر

لا تامن العصم الا في معاقلها | والطير الا في بها الاعشاش والوكر
والليث لولا عريف الجيش يكنفه | ما كان لليث مرقاد ومنتظر
هاتا وصاتي فاتلوها وغيركم | بني جهل ان يطلع القمر

يقول انكم ليس يخفى عليكم الرشد ولا الصواب من حيث يقع لكم ويزعموا ونكيل وهو يقول
ان جشم بن حيران بن نوف بن همدان لما حضرته الوفاة اقبل على ابنيه حاشد

يوصيكما ابوكما المرء جشم | فليس ذو جهالة كمن علم
الصدق بادويه تهدي الامم | معالم الرشد اذا الرشد انبهم
ان رمتم السودد في الناس فهم | يسودهم من نيلهم بالكرم
في كتب من عصره وفي امم | يقري اذا ما طارق الضيف الم
في ليلة حفت باهلها الظلم | من سنة غبرا وهادات الازم
اكثر من ناشرها لما بسم | [والفخر] من الطواء فيها والا كتم
واذا دعى الداعي المكروه عظم | من نازل وهنا على الحي هجم
اجابه كالليث من تحت الاجم | وارقد مثل السهم بالعم [illegible]
حتى اذا القسطل منها والعتم | فرج الباساء والكرب الملم
بطاذم يترك افواج القمم | تطير مثل الراق وصل [illegible]

بلغ

هذا وان قبل الامن للمهم   والغرامات وللراي السديد
والمجازات وايصال الرحم   وللالد الخصم ان لم يحتكم
قام فينا بالكمال ومن ذاك وزم   امر الجميع ولدي الكل حلم
ولم يرغ عن قصدها ولم يحم   في كل ما حال من امر وارم
ذلكما السيد والعدل الحكم   ذلكما الركن الذي لم ينهدم
ذلكما المامول والليث القطم   ذلكما المهيوب في ذات النعم
ذلكما السيف الذي لم ينثلم   ذلكما الرمح الذي لا ينقصم

ذلكما الراس الذي اغتم ونم

قال فلما سمع حاشد وبكيل هذا الشعر من ابيهما قال حاشد لبكيل اتجيبه قبلي ام اجيبه قبلك قال بكيل بل انا اجيبه قبلك وقام قائما بين يديه وهو يقول

جزيت خيرا من اب ووالد   يا واحدا ما مثله من واحد
متوجا عالي العماد ماجد   اوعيت ما قلت فغير زاهد
في حوزة الفخر براي راشد   شيدت لي السودد بالقواعد

ولاجي

ولاجي ذو المكرمات حاشد   فسوف يبنيهم مع الحاقد
المكرم العالي والمحامد   بنيان من قد ساد كل شايد
وفاز بالسودد والقوايد   من الوصاء الزهر في المسند
حفظن عن قرن كريم الوالد   ماطي الجناب شطي الساعد
اني ورثت القنف الرواعد   والنسق الشمخ والرواكد
لباذل برغم انف الحاسد   براي للادنين والاباعد
حتى انتهى جيدا من الاجاود   في كل ما ادومت المشاهد
من رايب وصادر ووارد   وتلك نا ي شبهالي واقد
في شرف من ظاهر الصعا صد   للطارق الضاوي الملم القاصدي
وان دعيت للعدو الحاقد   فرت اليه كالهزبر الراصد
بصارم ماضي الحسام حاصد   للهام والاعناق والسواعد

قال فلما سمع جشم هذا الشعر من ابنه بكيل جزاه خيرا واومى اليه بالجلوس فجلس وقام اخوه حاشد بن جشم واندفع ينشد وهو يقول

جزيت خيرا ايها البهلول   من والد اشكاله قليل
في يعرب وهي لنا اصول   بها ملكنا وبها نصول

وانت انت قبلنا المامول … الماجد المتوج الجليل

يقول لساني عقلك الاصول … وقولك المتبع المقبول

ورايك المتحصد الاصيل … قد قال ما قد قاله بكيل

وخاشد يقول ما يقول … اني انا المؤمل المسئول

عندي لطلاب الجدا المهول … من العطايا والهبا الفضيل

وخير المنتظر المبذول … لكل ما خان لها النزول

بساحتي حيث لها التبجيل … والرحب والتسهيل والتاجيل

والانس مني والقرى المعلول … عندي ولا يغتال جاري الغول

اني لجاري حافظ كفيل … وعنه ما يثقله حمول

وجارتي وجاها مسدول … طرفي فيما دونها كليل

وشرخها امنه ثقيل … بحيث لا اربع ولا اطول

هذا وان فاجا خنسليل … بمعضل ما دونه ممسيل

ولا امن دونه شميل … نزت كاني بازل صئول

عن شر عدو وبجليل … وفي يميني صارم مصقول

يزيل ما شا ولا يزول … والنقع كاب والربا يجول

قال

قال فلما سمع جشم هذا الشعر من ابنه خاشد جزاه خيرا واومى اليه بالجلوس ثم قال لهما انما الازد وهمدان فانما بيت الشرف من كهلان لهما العدد يقول الاكبر وبكما تعز كهلان وحمير قومكما الاعزون واولادكما الاكثرون الباقون ثم انشا

لا الازد المازن لا لاو … لا همدان لا خاشد وبكيل

ولباب كندة الاشارس في الذرا … ولطا بيت ذروة وسليل

وكذاك حمير في عريب ملكها … وبنو عريب للملوك اصول

ويقال انه كان كاهنا وانما تكلم بهذه الابيات فيما انتهى الينا من اليمن عن هولاء الذين ذكرهم وذكروا ان ادد بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان ومالك هو مدحج اقبل على بنيه عند حضور الوفاة فقال

ان الذي عرف الدنيا وجربها … من قبل ان يعرفوه ويكم ادد الحدد

افنى لياليه اللاتي سلفن ولم … يسعفه من بعدها اياما

بني اني حلبت الدهر اشطره … فما عدا بي منها الشري والشهد

وقد صحبت رجالا كنت امامهم … الا يخلد والي فما عاشوا وما خلدوا

بني ان مثل امس اليوم سالمني … فليس يومني مما اخاف غد

بني لا تبتدوا قوما بظلمه … وفي عداوة من عاداكم اجتهدوا

لا تحسدوا الناس ما اوتوا وما رزقوا   من الشر الخفا الحاسد الحسدُ

صونوا العشيرة وادعوا حق جاركم   فالجار اقرب من تسدوا اليه يدُ

شبوا لطارقكم نارا يدوم لها   موذنهم يهتدي اي الطارقة القصدُ

فان اكرم نار الحي ما ظهرت   على النجاج وبانت لها تقدُ

وصيتكم فاحفظوا عني الوصاه ولا   تبغوا سواها ففي استعمالها الرشدُ

فزعموا ان مدحج حفظت هذه الوصية وثبتت عليها وكذلك قبايلها العريضه والى اليوم يتبارى مدحج حيث كانت في استعمال ما وصاهم به ابوهم اود من الايجاب للعشيرة واسداء الجميل الى الجار والحفظ والمراعات لم وترك البغاء المظلم والعدوان واجتهادهم في العداوة لمن عاداهم والصبر على ما ينالون من الفتنه والاكرام للضيف وتقول العرب اذا رات نارا عظيمه ترى نارا كانها لاحد مدحج وفي ذلك يقول قايلهم

تعظم النار اذا النار التي   شبها عنس جنب او صعصعه

لقدور كالربا راسيه   وجفان كالجوابي مترعه

نقمع العالة والاضياف في   كل يوم وهي عنها مشبعه

ايها الساعي على اثارنا   نحن من لست ان تسعى معه

نحن اود

نحن اود حين تصطك القنا   والعوالي للعوالي مشرعه

يقال ان هذا الشعر لصلاءة بن عمرو المدحجي وهو الذي يعرف بالافوه الاودي وتصديق ذلك قوله تعظم النار اذا النار التي شبها عنس جنب او صعصعه وقول القطامي الا انما نيران قيس اذا اشتوى لطارق ليل مثل نار الحباحب الى مثل ما ينبها اليه قابل هذا الشعر من خفوض نيرانها وخفوقها عنه بدون نيران غيرها ان طيا ابن الغوث والغوث اسمه زيد ابن ادد ومالك هو مدحج عمر عمرا اراد على بنيه واربعماية سنه وذكروا انه اقبل على بنيه وهو يقول

عمرا وجاوزت المئين لاربعا   وحلبت اسباب الشبيبة اجمعا

ولحقت ايام الجديس وحربها   طسما سنينة ما حللنا العلعا

والصعب ذو القرنين كنت لجده   جدنا وذرت اباه طفلا مرضعا

ولقيت لقمان بن عاد حاملا   بقوارع الاحقاف نسرا ميقعا

ولقد شهدت من الزمان عجايبا   من شاء ابينها له او يسمعا

فليانني مستخبرا فانا الذي   افنت ليا ليه القرون التبعا

اما متى احصيتها وعددتها   الفيتها اما العرك اربعا

بلغ

فان سائل عن صديق منهم   الا وقيل سالت عمن ودها

ابني هل تجدون لي من مجمع   غير الردا فاسير ذاك المهيعا

لا اهل وما ذا يا من اليفن الذي   يمسي ويصبح كالجنة جروعا

ثغمت لميته بياضا بعد ما   كانت له تحكي الظلام الا قرعا

عوا ما اقول لكم واوصيكم به   ان الوصية يحتويها من وعا

كونوا للجار كم وللضيف الذي   امسى بباحتكم جنابا ممرعا

واذا اتاكم صارخ من قومكم   فاسعوا اليه من معين مطيعا

لا تقبلوا هجا كغزلان الشرا   شيئ لهم اذا يروح المرتعا

عزا العشيرة في جماعتها التي   لما تجد فيها الاعادي المطمعا

قوله والصعب ذو القرنين يريد به ذو القرنين الذي ذكره الله في محكم كتابه وا سمه عند العرب الصعب وهو ابن الدكور بن غايل بن ربيعة بن الغوث بن نادد بن زيد بن كهلان ذكره ليث بن ربيعة الكلاذي في شعره الذي يقول فيه

علت الليالي ابهما ومحرقا   والتبعين وفارس اليحموم

والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا   بالحنو في جدث هناك مقيم

ويقال قبر ذي القرنين بالحنو وقد ذكره حكيم بن عياش الكلبي يفتخر به وينسبه

ويعدده في الملوك الملوك من قومه في شعره الذي يقول فيه

الم تكن الملوك ملوك قومي   بنوا ماء السماء وتبعينا

وذو الافضال جفنة في ذراها   وذو القرنين اسال الساعينا

وقد ذكرته العرب بمثل ذلك في كثير من اشعارها وزعموا ان اود بن مالك كان من حكماء اهل زمانه وكان سيدا مطاعا في قومه وذكروا انه عاش دهرا طويلا وعمر حتى ضعف بصره وقصرت خطاه وكل سمعه وزعموا انه اقبل على بنيه يوصيهم وهو يقول

اود بني ابوكم اودي بـه   صرف الزمان وريبه فتاودوا

والدهر غشى ناظريه فلا يرى   بهما الضحا الا ظلاما اسودا

ما ان يعي الا اذا قرعت لـه   واذا يميل الى الحديث اصيدا

ويقال انه كان من الكبر الذي قد علاه يكون شبه الساهي اذا جلس القائل ما يكاد يحس شيئا الا حين تقرع له العصا باخرى مثلها وفي ذلك يقول

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا   وما علم الانسان الا ليعلما

رجع القول الى الشعر الاول

ابني من احصى الذي احصيته   مما طواه من سنينه وعددا

بني كما اسى ويصبح مثلما ... اصبحت منحني لمقتار الند دا

ابني ان نقل الحمام اباكم ... عنكم وغودر في الضريح ممددا

كونوا الضيف كم ربيعا صادقا ... فالضيف يخبر ما راه اذا اغتدى

واذا اتاكم صارخ من قومكم ... يدعوكم لبلائهم مستنجدا

فاسعوا اليهم مسرعين لتدركوا ... فيهم بسعيكم العلا والسوددا

وزعموا ان مرادا وصى بنيه فقال لهم يا بني ان الناس لكم اثنان صديق معين وعدو مبين فاعرفوا للصديق صداقته واعرفوا للعدو عداوته اما الصديق فاعينوه ظالما وانصروه مظلوما واما العدو فاخذوه حالقا واقتلوه محالقا ولا تامنوه مسالما ولا تتركوه حربا ثم انشا يقول

بني لقد دعوتكم لنهج ... يدل على البصيرة والرشاد

بني وهل اب يدعو بنيه ... الى غير المكارم والسداد

وهل ولد راى من والديه ... له غير المحبة والوداد

بني تاملوا فالناس شتى ... ذو ومقة وحساد اعادي

واوفوا كيلهم بالصاع صاعا ... ولا تقفوا على حضر وبادي

من الاعداء فالبقيا عليهم ... تزيدهم التمادي في التمادي

بني

119

بني هي الوصية فاحفظوها ... لكم في ارض والدكم مرادي

وزعموا ان الحارث بن كعب لما حضرته الوفاة اقبل على بنيه وهو يقول

بني اذا اهتدوا ما اهتديت سبيله ... فاكرم هذا الناس من كان هاديا

عنيت زمانا لست اعلم ما الهدى ... وقد كان ذاكم ضالتي من ضلاليا

فلما اراد الله رشدي وزلفتي ... اضاء سبيل الحق لي وهدانيا

فالفيت عني الغي للرشد والهدى ... وبت نورا للحنيفة باديا

وصرت الى عيسى بن مريم هاديا ... ورشدا فسماني المسيح حواريا

بني اتقوا الله الذي هو ربكم ... يراكم له فيما يرا ويرا بينا

لنعبده سبحانه دون غيره ... لتستدفع البلوا به والدواهيا

ونؤمن بالانجيل والصحف التي ... بها يهتدي من كان للوحي عانيا

والفيت اسماهم محلا ومنصبا ... رشيدا عن الاشيا الفحشاء والافك ناهيا

والفيت اوهامهم لدى كل امره ... مضلا لضلال العشيرة غاويا

بني احفظوا الجار واجب حقه ... ولا تسلموا في النائبات المواليا

وشبوا على الارض فرع البقاعة ناركم ... ليا تيها الضيف الذي بات ساريا

ولا تبتدوا بالحرب من لم يكن لكم ... من الناس والعدوان والظلم باديا

ومهما ازدرعتم يابني فانه سيحصد يوما بذرما كان زاكيا تم الجزو الثالث
من كتاب وصايا الملوك وبه تمام الكتاب

كتاب حرب البسوس بين بكر وتغلب

بسم الله الرحمن الرحيم

عن محمد بن اسحاق يرفعه الى غير واحد من العلماء قالوا كان نزار بن معد
بن عدنان لما حضرته الوفاة وكان سيدا شريفا في قومه واهل زمانه
وكان من اكثر العرب ماشية واموالا وله من الولد اربعة نفر ربيعة ومضر
وانمار واياد وكانت مساكنهم تهامه نجد فلما حضرت نزار الوفاة قسم
ماله بين ولده فاعطى الفرس على ربيعه ولذلك سمي ربيعة الفرس واعطى
مضر البعير ومضر اكرم العرب ابلا واعطى ايادا الشاه فايادا اكرم العرب شاه
ياكل في بياض ويمشي في بياض وسايرا سود واعطى انمار الحمير فلحميرهم
فضل على الحمير قال الكلبي اعطى نزار ربيعة الفرس والسلاح واعطى مضر الابل
والقباب الحمر فسميت مضر الحمرا واعطى ايادا العصا والجلد والامر اهله واعطى
انمار الحمار وبجيلة امه لهم سودا ترعى الغنم وفي ذلك يقول يحيى بن منصور الهذلي

١٣١

نزار كان اعلم حين اوصى   لاي بنيه اوصى بالحمار
وايهم احق بكل طرف   سبوح في السباسب والقفار
وبالقدر العظيمة حين قالوا   امسك ذاك ام ريح العبار
وكذلك سمي ربيعة القشعم قال حجر بن العلا اليشكري
لوكنت من ربيعة القشعم   اوالذرا من مضر الاعظم
فمن ولد انمار خثعم وقبايلها واهل نجد واطراف الحجاز وولد اياد في
الثغور والاطراف والجمع عليه من ولد نزار ربيعة ومضر وكانا مسلمين
مؤمنين
على دين ابيهما وجدهما ابراهيم واسماعيل عليهما السلام واكثر من تبعهما اتبعوا
الذين كابراعن كابر فلما كثر اولادهما وافترقوا في البلدان بدلوا ما كانوا عليه
حتى بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه واله فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه
الضلالة قال رسول الله صلعم في رواية بن عباس رضي الله عنهما لا تسبوا
ابوي ربيعه ومضر فانهما كانوا مسلمين وربيعه تقول لولاهي لانكفات
الارض لباسها وكثرتها وفي الحديث لايهزم جيش لواؤه بيد رجل من
ربيعه حدث رجل من بني عدي عن علي امير المؤمنين عليه السلام انه راى رايات
ربيعه بصفين فقال لمن هذه الرايات فقيل انها رايات ربيعه وقال في

رايات الله لا يهزم جيش لواء وه بيد رجل من ربيعه قال الكلبي وكان
اولاد ربيعة بن نزار خمسة عشر رجلاً واربع نسوة اسداً وضبيعة واكلبا
وكليبا وكلابا ومكلبه وعمروا وعوفا وعابسا وعامرا وعمران والنمر
والحارث وذويب وكان في بني اسد العدد والشرف والثروة والنجدة
ولبنى ابنة ربيعة وهي ام سحولان بن عمرو الحاف بن قضاعة وسودة بن
ربيعة وهي ام اسلم بن الحاف بن قضاعة وعزيه ابنة ربيعة وكان له
ثلاث زوجات ام الرباع ابنة غافق بن الساعد بن عك بن عدنان
وجويرية بنت قنص بن معد بن عدنان واسما ابنة الحاف بن قضاعة
فهولاء امهات ولد ربيعة بن نزار فولد اكلب بن ربيعة منشراً وذويباً ونبتا
فولد خزيمة عنز بن خزيمة فولد عنز سعداً وجشما وولد عامر بن تيم اللات
جشم بن عامر فولد جشم حارثة فولد عبد الله وعبادة وجشم وولد اسد
بن ربيعة ثلاثة جديلة وعنزة وعميرا فعمير في عبد القيس فولد عنزة طو
وتقدم ومنهما تفرعت بنوه عنزة بن اسد وولد جديلة بن اسد اقصى ابن
جديلة ودعمي بن جديلة فولد دعمي اقصى فولد عبد القيس اللوي بن عبد
القيس واقصى بن عبد القيس فولد اقصى لكيزا ونزا وصباحا وولد

لكيز

لكيز عمروا وبكرا ووديعة فولد هيب بن اقصى بن دعمي بن جديلة بن اسد
بن ربيعة بن نزار وايل بن قاسط والنمر بن قاسط وعمروا بن قاسط ومعا وبر
بن قاسط وولد بنوا تغلبة وهي في تغلب فولد وايل بن قاسط بكر بن
وايل وتغلب بن وايل وعنز ابن وايل والشخيص بن وايل وربيعة بن
وايل وهما في بني تغلب فولد تغلب بن وايل بن قاسط ثلاثة رجال
غنما واوسا وعمران فولد غنم عمرو ووايلا وعبسا وولد عمرو حبيبا
وزهيرا وبكرا فولد حبيب بكرا ومالكا وجشما وولد بكر جشما ومالكا وتغلب
وعمرو والحارث ومعاويه وهم الاراقم فهولاء ابناء تغلب وولد بكر بن وايل
رجلين يشكر وعليا فولد يشكر كعبا وحارثا وكنانة وولد علي صعبا
فولد صعب لجيما ومكانة ومالكا وولد مالك رمان وهم باليمامة قليل
ولد لجيم بن صعب حنيفه وعجلا وولد حنيفة الدول وعديا وعامرا و
عبد مناف وعجر بن حنيفة فولد عامر سودة بن عامر وتيما وابا سعد
وولد عدي بن حنيفه هدان وسعد والحارث وربيعة وهم رهط نجدة
بن عامر الحروري ومسيلمة الكذاب لعنه الله وولد الدول بن حنيفة ثعلبة
ومعزه وزهلا والحارث وعبد الله فولد الحارث معاذ وولد عبد الله و

ونضارا وقيسا وعمرا وعبيد الله وولد ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن
يربوع زيدا وثعلبة ومعاوية وقطن وهم السادة وولد ثعلبة مصنوعا
وعبيدا فولد عبيد مسلمة وزيدا ومسلمة وارقم وهيب وشيبان
وولد عجل ابن لجيم بن صعب بن علي بن بكر سعد بن عجل وضبيعا وربيعة
وكعبا وولد عكانة بن صعب بن علي بن بكر بن وايل ثعلبة وقيسا فولد ثعلبة
شيبان بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة وتيم اللات وقيسا فولد شيبان ذهل
بن شيبان وثعلبة بن شيبان رهط اوفى بن جرير ومصقلة بن هبيرة
وولد ذهل مرة بن ذهل واباربيعة بن ذهل وعكم بن ذهل وهم رهط
الضحاك بن قيس والحارث وصباحا وعفر بن ذهل وعوفا وعمروا وهم
بنو احد وعجلا ابن ذهل وولد مرة بن ذهل بن شيبان همام بن مرة
وهم سيد ولده وجساس بن مرة فاما نضلة وجساس فاللذان يقال
لهما المعصر الجار فولد همام بن مرة بن ذهل ثمانية سعدا والحارث وعمروا
والحصن والحصين وعوفا وابا عمرو وجشا وولد سعد اربعة ثعلبة رهط
بني سقيفة وعبيد اسد رهط بني مسهر ومرة رهط الحوفزان بن شريك والحارث
رهط قيس بن خالد ذي الجدين الاحوص فهذه شيبان بن ثعلبة وولد
قيس

١٢٥

قيس بن ثعلبة ضبيعة بن قيس وسعدا رهط الاعشى الشاعر وعبادا فولد
ضبيعة بن قيس مالكا وعبادا وربيعة رهط مالك بن مسمع فولد عبادا
جريرا ومرة والحارث بن عباد الشاعر فارس النعامة وولد مالك بن
ضبيعة الحصين وهو عوف وسعد بن الشجاع الشاعر وهو جد طرفة ابن
العبد الشاعر والمرقش واسمه ربيعة بن مالك وولد ذهل بن ثعلبة
بن عكانة شيبان وعامر فولد عامر معاوية وربيعة وولد شيبان
سدوسا وعمروا ومالكا وعليا وبنو اعمر ورهط العلاجم فولد سدوس
سويل وعمروا والحارث الاعور وربيعة وعبد الله وصباحا وجميعة في
معاوية فهذه ذهل بن ثعلبة وولد تيم اللات بن ثعلبة هلالا ومالكا
وعديا وعامرا وحاطبة فولد الحارث ثعلبة وولد ثعلبة عابد بن ثعلبة
وعمرا وحديجا وغنما ويسمون الجدعة الا عابدا وولد وهم عبد الله و
ذهل وربيعة بنو عابد منهم فضل وحمصه وولد مالك بن تيم اللات عامر
بن مالك وخليل وربيعة وعابسا وعكرمة رهط بني عفرس وخلف بن
عفرس وسهران بن عفرس ووهب بن صهران وقيس والحارث ابني وهب
فولد قيس مالكا وولد مالكا زيدا واودا فولد زيد ومعاوية وولد

معاوية زيدًا وعامرًا وسعدًا فولد عامر زيد بن مالك بن قيس وهب بن
سهران بن عفرس بن خلف بن اقيل بن انمار بن نزار بن معد بن عدنان بن ربيعة
ابن عامر ومعاوية ونسرا فولد مالك بن ربيعة ومالكا وخزيمة وربيعة
فولد عامر قحافة والجمل ابن عامر وعبد بن عامر فولد عفرس بن خلف رهط
بن ظبيان وجحفل فهذه تيم اللات بن ثعلبة قال محمد بن السائب الكلبي ولد
انمار بن نزار بن معد بن عدنان عبقر ابن انمار فولد عبقر قيسا وولد
قيس يزيد وافرد وولد الغوث احمس بن الغوث وزيد بن الغوث فولد زيد
واثلة وولد واثلة قرادا وثعلبة وولد قراد معيد الله وولد ثعلبة سحمة
وولد خزيمة بن انمار نلا بن خزيمة وولد اقيل خلف فاولد خلف عفرس
واولد عفرس سهران وناهش والجلاد من ناهش فهولاء بنوا انمار بن
نزار بن معد بن عدنان واقيل ابن انمار واكلب بن ربيعة بن نزار هما خثعم
وانما خثعم كان جملا لهم وعليه وقع الاختلاف بينهم وانتسبوا الى اليمن
فقالوا نحن بنوا انمار بن اراش بن الجبار بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد
بن كهلان بيت من اهل اليمن وفي اكلب رياسة خثعم وشرفها وهم اهل
نجد واطراف الحجاز ومنهم النفيل بن حبيب الاكلبي الذي كان دليل

ابي يكسوم صاحب الفيل حين غزا البيت الحرام ذكر واهل العلم انه اقبل
لما دخلوا البيت الحرام اخذ باذن الفيل فقال يا ابا محمود ابرك هاديًا
وارجع خائبًا من حيث جئت فبرك الفيل واقبل انس صاحب الفيل فزجره
فلم يقم فعرف الملك ان الفيل قد سحر قالوا ان النفيل بن حبيب تحدث
في اذن الفيل فبرك وكان الفيل يسمى ابا محمود وابا العباس فزجره
صاحبه ثانية وثالثة فلم يزل باركا حتى نزلت الطير عليهم بالحجارة وطلبوا
نفيلا ليدلهم الطريق فاعتزل عنهم هاربا وهلكوا قال في ذلك

حمدت الله حين رايت طيرا　　وريحا عاصفا يسفي علينا
وكل القوم يسئل عن نفيل　　كان علي للحبشان دينا

ومنهم انس بن مدرك الاكلبي جاهلي فارس شاعر قال فيه شاعر خثعم ينفيه

فما اكلب منا ولا نحن منهم　　وما خثعم يوم الفخار واكلب
قبيلة سوء من ربيعة اهلها　　وليس لهم ام لدينا ولا اب

فاجابه انس بن مدرك بقوله

فاني من القوم الذين نفيتني　　اليهم كريم الاصل عمي ولا اب
فلو كنت ذا علم بهم ما نفيتني　　اليهم تراني بذلك اثلب

ابونا الذي لم تركب الخيل قبله — ولم يدر خلق قبله كيف يركب

وعلم ابناء الغطاريف ركضها — فكلهم اضحى على الخيل يلعب

والا يكن سهران صلب وناهس — اباها فما صلب ربيعة اكلب

فهؤلاء سادة في ربيعة وولدهم الى اليوم هذا خبر من انتسب الى تيم وقال في

يا راكبا بلغن في اخواننا — من كان من كندة او وايل

انا واياهم واخواننا — كموضع الدر من الكاهل

وكانت كندة حلفا لربيعة وانصارا ولم يزالوا على النصر والجوار والراية واحدة الى صفين وعزل الاشعث ومن كان معه ولم يزل قضاعة بن معد ولد نزار وشهد وامعهم حرب حزازي وغيرها حتى اخرجتها ربيعة لحرب كانت بينها وذلك ان رجلا من قضاعة يقال له حزيمة بن نهد عشق امراة من بني عنزة بن اسد بن ربيعة وقال فيها الاشعار مما قال فيها

اذا الجوزاء اردفت الثريا — ظننت بآل فاطمة الظنونا

فان اهلك بحبك فاعلميه — فلم يفلح ابوك ولا ابونا

قال ثم انه غدا مع ابيها يطلبان الصيد وكانوا اهل دار واحدة ودعوتهم بآل معد وقع على نخل قد انقت في بئر فاطلعا عليها فقال العنزي

للنهدي

للنهدي انا الزم لك الحبل فانزل فاطلع لنا النخل قال النهدي بل انزل انت فانت اخف مني وانا اقوى على اخراجك فلما هبط العنزي و اطلع اليه ثم اخرج قال اطلعني قال كلا او تزوجني ابنتك فاطمة قال ليس هذا حين زواج فاطلعني فكره وخلاه حتى مات في البئر وبقاها القارظان لان هذا فرط في الطلب وهذا فرط في المانية وفيهما اشعار طويلة فلما راح النهدي سئل عن صاحبه فكتم وارتفع خبرهما ووقع القتال بين ربيعة وقضاعة حتى كثر القتل فيهم وانهزمت قضاعة الى اليمن وانتسبت في حمير

وفي ذلك يقول شاعرهم الحارث بن خالد

الا ابلغ بني نهد بن اصور رسولا — فهم كانوا شعار بني معد

نفيناهم وقد جاروا علينا — فصاروا في بلاد بني كلعد

ونهد وعنزة وضبيعة من بني زيد وبنو اسعد بن ليث بن اسود بن اسلم بن الحارث بن قضاعة فاغارت طائفة منهم الى الحيرة وطائفة الى البحرين والى اطراف واتبعتهم نزار فلم يدعوا معهم مضرية ولا ربيعة فالحرب فيهم الا الحرقة ... بولها الى البحرين فتشاجروا بها قضاعة فاقتسموها وقال عمرو بن كلثوم يذكر وقعة نزار واياد

الا سايل بني الطماح عنا — فجعلنا القرآن شيتمونا

نزلتم منزل الاضياف منا   ودعينا فكيف وجدتمونا

وقال الحارث بن عبد مناة

الا نادي الظعاين من اياد   ولات السمر والخيل الجياد
وتحيتهم قضاعة حين سارت   وما عجب باعجب من اياد
بنو الاعمام لما خالفونا   نفيناهم فحلوا في الوعادي

فاجابه انس بن حجر الايادي

الا ابلغ ربيعة حيث كانت   وقل لهم سلوتم عن ايادي
تركنا دارهم لما نفونا   وكنا اهلها من عهد عاد
واسهلنا بحوش الارض جوشا   بشعب الخيل والبيض الحداد

قال ثم خرجت بعدهم عبد القيس الى البحرين لحرب كانت بينهم وبين مضر فلما اخرجتها مضر خرجت الى البحرين فاجلت عنها ايادا الى العراق واتبعهم شن وهي قبيلة من عبد القيس كانت معه فقاتلت ايادا حتى هلك عامتها وفيها يقال وافق شن طبقه وافقه فاعتنقه وكثرت قبايل ربيعه واكل بعضها بعضا فارسلوا الرواد فاختاروا لهم ارض اليمامه لسعتها وكثرة ماها فارتحلوا اليها فاجلوا عنها اهلها فارتحلوا الى البحرين فضاموا ايادا وناسبوها واصطلحوا بها

بها ثم اخرجوا ايادا عنها الى سواد العراق ونزلت عبد القيس الخط و... والاحسا ونزلت شن في اقصاها الى العراق ونزلت بكر اقصى القطيف وما حوله ونزلت ... من الحرث بنو غنم وبنو عوف بن بكر وبنو الدول ومن حالاهم من عجل وعنزه الحرب و... الى اطراف الدهنا وخالطوا اهل هجر وحلت طوايف من قبايل عبد القيس جوف عمان وشاركوا الازد بها وبني القين مجرها وهذا ومن بها من قضاعة ولحقهم كثير من تميم وغيرها وخزيمه بنو حنيفة مع سيدهم عبيد بن ثعلبه فنزلوا اليمامه ثم احتجر على ثلثين ذراعا وثلثين حديقة اعجبه ماؤها وشجرها فسميت حجيرته وحجر اليمامه واستملكها وفيها يقول ذو الرمة

فلما استقلت في حمول كانها   حدائق نخل القادسية او حجر
رجعت الى نفسي وقد كان يرتقي   بحوبائها من بين احشائها الصدر

قال ابن اسحاق فاقام ذلك فيهم لا ينازعهم فيه احد حتى صار الى عبد القيس ابن اقصى بن دعمي فولي منهم بعده عمرو بن الفغر المعروف بالافضل وكان اشرف اهل زمانه واعزهم فكان من سنته التي سنها النبي صلعم انه قال من كلمكم فاشتموه ومن شتمكم فاضربوه ومن ضربكم فاقتلوه ومن قتلكم كلمته واحدة من اثنين اما ان يحييكم ويديكم واما ان يديكم فاقتلوه ونادى بذلك في ربيعة فلم

يلبثوا حتى تنابذتهم ربيعة وابعدوهم وعزلوهم بعد قتال شديد ثم تحولت
الرياسة الى النمر بن قاسط وكانوا بالعراق حلولاً فكان الذي يليه منهم عامر
الضحيان وفيه يقول شاعرهم النمرجي لا ينال حريمهم
سبقوا كان رماحهم اشطان   وضع المكارم جدهم كرمالهم
فابا الدنية عامر الضحيان

ثم تحولت رياسة ربيعة من النمر بن قاسط الى بني يشكر بن وايل فكان
الذي يليها منهم الحارث بن عنز بن غنم وكان مما سن ان لم فرخا من عقاب
يضعه على الطريق فمن طيره عنها غرمه مائة من الابل ومن مر بينه وبين البيوت
غرمه خمسين بعيرا فلم يزل كذلك لا يسلك طريقه حتى مر به عمرو بن شيبان
بن ذهل وهو اعمى جاء ومعه غلام لم يقوده حتى انتهى الى الفرخ فقال الغلام
يا مولاي قال امض بنا اليه فوطئه فقتله فغضب الحرث وارسل الى بني شيبان
ان يرسلوا اليه بدية الفرخ مائة ناقة فهم بقتل عمرو فقام رهطه دونه فكثر القتل
فيهم ثم هزمت بنو يشكر وظفرت بهم بنو ثعلبة وقال في ذلك عمرو بن شيبان يفتخر
ونحن هدمنا عز يشكر بعدما   مضت حقب تحمي البلاد وتقيم
ونحن قتلنا هامة الفرخ اذ مضى   بر الجور والباغي على الجور يندم

قال

قال ولما انهزمت بنو يشكر تحولت منهم الرياسة الى بني تغلب بن وايل فتقلدها
ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب
وكانت سنته انه كان اذا اورد ابله لم يرد الماء احد الا من يسقي ابله من رعاته
فاذا انتجع لم يوقد ظاعن مع ناره نارا فاذا اصابهم الغيث لم يحوض انسان معه
حوضا ولم يحمل معه انسان على راحلته سوى رحله ولم يكن احد من
قومه يجير في ذمته ولا يتعدى امره اعظاما له وهيبة فلبث على ذلك
الى ان وقعت السلاذ فقتل ربيعة فيها وولي بعده ابنه كليب بن ربيعة
لواء ربيعة ورياستها وقال عامر بن الطفيل الكلابي يفتخر بربيعة حيث يقول
ليت اسماء على احكام عرضها   وتنائي الدار منها والفند
عاينت من غير بعض موقفي   فرأت جودي بنفسي وجلد
لفتي بابيها وابنها   وبنيها جميعا وبجد
يعتري الفرسان منا ناقض   فوق مجبول كسرحان النمد
فلقينا سرايا مذحج   مع همدان على كثر العدد
اسلموا كل كعاب طفلة   جدلتها الساقين ملسا الكبد
واردتنا الاوس يوم المنحنا   وبني الخزرج قتلا يعتمد

وطحنا حمير بطحن الرحى ... فضلة الحب الى ذنب الحد

لم تعاد خيلنا من جمعهم ... غير قتل وشقاء ونكد

فلنا النعما على الناس معا ... ولنا الاذعان في كل بلد

ليس يصلى الحرب الا مثلنا ... واليماني اذا قام قعد

قال وذكر ان بني بكر اصابتهم سنة شديدة اجلت اموالهم بعد قتل كليب بزمان طويل فساروا حتى نزلوا بسواد العراق فاذن لهم النعمان بن ماء السماء وكان عامل كسرى على ارض العرب وارغام على ان لا ياخذهم الاتاوة ثم اتاه ان معهم غيرهم من العرب فبعث النعمان بن المنذر الى عيينة وسلمة فحبسهما وقال لا يكلمني فيهما احد الا حيته بالسيف فقالت بنو شيبان لقيس بن خالد وهو ذو الجدين بن الحارث بن همام كلم الملك في حبسهما فقال لا يبقى الحلام على عظمي لحما فكلمه يا عمرو بن قيس فانك حدث السن فقال عمرو ابعد الا ليه هبلتكم امهاتكم ثم دخل على الملك فحياه ثم قال ابيت اللعن والله لا نرضى باخذ اموالينا حتى تاخذ موالي بني تميم ثم من موالي قيس ثلهم ثم ادبر فقال المنذر النعمان قاتله الله لقد اهتز اهتزاز الريح الرديني الصلت فسمي الصلت من ذلك اليوم وهو جد معن بن زايدة بن يزيد بن مرة

الذي

الذي ذكره مروان بن حفصة في شعره حيث يقول

قتل الشريك وابنه مضر ... والصلت عمرو فتلك السادة النجب

قال ثم خرج الى بني شيبان فقال ابشروا قالوا ما رد عليك قال لم يزد على شيئا ولكن سيرد فاتم كلامه واذن لهم الملك بالدخول ثم استقبلهم وقال لقد بعثتم الي خطيبا لو تكلم الى الليل لم يقل الا صوابا وانى مخبركم بني بكر ان العز كان في بني كليب بن اقصى فرأى الله ما يصنعون فغيره ثم في بني جشم بن بكر صنعوا المرعى والحياض ووقيد النار فانكر الله ذلك فغيره ثم تحول الى بني شيبان فان تصنعوا ذلك ينزعه الله منكم ثم اخرج لهم الاسرا وحباهم ثم قال اعفوا من المستطلين والمستعملين وابي حباشة المستطلين في الحارث بن همام كانوا لصوصا والمستعملين بنواس وابو حباشة شاعرهم اذا ارادوا الشرب والغنا وكان المنذر يتقي لسانه ما عفوا منهم واقاموا بسواد العراق حتى كانت وقعة ذي قار وقتلوا الفرس وصاروا في السواد الى يومهم هذا

الجزو الثاني من كتاب بكر وتغلب ابني وايل بن قاسط وفيه اخبار وقايعهم مع قحطان بالسلاب والكلاب وذي اراط وحرازي والحليين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المنذر بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي لما تحولت الرياسة من عبد القيس الى تغلب في بني جشم بن بكر بن حبيب بن وايل وكانوا يمنعون الكلا ويحمونه من الفلا ويمنعون الحياض اذا سبقوا الى الماء ولا يوقدنا من مع نارهم نارا ولا يحمل رجل معهم على راحلته غير رحله وكان رئيسهم وسيدهم وسيدهم ربيعه بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر ابن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وايل بن قاسط بن هنب بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعه ابن نزار وهو ابو كليب وكان صاحب مرباع ربيعه ومنزلها في انتجاعها ولم يزل كذلك حتى اقبلت مذحج وحمير وقد استعرت من قبايل اليمن في جمع عظيم يريدون غزو اهل تهامه ومن بها من ولد معد بن عدنان واجتمعت نزار الى تهامه من الاطراف وقلدوا امرهم ربيعة بن مرة ابي كليب وسودوه فجمع الناس وتعبا للقتال في يماني تهامه بموضع يقال له السلان فجعل على احدى المجنبتين قرواش بن غنم بن تغلبة بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وجعل على المجنبة الاخرى عمرو بن الابرص القضاعي وكانت قضاعه يومئذ مع ربيعه وكان على اليمن يومئذ سلمة بن الحارث بن عمرو الملك المقصود بن حجر اكل المرار عم امرئ القيس بن حجر والتقى الناس بالسلان

فاقتتلوا

فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت مذحج وحمير ومن كان معهم من قبايل اليمن اصاب عمرو بن الابرص جماعة قتلا واسرا وكانت ابنته تلومه على ايثار فرسه على عياله فقال في ذلك

ان التي تلحى على اقتنا فها ... او انت لا برئت من دائها

ثم ضلحتها حمير ومذحج بعد ان يوم كان فيه قتل ربيعة بن مرة وتنازع سلبه وكثر فيه القتل والاسر وعقدت الرياسة لكليب بعد ابيه وكانت امامة ملوكهم وانتهى في الفراسة والراي الى غاية لم يبلغها احد من اهل زمانه فقلدته نزار لواءها بعد ابيه ولم تجتمع معد فيما ذكر العلماء الا على ثلاثة رهط من رؤسها عامر بن الظرب العدواني وهو عامر بن الظرب بن عبادة ابن يشكر بن حارث بن عدوان بن قيس عيلان حديث حزازي وكان ابتداء الحرب بخزازي بين نزار وقحطان ان صهبان بن ذي الحارث وكان من الاساعر من ملوك اليمن وكان يسكنه ضعا بعث غلاه الى ربيعه ومضر لياخذ له من رؤسائهم رجالا مع رؤساء قضاعه لبعض شانه فوفد اليه جماعة من اشرافهم وفرسانهم في اناس من العرب فلقيهم رجل من بهراء كان اسيرا عند الملك يقال له عبيد بن حراد فسالهم ان يطلبوا الى الملك ان يخليه مع من خلا من اصحابهم انهم بذلك

وكان عند الملك اسراء من نزار والقافة اسروا يوم قتل ربيعة فلما دخلوا
على الملك كلموه في اطلاق الاسارى فاطلقهم وكلموه في البهراني فوهبه
لهم وكان فيهم عوف وعوف وعوف بن جشم فقال البهراني في ذلك

يقول

نفسي الفداء لعوف الفعال … وعوف وعوف بني جشم
فهم ادركوني على عثرتي … وكنت اعض يدي بالفم
فصارت ربيعة اكرم من … رايناه يمشي على قدم

فراحوا ثم بعث الملك فارسل اليهم رجلاً يقال له لبيد بن عنبسة الغساني
وبعث فوقه رجلاً اخر يقال له الداوقي بن يعفر يلقب عنق اللحية فنزل البيداء
في اوساطهم وتزوج تغلبيه وصاهرهم وانهم وجهز عنق اللحية العسكر
سمعا له عن امر الملك صهبان وبلغ الخبر نزارا وطار في افئدتهما فخافوا وخوفوا
الفضيحة فركبوا الى تهامة من نجد الحجز الى تهامة وحرضهم الشعراء والخطباء
على الاجتماع وحذرهم الفرقة وناشدهم الارحام وذكروا في اشعارهم
ان ابن ذي الحارث يريد استيصال ولد الخليل عليه السلم وكان ممن قال ذلك
عوف بن منقر التيمي وهو ابو البسوس خالة جساس بن مرة والابرص بن عبيد

بن الابرص

١٣٩ بن الابرص ومالك بن الاشجع الغطفاني ولما قدمت شعراء نزار الى كليب
بن ربيعة بلغ ذلك لبيد بن عنبسة الغساني فكتب يخبرهم الى عنق اللحية
فغضب كليب وقال لا اعقد لك فينا ولا ذمة فتهدده لبيد واوعده حتى
بقومه وقدم كليب رؤس نزار وشعراؤها فتقدم عوف بن منقر التيمي ينشد قوله

ابلغ ربيعة عنا ان واديا … ان سال يوما بنا الوشيج واديها
وان من جاءنا من آل ذي يمن … وان نات عن قليل سوف ناتيها
ارضاكم قذف والدار شاسعة … فلا جوار ولا آل يدانيها
انا اقتطعنا اليكم بالدعاء ولا … تدعى لنا بية الا يعنيها
ولو بكم نزلت لم يبق عنا احد … الا قرابة ارحام نراعيها
لا يوم من بعد هذا اليوم نخلفه … ولا يد بعد هذا يا قوم نجزيها
فاجمعوا امركم والامر في مهل … من قبل داهية لا ملتوى فيها
هذا كليب رضاكم في الطعان فتى … اعنة الخيل تتلوه ويتلوها
رحب الذراع به ندعوا اذا ركبت … علينا معد اذا جاشت اواديها
المستقل بهم بالعين يحمله … وبالكتيبة ترميه ويرميها

ثم قام الابرص الاسدي وهو يقول

دعوتكم كي تجمعوا الى فرقة   وبالله لا بالناس جمع افتراقها
ولو انكم تدعون جبنا اليهم   على الخيل ملتوبا نصا وعتاقها
احذركم غدر الملوك فانما   ارادت معد كلها باشتياقها
واقسم ان لم تربطوا الخيل بينكم   وحبر لم تظهر لنا باشتياقها
ليصطبحن كاسا من الموت مرة   اذا صفقتها حمير في زقاقها
اخاف عليكم ان خلوتم بحمير   خلايقها الاولى وشد عتاقها
فثوروا جميعا لا تكونوا لامة   احاديث في امثالها ورقاقها

ثم قام الاشجع الغطفاني فانشدهم قوله

الا ابلغ ربيعة لي مقالا   على بعد الديار من الديار
دعاني انهم من حيث حلت   بهم احدى الملمات الكبار
اناشدكم بارحام دوان   عواطف ليس كالسبب المطار
بحرمتنا امكم منا وهند   وبرة اختها بنت الخيار
تقوموا يا ربيعة فانصرونا   وحوزوا الفخر ها عند الفخار
وولوها اخا النجدات منكم   كليبا خير وال في نزار
اخا الغارات كل صباح يوم   وسيط الجيش غير المستطار

يقارع

يقارع عنكم قحطان طرا   بحد السيف عن حرم الديار

ثم قام عمرو بن الظرب فانشدهم قوله

تجافى مرفقاي عن الوسادي   وبعث رقاد عيني بالسهاد
الا ابلغ ربيعة ان جمعا   لحمير مرصد في كل وادي
دعوناكم بارحام دوان   وما فيهن من عقد شداد
فلا يغرركم عنا التواني   كفعلكم قديما في اياد
ولا يغرركم يا قوم خلق   فتمحوا بعدنا امثال عاد
دعوا قيلا ليستسقوا فاسقوا   عقيم الريح يقصم كل عاد
فما الكفان بعدهما بكف   ولا النار الضعيفة كالزناد
فان يهلك بنو مضر يعودوا   عليكم عودة الحتف المعاد
فثوروا ثورة تعلي نزارا   فلا تخشون عاقبة العباد
وولوا امركم منا كليبا   كليب الغاب مسترخي النجاد
يقارع حميرا عنكم ويعلوا   ضراغمها بابيض ذي اطراد

فلما فرغت شعراء مضر اجابتها ربيعة بالنصرة وعقدوا اللواء لكليب
وبلغ ذلك لبيد بن عنبسة الغساني حين انتهى راجعا فقال لامرائه

عمرة ابنة الحباب التغلبيه وكانت امها الوجيهة ابنة عمر بن مالك بن عامر

ملك الازد فقال لها ائتيني بشراب فلما اخذ فيه الخمر قال لها اما بال كليب

ينصر مضر ويهدد الملوك قالت لا اعلم في ولد اسماعيل ذا البدن هو اشد

منه فغضب عندها لبيد ولطمها حتى شجرت عيناها ثم قال اترين انك

حرة انما انت امتي فاقبلي ما يأتيك منا معشر الملوك قالت انا اكرم منك

جدي عمرو بن غنم بن تغلب وجدي عامر ملك الازد قال هو الذي منعه

منا لعن ولا امك الوجيهة قرنتك الى بكرة مشعلة بالقطران ثم زجرتها بك

حتى تقطعك وكانت الملوك اذا غضبت على انسان قرنه على الى قلوص وطردت

به حتى تقطعه فخرجت منه مغضبة حتى انتهت الى كليب بن ربيعه وهي تقول

ما كنت احسب والحوادث جمة ... انا عبيد الحي من غسان

حتى علتني من عبيد لطمة ... شجرت لها من حرها العينان

ان ترض تغلب وايل بفعالهم ... تكن الاذلة عند كل رهان

لولا الوجيهة قطعتني بكرة ... جرباء مشعلة من القطران

قال فلما فرغت قال لها كليب ما شانك فقصت عليه خبرها فقال ارجعي الى

بيتك فلن يعود وان عاد فاعلميني فرجعت الى منزلها واذا هي بلبيد في

اثرها

اثرها فلما صار بباب الخدر جلس وتغنى بهذه الابيات

طال ليلي فما احس الهجو ... دا ارقب النجم في المغاب عميدا

لحديث مراوح قد اتاني ... من كليب فزاد عيني سهودا

نحن كنا الملوك من سالف الدهر ... وكنتم لنا قديما عبيدا

فاقبلوا اليوم ما اتاكم به القيل ... ولا تهلكوا هلاكي ثمود

فلما سمعه كليب خرج حتى هتك على لبيد قبته وقال يا لبيد انت قلت هذا

الشعر قال نعم قال لقد حذرنا قومنا غدركم ومكركم قال لبيد فبأي حديث

استحللت هتك حرمتي سوءا لقد رمع الصهر والجوار قال بلطمك الفتاة ثم

علاه كليب بالسيف فقتله وانشا يقول

ان يكن قتلنا الملوك خطاء ... او صوابا فقد قتلنا لبيدا

وجعلنا مع الملوك ملو ... كا بجياد تدب تغشي الحديدا

وحلوم تعيش في فضلها النا ... س بفعلنا وتذكي الوقودا

او تردوا لنا الاتاوة والفي ... ولا تجعل الحروب وعيدا

ان يلمني عجايز من نز ... ار فاني فيما فعلت مجيدا

فلما فعل كليب ذلك ساروا وسارت معهم ربيعه حتى خرجوا من تهامه واجتمعت

واجتمعت ربيعة كلها من مكة الى سالم الى كاذب وخرج اخ للبيد حتى اتى بن
عنق اللحية وعنده قبايل غسان فسجد له وبكى طويلا فقال ما خطبك
قال اتيتك لواحدة من اثنتين اما ان تدرك ثارك واما ان ترجع
منهزما الى الملك ثم انشدهم شعرا له

يابن ذي اللحية المتوج بالملك   وخطب الملوك خطب كبير
اجبرن ذا مصيبة باخيه   هل لما كان من كليب نكير
ان تقد نحوه المسومة الجرد   لها بالمدججين زفير
حولها الشم من كتايب غسان   ولخم وبارق و كثير
ادرك الثار او تقلد عارا   من كليب فاخته وانت بصير

قال بن عنق اللحية قد بلغني قتل اخيك ولن يضيع دمه وبلغ ذلك نزار بقول فقالوا

حللنا بها وكان فيها انيسها   فبادوا وحلوا ذات سيد حصونها
فصاروا قطينا للفلاة بقصة   رميما وصار اليوم منا قطينها

وكان لرجال زبيدي بقومه واخبر الناس بعجايب حجر اليمامه وقال ان عبيد
وجد بها رجلا من اهلها يجتني ويقول

تقاصري كي اجتنيك قاعدا   اني ارى حملك تمرا صاعدا

فحمل عليه بالرمح فصالحه على الشركة فيها ثم طرده عنها فسالته ان يشركني فاعتنقوا
بابل وعطا وكان اهلها اعراب من بقية جديس بن عامر بن سالم بن نوح فلما
عنزة بن اسد بن ربيعة فاتخذوا فيهم نسبا ولزموا بعض اراضيهم وتتابعت
بكر الى اليمامه وكرتها النخل وعظم شانها حتى صارت مجلسا للعمال وموضعا
للولاة وبها اليوم كثير من المهاجرين من عهد الخلفا وفيها من القرى
المدن قرية مدالكرس ينزلها بنوا عامر بن ذهل ابن الدول وبنوا عدي
بن حنيفه وهي كثيرة الاوديه والقرى والمداين واكثرها ربيعه ولهم
خفارتها وفيها للعرب الاشعار والامثال قال محمد بن اسحاق اول بيت
راس من ربيعه بنوا ضبيعة ربيعة بن نزار وفيهم كانت الحكومة وكان اليهم
لواء ربيعه كابرا عن كابر الى الحارث الاضخم وانما سمي الاضخم لضخم كان
فيه وهو الحارث بن عبدالله بن دوقه بن علمه بن حرب بن احمس بن ضبيعه
بن ربيعه بن نزار وهم رهط المتلمس الشاعر وكان اذا غزا وغنم اخذ الصفي
لنفسه من الدروع الموضونه والضريبة من الذهب والفضة والمال الصامت
وكان يسهم لمن حضره من يماني ونزاري كرما ومنعه وفيه يقول المتلمس

وكان اذا الجبار صعر خده   اقمنا له من ميله فتقوما

اذا انخلفت يوما ربيعة صادفت   لنا حكما عدلا وجيشا عرمرما

وكانت للاضخم على كل بطن من ربيعة قلوص ياخذها ظلما قال الشاعر فيه

قلوص الظلامة من وايل   تساق الى الحارث الاضخم

فمن شاء منهم اباه هضمه   ومن شاء منهم اذا يهضم

ثم تحولت الرياسة الى عنزة بن اسد بن ربيعه فقام فيها الحارث بن الديل بن صباح خليل سليمان بن داود ع وكان من سنته تصغير لحيته ولحا قومه ليعرفوا به وفيه قال عمرو بن هند في مثل ضربه لرجل يقال له مالك يقول

يا مالك بن مالك دع الخنا   والبغي ان البغي مرز بالفتا

لو كنت من ربيعة الصغر اللحا   من بعد ما ايرين ما عدا

فجهزوا وفدا الى بن عنق الحية منهم الاحوص بن جعفر بن كلاب في جماعة لاطلاع خبره وطلب الصلح والدية فكتب الى صهبان بن ذي الحرث فغضب وقال كان كليبا ابرز لنا صفحته واعترض للملوك ثم ارسل بخيل ورجال وعدد واموال ومواد كثيفة الى بن عنق الحية وامرهم بالخروج الى نزار فلما بلغت الجنود بن عنق الحية اخرج لهم الموايد ثم سقاهم الشراب وانشا يقول

ما كنت احسب ان تغلب وايل   ترضى بقتل كليبنا اللبيد

فاليوم

فاليوم اذ قتلوا اللبيد فانني   مني لذلك دون قطع وريدي

فيدي لهم رهن بكل طمره   مثل العقاب وسيطة قيدود

يخرجن من خلل الغبار عوابسا   تحت الكماة باطل كالرشا المجدود

حتى اصبح تغلب ابنة وايل   حربا تشيب ذوايب المولود

فسار اليهم بقبايل اليمن حتى التقوا بماء يقال له الكلاب فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر القتل في بني عمران بن تغلب ثم شد كليب على فارس من لخم فطعنه طعنة فدق صلبه واستنزله عن فرسه واعترك عليه الجيشان وكثر القتل وانهزم بن عنق الحية باصحابه بعد قتل كثير وحامت بنوا فايش من همدان على لوايها الى ان حجز الليل فلما اصبح اقبل عمرو بن بابل اللخمي وكان من خواص صهبان وفرسانه الذين بعثهم فصاح في ال نواس وقبايل اليمن فاقبلوا اعنقا واحدا فقاتل بهم حتى كثر القتل ثم نادى الثانية ونكفهم وقال جذعا وعقرا يا شر خلف عن خير سلف اتقتلكم عبيدكم فقاتل بهم الى العصر وحمل كليب على عمرو بن بابل وكان من الملوك فحال اصحابه دونه بالرماح ويروى انهم عرضوا دونه اربعة الاف فارس فشق كليب رماحهم اليه حتى طعنه فقصم صلبه وحملت ربيعه في اثره حملة رجل واحد ففرقت

عند ذلك جموع حمير وكانت الدائرة على اهل اليمن واسرت ربيعه منهم اسارى كثيرة فمر عليهم كليب واذا هو بالاسعد اللخمي يقول ويهجوا ابن عنق الحيه ويمدح عمرو بن وايل

ان القتيل الذي جرت حميته   يوم الكلاب على ابن الحية العارا
اهدى كليب لمرتجلاه فاعزه   يحكي القليب وما القاه فرارا
يدعوا باسمك والخطي شاجرة   لله درك ان لم تحم عمارا
هذا اعتذارك في قوم قصدتهم   خوض المنية ايرادا واصدارا
حتى اذا الخيل ابدت عن سرائجها   القيت نفسك بين القوم خوارا
ما كان والدك الادنى بذي فشل   بل كان يعتد للانصار انصارا
قلبا وكفا وسيفا صارما معا   والدرع والبيضة البيضاء خطارا
غسان صبرا فحيا وايل صبرت   كلا تحد اينابا واظفارا
يكسون هام ملوك الناس ضاحية   بيض الصفايح ضربا يشعل النارا
ان الكلاب بها قتلى مصرعة   كانوا النابتة ما مثلها عارا
باليت امك لم يقبل تنفسها   ايدي القوابل او لم تلق اطهارا

وقال عمرو بن معاوية التغلبي

اتانا ابن عنق الحية القيل قادرا   على امره من تغلب ابنة وايل

تجر

تجر الينا كل جرد سوابق   وشيطاء كالشاهين بين الجحافل
فراح وكت الخيل تعثر في القنا   على مثل ايدي الناديات الثواكل
ولما التقينا بالكلاب كأننا   اسود الشرى لاقت اسود الجلاجل
اذا اعترضت خيل العدو رأيتها   كشاء القلاء في الذعر قبل الاطايل
وعنت كليبا خيلنا بصهيلها   حواليه مثل الرعد صوب الصواهل
فدرنا ودارت غمرة الموت بيننا   نطاعن عن احسابنا بالذوابل
فولت ذوا غسان واستوسقت لنا   قبايل تتلوها رغاب القبايل
رميناهم بالفليق الجم فالتقت   فوارس ما تخشى ورود المناهل
كان الذي يلقى الحمام بفوته   ولم ينج منها لم يطل بنايل
وطارت بعنق الحية القيل شطنه   ولم يحظ من حمد الثناء بطايل
وولت على اعقابها الخيل شردا   يكسر في اعجازها كل ذابل
واقسم لولا ركضه لتركته   صريعا ذليل الخد بين القساطل
وافرد بهز في العلادل كانه   فتيق هجان في نعام شوايل
وشد كليب شدة ورماحهم   شوارع فيه بين صاد وناهل
فافرجت الخيلان عنه ومحه   خضيب من اللخمي عمرو ابن نايل

عرت

وقد نات منهم من جرعنا وكو   سباع على هامات قوم افاضل

وقال ابن عنق الحية واسمه عمرو في ذلك

ظننت ظنونا وقد اخلفت   كما اخلف السفر لمع السراب
وفا الغنيمة في وايل   فسرت بجيش كمثل السحاب
فوارسها الشم من عامر   وعمرو ولخم وحي شهاب
وحي براجة الاعظمين   ومن حي سعد وحي الرباب
اقود خيسالم ارمل   وقد قادني الحين نحو الكلاب
الى اسرة غير ميمونة   اذا ابدت الحرب جهل الكعاب
فدارت رحاهم على قطبها   وفرت هنا لك عن حد ناب
رماها الاراقم مثل الليوث   كاسد خوارج من بطن غاب
فصاحوا النزال ولم يخطوا   ولم يك فيما نووا من عتاب
وقد اقحم القرن عند اللقا   بطعن النحور وضرب الرقاب
ووقع السيف على الدارعين   فاسر الحماة وجمع النهاب
اذا ارجفت الخيل اذا نهنا   وقد القلوب نياط الحجاب

وقال مهلهل بن ربيعة في ذلك

لوكان

١٥١

لوكان ناه لابن لحية زاجر   لنهاه عنا وقعة السلان
يوم لنا كانت رياسة اهلها   دون القبايل من بني عزان
غصبت معد غثها وسمينها   فيه مملات على قحطان
واذ الدعنا الكلبي بطعنه   النجي لها الثقلين من همدان
فلمثلها كف ابن لحية نومه   نوم الملوك ويقظة الوسنان
لما رانا بالكلاب كاننا   اسد سلاويه على حفان
ترك التي سحبت عليه ذيولها   تحت العجاج بذلة وهوان
فنجى بمهجته واسلم قومه   متسربلين ذوا عنق المران
يمشون في حلق الحديد كانهم   جرب الجمال طلين بالقطران
نعم الفوارس لا فوارس مذحج   يوم الهياج ولا ذوا غسان
نهضوا الغداة بكل اسمر بارق   ومهند مثل الغدير يماني

قال فلما انتهى ابن عنق الحية الى ضحيان بن ذي الحارث اخبره ذلك فامتلا غيضا وغضبا وبعث الحاليمن اقصاها وادناها وحشد الجيوش وسار الملك المقصود ابن اكل المرار في قبايل العرب فالتقوا في بطن ذي اراط فاقتتلوا سبعة ايام تباعا حتى كثر بينهم فيها القتل ولا يظفر بعضهم

ببعض وكان عبد الله بن جعدة شديد النظر وكان شديد البياض فاذا نظر
اليه اكل المرار وقد غشيه العدو بالرماح قال لهم اتقوا الله ولا تفتروا واضاحيه
الضحا فلما كان يوم السابع انهزمت اليمن وظفرت بها ربيعه وقتل ذلك
اليوم يزيد بن عمرو لانيح وهو جد بني علي ونادى خالد بن جعفر بن كلاب
والناس يقتتلون الا من يشد معي على القوم فشد معه قيس بن نضله
ويزيد ومعاذ بن خارثة بن عمرو وكاهل بن اسد بن خزيمة في فرسان
حتى انتهوا الى القوم المزاد التي كانوا يشربون فيها وكانت حضرموت جل
العسكر فانهزمت وقتلت ولم يبق منها الا قليل وهلكت قتلا وعطشا
ولما بلغ ذلك تبع اليماني وهو تبع الاكبر بن عمرو ذي الاذعار بن ابرهة
ذي المنار بن ياسر وهو الحارث بن قيس بن صيفي بن سبا الاصغر بن كعب
بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن عبد
الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير بن سبا بن
يشجب بن يعرب بن قحطان بن غابر وهو هود عليه السلم وذكر اهل يثرب وهود
خيرا نركان ايريد ان يردهم الى عبادة النار وكانوا النزار احلوفا واصهارا
وجيرهم يطول شرحه وانشا يقول

ياذا الكلاع كانني موررو د … من داء حمير فالفواد عميد
نادى معاهد من ابيت تعودا … فذاء عينيك لم غادها ام عود
منع الرقاد فما اغمض ساعة … نبط بيثرب آمنين قعود
نبط اسارى ماينام سهيرهم … لا بد ان يسليهم مورود
لا تسقني بيديك ان لم تلقها … حرو اكان آسافها مجرود
بيوف حمير وللقاول وسطها … والخيل تبدو ساعة وتعود
مابال حمير لا تخشى ربها … وسراة خيبر بالسيوف شهود
فلاخضبن سبالهم بدمائهم … ولنعفرنه معاطس وخدود
ولقد نزلت على هوان حقيقة … اسرى اقاتل ساعة واذود
ولقد شددة على اليمامه شدة … ذلت وهدت حصنها المشدود
ولقد حطت حصونه سيب بعسكر … وعلى حصونهم قبا ولبود

فاجابه كليب بن ربيعه يقول

ياذا الكلاع نبت عقد جدودي … فلما انفت وانت غير حميد
لم اسرب العزات لما القكم … شهباء مثل صرايم الاخدود
حتى انازل تبعا بكتيبة ٧٧ … شهباء ليس ورودها كورودي

برجال تغلب والوائم وسطها   والخيل بين مجنب ومقود

ورجال بكر يلجمون خيولهم   ما بين قرم سيد ومسود

فلما بلغ هذا الشعر الى تبع امر بالجيوش وعقد الالوية وتجهيز العساكر الى نزار وترك يثرب ويهود خيبر فالتقوا بثنية الجبلين فاقتتلوا قتالا شديدا وكان ذلك اليوم على مقدمة نزار وعتبة بن ربيعه بن زهير فلقي ابن الصفقتلم فقيل في ذلك

هاذاك عتبة شك خيبر راسهم   بمثقف فيه سنان ازرق

لما التقينا بالسيوف وبالقنا   والهام من وقع السيوف تفلق

فحباه طعنة باسل ذي نجدة   من تحته عبل المرافق مطلق

قال واسر ذلك اليوم النمر بن عثمان سيد اليمن ونسوة فقال التبع اليماني في ذلك

ان بيتي الذي بنى لي قحطان   طويل العماد صعب المراقي

هو سهل على حزنه لغيري   مستطال منطق بنطاق

ليس شيء يرومه ولم ياتي   من العز موصد بالوثاق

كل من رام فتحه او رآه   خرجت نفسه من الاشفاق

دونه عسكر يضيق به الارض   عظيم مرقق برواق

ذاك بيتي واي بيت كبيتي   او مذاقه في الطعم مثل مذاق

فانه

ذاقني الناس فاحسنوا يوم سمتم   انني يعني بها كل راق

شار شمر الى الاقاصي من الارض   بخيل تقاد في الافاق

لست بالتبع اليماني ان لم   تصبح الخيل في سواد العراق

وعلينا شباب صدق كرام   يحسنون الطعان يوم التلاقي

انما النمر خيرنا وهو منا   ان فقد الكرام في القلب باقي

سرقوه بنا وابادوه الشم   فعندي عقوبة السراق

سوف اريهم بشعث وجرد   فوق جرد مسومات عتاق

فاذا ما الحروب شبت فكانت   مهجات النفوس عند التراقي

واستدارت واظلمت وتلظت   لمتاح وقلصت عن ساق

الفوا نارها وشبوا لظاها   برماح مسنونة الارواق

ليس حي مفاخر الرجال لحي   او مجارلهم غداة التباق

او يباني ملوك قحطان الا عاش   ما عاش في اشد وثاق

قال فلما بلغ هذا الشعر كليبا والنمر في يده اسير غضب من ذلك وقدم النمر فضرب عنقه وانشا يقول

غضب التبع اليماني جهلا   اذ ثوى النمر عندنا في وثاق

برهة ثم صار بعد قتيلا … ليس حيّ على المنون بباقي

وضربنا مفارق الراس منه … بحسام يهوي الى الاعناق

ايها الموعد الذي ليس يخشى … قد نهيناك عن سواء العراق

ابلغ التبع اليماني انا … فوق جرد مسومات عتاق

تضرب الهام بالمهند ضربا … ونسوم العدو طول السياق

رب ملك متوج قد قتلنا … كان ذا عزة عظيم الرواق

فسلبنا ملكه واستبحنا … ملكه لا يقيه من ذاك واق

فلما انتهى هذا الشعر الى التبع سار في قبايل اليمن وصار صهبان بن ذي الحا[رث]
في الجيوش والجنود العظيمه واقبل ومعه تسعة اخوة لم متوجون وهو [العاشر]
كل واحد منهم مقدم على فرقة من حمير وجعل على اود وجميع مذحج الافوه بن صلاح
الاودي وعلى جميع همدان عمرو بن المطاع وعلى بني الحارث بن كعب يزيد بن
الديان ابن قطن الحارثي وعلى قضاعة اليمن عمرو بن زيد المالكي وسار حتى
نزل حزازي وبلغ ذلك كليبا فسار بمن معه من قبايل نزار واحلافها
وجعل على مقدمته السفاح بن خالد في خيل ربيعه وجعل على تميم وضبة
زيد الفوارس وعمرو بن منقر التيمي وجعل على كعب كلها وغطفان الاحوص بن [جعفر]

بن كلاب وجعل على قبايل غطفان وقيس مالك [بن] الاشجع وحدثني من اثق به
غير واحد من العرب ان كليب بن ربيعة كان راس الناس يوم السلان وفارس
نزار وكان راس نزار يوم حزازي الاحوص بن جعفر بن كلاب والمشهور ان يوم
حزازي ايضا كان لكليب وجعل كليب على بكر مرة بن ذهل بن شيبان
وهو ابو جساس وجعل على بني ذهل حارثة بن ابي ربيعة بن ذهل [بن] الشيبا[ن]
مع يشكر وجعل مالك بن ضبعه جد طرفة بن العبد على بني قيس بن ثعلبه
وجعل عبد العزى على بني حنيفه وقدم السفاح بن خالد بن ربيعة الى حزازي
وامره ان يوقد نارا على حزازي ليهتدوا بها فان غشيه العدو اوقد نارين
فسار فلما اوقد جلت عليه اليمن فاوقد نارا اخرى فكان اول من اتاه ربيعه
وتتابعت نزار فاقبلت تميم فنزلت على جبله فاوقدت فيها نارا واتصلت
الجموع وفي ذلك يقول السفاح

وليلة بت اوقد في حزازي … هديت كتايبا متحيرات

ضللن من السهاد وهن لولا … سهاد القوم احسب هاديات

فلن مع الصباح على جذام … ولخم بالسيوف مشهرات

وقال الاحوص بن جعفر بن كلاب

اعطيت سمي اذ حملت رهينة ... للالف مصطلعا تمام العرم
كانت نزار عند ذاك عشيرتي ... تحنو علي وعامر لهم دمي
اوقدت في ركني خزاز لتغلب ... فاستوردت وضح السنا المتضرم
وعلى سرابيل الوقود لعشرتي ... منهم بنوا شيبان اهل تكرم
وبدا سنا لهب الوقود فاقبلت ... غطفان في لجب بجمع مظلم
والحي من اسد فشق مزادهم ... يوم الوقيعة مالك بن الخيثم
تركوا الايام من يوم ذاك وذكرهم ... مثلا لعالمه ومن لم يعلم
وحميت قومي ان تنال حريمهم ... ان الكريم وذو الحفيظة يحتمي
ولقد تركنا بعد ذاك بقية ... منهم يجيبه من يجي لموسم

فلما اصبح عبا هم كليب ميمنة وميسرة والتقوا بخزازي فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل وكل على حاميته بعد كثرة القتل من الحيين ثم نقضوا في اليوم الثاني فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل وكثر القتل ثم تعاودوا في اليوم الثالث فالتقوا الرماح وتجالدوا بالسيوف وحملت مضر وعبد القيس لمدحج فاجتلدوا حتى قتل الملك صيبان واخوته جميعا وانهزمت مدحج بعد كثرة القتل والجراح واقبل الافوه جريحا حتى لحق بقومه وصابرت همدان الى المسا وخامت على لهما

وصابرت

159

وصابرت قضاعة اليمن وكانوا على بني شيبان فقتلوا بحيرا الضيباني في جماعة من قومه وفيه يقول الشاعر

كانت لنا بخزازي وقعة عجب ... يوم التقينا وحادي الموت يحدوها
كنا عبي بن شيبان اذا قدموا ... وقدمت لعوادينا عواديها
فما استكانت شيبان اذا اهربوا ... كالهضب مال عليها سيل واديها
قومي قضاعة حي بابها نزل ... نهد وجرم وخولان نواديها
وحي همدان خامت في كتايبها ... وحمير لا تبالي من يعاديها

ثم تعاودوا في اليوم الرابع ففيه كان الهلاك والفنا وقتل اكابر اليمن وسادة الحيين وقتل عمرو بن مطاع الهمداني واخوه حسان في وجوه همدان وشد كليب تغلب على حمير وقد صابرت على الموت وكثر القتل في حمير واسر كليب سبعة من اقيالها وكثر فيها القتل فانهزمت وقتلت ربيعة منها كثيرا وسبوا واستقلت مضر بالنهب وراح التبع الاكبر في عنق من قومه وعليه الدايرة وهذا في ذلك يقول عمرو بن كلثوم

ونحن غداة اوقد في خزازي ... رفدنا فوق رفد الرافدينا
وكنا الايمنين بها صفوفا ... وكان الايسرون بنوا بنينا

فصالوا صولة فيمن يليهم ... وصلنا صولة فيمن يلينا
فابوا بالنهاب وبالسبايا ... وابنآء الملوك مصفدينا

وقال الفرزدق

لولا فوارس تغلب ابنة وايل ... اخذ العزيز عليك كل مكان
قتلوا الصنايع والملوك واو ... ثقوا قدروا نادين قد عكفا على النيران

وقال كليب يذكر اجابتهم مضر وقتلهم لملوك حمير واليمن

دعاني داعيا مضر جميعا ... وانفسهم تجايش باختناق
فكانت دعوة جمعت نزارا ... ولمت شعثها بعد افتراق
اجبنا داعيي مضر وسرنا ... الى الاملاك بالقب العتاق
عليها كل ابيض من نزار ... يساقي الموت كرها من يساقي
امامهم عقاب الموت يهوي ... هوى الدلو اسلمها العراقي
فاردينا الملوك بكل عضب ... وطار هزيمهم حذر اللحاق
كانهم النعام غداة خافوا ... طعان الخيل في فجة التلاقي
فكم ملك اذقناه المنايا ... وآخر قد جلبنا في الوثاق

وقال ايضا

لقد عرفت قحطان صبري ونجدتي ... غداة حزازي والمتوقدوا في

غداة شفيت النفس من حي حمير ... واورثتها ذلا بصدق طعان
دلفت اليهم بالصفايح والقنا ... على كل ليث من بني غطفان
وحي تميم قد اجابت بخيلها ... وكل هوازي وكل كناني
ووايل قد جذت مقادم يعرب ... تصد قنا في نحرها الثقلان

وقال ايضا

غضبنا دونه اخوتنا فقمنا ... مقام المشبلات من السباع
مقاما هتك للسواة عنا ... واسعد كل داعية وداعي
تلالا كالحريق بجنح ليل ... دفته الريح في قصب ليراع
فادركنا بما كنا اضعنا ... وايام الوغا صاعا بصاع
وغادرنا الملوك ومن حماه ... كخشب ابائل مصفر الذراع
واسباب المنايا مولعات ... بفرسان الحمية والدفاع
تقاصر ملك حمير بعد طول ... واي الملك ليس الى انقطاع
واي بني اب عاشوا جميعا ... فلم يتفرقوا بعد اجتماع
رايت الدهر ما يشعبه يوما ... سياتي بعده يوم انصداع
وليس الدهر عن احد براض ... فيامنه ولا عنه براعي
اذا اوفى على شرف بقوم ... اعاد جفظهم بعد ارتفاع

بني قحطان قد جوت عليكم   حلايبكم بعاقبة الضيا ع
وابناء الملوك ولم تحاموا   وقد علموا باني ذو دفا ع
ملوك كالاسنة لاحقتهم   اسنتنا باودية اليفا ع
تركنا الحرب جنو حا   على اللبات كالغنم الرتاع
تذودهم السباع وقد تروت   ثيابهم من العلق النجا ع
فاي اخي شباب لم ترعه   كما رنع الغوات الى الشما ع
ذلقنا بالسيوف اليهم حتى   اقمناه بصبر وامتنا ع
وقد علموا بنوا قحطان لما   تالفت القبائل للقرا ع
باننا لم تكن سواق عير   باجرده ولا قفعا بقا ع
صدقناهم فالقوا بالاماني   ولم يف صبرهم عند الوقا ع
بضرب لا يرد له دراك   يقد الهام من دون النخا ع
شظايا هامهم فلق وشتى   بهامات الملوك من الصدا ع
فولوا بالتعاير وابقونا   باهل الصبر منهم والدفا ع
فكم ملك اخذناه اسيرا   وآخر غادروا واشلوا بقا ع
وآخر قد تركناه صريعا   على الركبات ليس بذي كرا ع
وبكر

وبكر شجوها ابيات عمرو   وغسان العاد والنفسا ع
فابدلنا الخزوق بهم حلوما   وبعض الضرغاد الى ابتغا ع
ولن ينهاك عن حرمات قوم   كمثل الطعن والضرب التباع
ولما رجع الافوه بن صلاه الاودي الى ابنته قالت اين اخوتي قال قتلوا جميعا قالت فاين الملوك قال قتلوا قالت فاين الاقيال من حمير قال الساري في جوف كليب قالت فاين حقك ونصيبك قال هذه الجراحات وانشا يقول
لما رات بشرى تغير لونها   من بعد بهجته فاقبل احمرا
الوت باصبعها وقالت انما   يكفيك مما لا ارى مما قد ارى
اني ذوابة مدحج وسنانها   واذا الكريم ذوي القديمة كررا
قولي لمدحج عاودوا لدخولكم   لو لم يجيبوا دعوتي حلب الصرا
كان النجار يمانيا متقحطنا   فاراه اصبح شاميا متنزرا
ما خير حميران تسلم من حجا   او خير مدحج ان تسلم حميرا
وكان الافوه يروم الرياسة والعز ويقومه لقبايل نزار فاخلفه ظنه افترقت عنه الناس فاجابه مرة بن ذهل الشيباني
شفت النفوس سيوفنا من مدحج   والحي همدان وذروة حميرا

فالقوم بين مجدل ومضد … بالقنا يختار في النوادي بالثرا

فعصيتم لما قتلنا جمعكم … واذا قتلتم غيركم فيه الزرا

ما انصفت احكامكم فاستصفت … منها الاسنة والسيوف بلا افترا

وكثرت الاشعار بين الحيين والمفاخر والوعيد والقتل والنهاب والمغازي

وانتشر ذكر كليب وارتفع ذكره في الاقاليم ووفدت اليه الاشعار والمدايح

واختصرنا في هذه النسخة كثيرا من ذلك وصلى الله على سيدنا محمد على الرحيم

الجزو الثالث من كتاب بكر وتغلب وبني وايل بن قاسط وفيه قصة ما كان من كليب وجساس وما جرى بينهما



بسم الله الرحمن الرحيم قال محمد بن اسحاق المطلبي كانت ديار ربيعة بن نزار والغافها وموالها ما بين مكة ووادي كندة وبطن ذات عرق وما والاها من البلاد وفي ذلك يقول مهلهل ابن ربيعة

عمرت قادما تهامة في الدهر … وفيها بنوا معد حلولا

فتساقوا كاسا امرت عليهم … بينهم يقتل العزيز الذليلا

وفارقت ربيعة مضر بحرب كان بينهما بعد قتل كليب بن ربيعة وفيه قال

سعد بن مالك جد طرفة ابن العبد … عمرنا بابنه البكري قدما

تهامة

تهامة دارنا في غير خالي … بنا قيس وشيبان جميعا

ذوو الالباب والايدي الطوال … فسرنا اخوها واختواها

وليس اخوك غير اخ موالي … فبدلنا الالاه بنا سواها

بلا داجة وثراة مالي … وقال محمد بن اسحق وخرج من اولاد

ربيعة نحا الفواكنة وانتسبوا الى معاوية بن ثور بن مرتع رهط حجر اكل المرار

وهم اشراف كندة ولذلك اجتمعت كندة وربيعة في الجاهلية في رواية

واحدة وفي ذلك يقول شاعر ربيعة

اتركت جدي يا معاوي قددا … وتبعت ابي مدحج والمرتع

ابدلت قومك بالاباعد للشقا … ولكنت لو ابصرت غير مروع

ولحقت بنوا عابس وعامر ابني ربيعة بارض اليمن ودخلوا في مراد الى اليوم وخرجت بنوا معاوية بن قاسط وانتسبوا في عدي بن الحارث بن مرة بن زيد بن كهلان وهو ابن لخم وحذام قال محمد بن اسحق واقامت ربيعة على ما ذكرنا فانتقل فيها الرياسة من قبيلة الى قبيلة حتى انتقلت الى ربيعة بن مرة بن زهير بن جشم وكان صاحب لواء نزار في وقعات الحروب الى ان قتلته قحطان يوم وقعة السلان وصار اللواء الى كليب وهو اكبر ولده واسمه وايل

بن ربيعة وكان من فرسان العرب واشرافها وشعرائها وكان في معد ثالث
في اثنين وهو افضلهم عامر بن الظرب العدواني وقيس بن ساعدة الايادي فلما
عظم في نفسه واشتهر في العرب وعقدت له نزار ولايتها وقهر على نواحيها
ملكا في العرب واخذ بثار ابيه من قحطان في خزازي وغيرها ولم يهزم له
راية في الجاهلية فلما استحكم امره بلغ منه ان صار يحمي الكلا فلا يرعاه غيره وكان
يجير على الدهر ولا تخفر ذمته وكان لا يتحدث احد وهو جالس الا ان يحدث
جوابا عليه وكان يحمي الواد ويقول صيد كذا وكذا في جواري فلا يصاد ذلك
الصيد ولا يمس قال ابن اسحق وكان قد اتخذ جرو كلب فكان يكتنفه ثم يقذف
في الحما وفي الروضة المخصبة التي تعجبه فيحميها ولا تقرب ويجعله الى جانب
البئر والحوض فلا يقرب احد ذلك الماء وبه سمي كليبا وانما كان الناس
يسمونه الحمى المرعى والماء هذا الكليب فيقال نعم هذا حمى كليب فجعلته العرب
حديثا حتى تناول لاسم الرجل وشهرته وكان اذا انتجع ومعه ربيعة اوقد
النار ولا يوقد مع ناره نار ولم يحمل احد مع راحلته متاعا ولم يجر احد في
ذمته ولا يقدم تقدمه في زمانه وائلي ولا نزاري وفيه يقول سعيد بن شعبة الضبي

يظن ابنه اني سا طيعه ... واني ساعطيه الذي كنت امنع

اذا ازورت عيناه واحمر وجهه ... وقد كاد غيظا جلده يتقطع

يقدم في الظلم الذين عاسدا ... ذراعا اذا ما ارحبت تلك التبع

كفعل كليب حين اجرت ائمة ... يخطط اكلاء البلاد ويمنع

يجير على احياء بكر بن وائل ... ارانب شتى والظباء فترتع

قال ومكث كليب على شرفه وعزه زمانا من الدهر وكانت له امرأة اخوها عدي
وهو مهلهل الشاعر وامرء القيس وسلمة بن وعبد الله بنو ربيعة
بن مرة بن زهير بن جشم قال وكانت بكر وتغلب قد نزلوا فيما بين الذنائب
والكلاب واواردات والعصب وما والاها وذلك بعد حرب خزازي ويقال
ان قحطان هي التي اخرجتهما عن تهامة وقيل مضر وكانت بنو الجشم رهط
كليب من تغلب وهي الاراقم وبنو شيبان بن ثعلبة بن بكر رهط جساس بن
مرة متالفين بالعهد والحلف والجوار والمحبة وراس بكر يومئذ مرة بن ذهل بن
شيبان وولده الاكبر همام بن مرة اخو جساس فكانت الجليلة ابنة مرة تحت كليب
ولعلهما ما وبرات مرة تحتاجه مهلهل ودارهم واحدة بطن سبيب والاخفش من
تهامة وبه هاجت بينهم الحرب عند علو راية كليب وقتال العرب لما عز لبيت
باعز من كليب

مبتدا حرب البسوس بين بكر وتغلب

قال محمد بن اسحق لما قتل كليب دعر الغالبة من ها سعد وجعلها من اول الربيع عنوة
لا يدخلها الا ابله وابل اصهاره بني مرة بن ذهل بن شيبان وكانوا اخلاطا واصهارا
وكان ولد مرة بن ذهل عشرة رجال همام الاكبر وكان سيد بكر بعد ابيه وفارسها
جساس وكان فارس شيبان ومفاتح الفتنة العظمى وهو قاتل كليب بن ربيعه
وله العزم والاقدام وتغلبه ونضله والحارث وجندب وشيبان وذويب
وذهل بنو امرة وكانوا فرسان وائل واشرافها وكان كليب لا يزال يطوف
بالحمى راكبا اذ هو بقنبرة على بيض لها فلما رات تطايرت فبعد عنها كرما حتى
عادت الى بيضها وانشا يقول

قنبرة تدعوا بالف قنبرة | ها نفه بين رياض الخجر
لا ترهبين خوفا ولا تنفري | فانت جاري الى صروف الحذر

الى بلوغ يومك المقدر

قال ثم طاف وعاد الى داره قال ونزل رجل من جرم يقال له سعد بن شمر
بن قدامه باهله وحرمه وماله على جساس وابيه واخوته ال مرة بن ذهل بن
شيبان وكان من اخوال جساس فنزل مع امه الهالة واختها الهيلة ابنتي
منقذ التميمي من سعد مناه بن تميم وكانت الهيلة خالة جساس مع اختها قبله

وهي

١٤٩
وهي فيما زعموا التي هيجت الحرب بين وائل فسمتها العرب البسوس وانما البسوس
كانت امراة من بني اسرائيل قبيحة الوجه سيئة الخلق وكان زوجها صالحا
اعطي ثلاث دعوات مستجابات فاخبرها بما اعطي فطلبت ان يهب لها منهن
واحدة ان يجعلها الله من اجمل النساء فدعى لها فلما اشرفت على الجرة اظهرت
المنكر فدعى عليها فصيرها الله كلبة فبكى ولده وطلبوا ان يعيدها كما كانت اول
مرة فدعى لها وعادت وذهبت الدعوات من اجلها فصيرت الجهلى الجهلة لشر
البسوس هذه الاسرائيلية فظهر في الناس اسمها قال جندب الهذلي

من كان يرجو الحرب منا فانه | كاحمر عاد او كليب لوائل
اخاذ رما يرجى البسوس لاهلها | فالتي حماها قبل التي يقاتلي

قال فلما نزل الجرمي بال مره وجاور الهيلة وكانت معه ناقة يقال لها
سراب وهي المشومة التي تقول العرب اشام من سراب وكانت سبب الفتنة
وفيها يقول مرثد بن ظراد الذبياني

ونحن بنو اسعد بن ذبيان لم نزل | لدينا بالمال سرابا وداحسا

وداحس هو فرس قيس بن زهير الذي هاجت به فرقة غطفان فاقاموا لما
شاء الله ثم خرج كليب يطالع الحمى وافا بناقة الجرمي مع ابل جساس واهله

بهم

ترعى في الحمى يعني قربت من عش القنبرة فاقبلت القنبرة تصيح فوقها وكليب والطيرة تصفر وتصيح فلم يعرفها من ابل اصهاره فنادى جساس وساله عن خبرها فاعلمه بقصتها فقال كليب فاولى لك ثم اولى لقد هممت ان افعل لا تعودن هذه الناقة في هذا الحمى ابدا بعد اليوم قط اية قال ذلك ليخرج ابله من الحمى فقال بالله لتعودن مرة بعد مرة ولا تضع ابلي رؤوسها الا وهي معها قال كليب وانصاب وابل لئن عادت لاضعن سهمي في ضرعها وانشا يقول

اني وربّ القمر المنير   والحجر الاسود ذي الستور
لئن رعت في البلد المحجور   وافزعت جاري من الطيور
لانثني في وكرها الحذور   لاهتكن الضرع بالمطرور

فاجابه جساس

اني وربّ المشاعر العور   وباعث الموتى من القبور
وعالم المكنون في الضمير   ان رمت منها معقر الجزور
لاثنين وشبه للعشير   الذئب وذي اللبدة الجسور
بصارم ذي خشن مشهور

فغضب

١٧١

فغضب كليب وانشد وقال

لقد جئت من جميع الناس   من بين افراد الى اقياس
امنعه فكيف من جساس   يحطم الليث الى الفراس
جهم المحيا شايك الاضراس   فصا قيصا ضبط في المراس

فاجابه جساس

بناحيت جانبي اقباس   البهما بين الى الوطاس
يحيى بكر دون الناس باقي الناس   فانه تعوجنا الى المراس
علمت ان العز فوق راسي

فانصرف كليب الى اهله يقول الخير الى معادها

ان الكلام فشل دون العمل   وشر سهم طار في الكهف الفشل
والشي لا اضمنه ما لم اقل   وشر ما قال امرئ ما لم يبل
وكثرة الاقوال في الناس خطل   فبلغ جساسا قوله فاجابه
انا الذي فاعلم اذا قال فعل   وتم حتى يشبه القول العمل
لو لم يكن قولي كفعلي لم اقل   وشر ما قال امرئ ما لم يبل

وبلغ كليبا ذلك فغضب ودخل على الجليلة مغضبا فعرفت ما به وقالت يا

بن العم ما غيضك قال لترين احدا من العرب مانع مني جارا قالت لا اعلم الا
ان يكون العم او بنيه تعني اباها واخويها فقال كليب في ذلك

قد قال والقول هذا رذاهق   لا لمن كانت له حقايق

فاتصل بجساس فاجابه يقول

عند الزحام يجي السوابق   وفي الوعيد تعرف الحقايق

والناس بين كاذب وصادق

فلما بلغ ذلك كليب ركب الى الحمى يريد ان يعقر الناقة فتعلقت به
الجليلة وناشدته الا يرهق صهره ولا يقطع رحمه وانشادت تقول

اخ وحريم ذا خلال قطعته   وكيف يسوء القوم من قد يسودها
فما انت الا بين فانين ضايع   وكلتاهما ان زد صعب كوودها

فاجابها كليب يقول

ساركب قطعا للقرين بناقة   واقطع عنه قطعها فاذودها
مخافة قولي ان لخالي نعله   وستة عزان يميل عمودها
اذا ما الموالي خالفت من سفاهة   مواليها تاهت وضل جدودها

فاجابه جساس يقول

ساركب بناك

بنا نلت اقصى العز حتى تشرفت   بيوتك منها واشمخرت كوودها
فاصبحت ترمينا بنبل بنا استوت   مغارسها فينا وجد جدودها
تجردت من جهل لبكر وانما   احلك في دار الموالي جدودها
على غيرنا سوء سوى ان تظلم   فياتيك منها آيد لا يؤودها
فان تباع الجود يبقا راحة   بترحة يوم ليس يخبو مريدها

فلما بلغت هذه الابيات كليبا خرج الى الحمى قاصدا لا يلوي على شي غيضا
وغضبا ولحقه اخوه مهلهل وقد علم بما كان من امره وامر جساس فوعظه
وعظم عليه القرابة والصهر والارحام فشمر كليب وقال اما انت زيرنا
والله لئن قتلت اني اخاف ان لا اطلب بدمي فانشا مهلهل يقول

اخ وحريم سيئ ان قطعته   وستة عز هيهات هادم
وقفت على ثنتين احداهما دم   وحرب بها ما تجز الغلاصم
ومنقصة في هذه ومذلة   وشمر شمر كل ذا انتقا در
فما انت الا بين هاتين غايص   وكلتاهما بحر وذو الغي نادم
وكل حميم او اخ ذي قرابة   لك اليوم فيها آخر الدهر لايم
فاخر فان الشر حسن اخرا   وقدم فان الحر للغيظ كاظم

فعاد كليب وفكر في امره وخرجت الجليلة حتى دخلت على جساس ولامته فيما فعل فقال تبالك يا جليلة اتعوجيني عن ضيم في جاري ان افعل ولم اقتله فلقي مثل امه وكانت ام كليب امه قالت اذا يسلمك قومك ويخذلك ابوك قال وان خذلت قالت لا انك شر مولود في وائل قال نعم ان لم امنع جاري وان منعته فخير مولود من منع من كليب فذهبت مثلا فخرجت مغضبه فسقطت فقالت نفس جساس فسالها كليب عن شانها واين خرجت فقالت خرجت لحاجتي فاخفي عليها حتى اعلمته واتصل به قول جساس انه فعل ولذا تقتله فابى مثل امه تخرج الى الحمى وترك قول مهلهل ورصد على الماء حتى وضعت الابل وكانت ناقة البسوس سراب قد عقلت خوف الفتنة ولم ترد الماء فلما مرت بها ابل كليب عركت العقال وتصرعت فيه حتى حلته وتبعت ابل كليب لما علم الله تعالى ولم تكن ابل تورد الماء مع ابل كليب حتى يصدر فسارت الناقة حتى اختلطت بالابل ولا علم لاهلها فلما وردت الماء عرفها كليب وظن ان جساسا اطلقها مغايظة له فاتبعها لما صدرت فقدت الطريق حتى دخلت الحمى وهو يتلوها فاكلت من شجرة الفسرة التي اكلت اولادها اول مرة واطارها عن عش قد حلته ثانيا لا افراخ فيه فعندها انتفت

وغضب

وغضب ورماها بسهم معتدلا فاصاب ضرعها فانتظمه ووردت الناقة براسها الى مناخها مذعورة يشخب ضرعها دما ولبنا حتى انتهت الى مناخها بفناء البسوس ولها عجيج ورغاء تشعر بذوا انشاء كليب يقول

يا طيرة بين بنات الخضر جاوت عليها مرنب بمكبر

خلا لك الجو فبيضي واصفري ونقري ما شئت ان تنقري

فانت في حمى كليب الازهري حميته من مدحج وحمير

فكيف لا اومنه من معشر

ولما سمعت البسوس عجيج الناقة طرحت خمارها واقبلت اليها مسرعه واذا السهم معتدل في ضرعها طرفاه خارجان وعينا الناقة تتقدان واخلافها تشخب دما ولبنا فصكت وجهها وصاحت واجوار جساس ولجوارها ثم واجوار مرة واجوار بني ذهل وا ذلاه والذل بي يلوي فابتدرت اليها القوم واقبل جارها الجرمي صاحب الناقة يصيح بالويل والثبور وكان قد اشركها في الناقة فاول من وقع اليها جساس على فرسه وقال لها دعها كرها يا خالة فان هذا الرجل الذي اجلاكم عن الماء وسامكم الخسف عقيرا باو قلدكم بها قلائد النسوان لا يفترقة نظامها ولا ينقص تمامها وجعلت

تنكف بني مرة وتوبخهم وتقول ـــــ الجرمي

لعمري لو اصبحت في دار منقري   لما ضيم سعد وهو جار لابياتي
ولكنني اصبحت في دار غربة   متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي
فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل   فانك في قوم عن الجار اموات
ودونك اذوادي اليك فوجهها   ولا تلبثن الا قليلا باموات
وسر نحو جرم ان جرما اعزة   ولا تك فيهم لاهيا بين نسوات
اذا لم يقوموا لي بثاري وتيعد (قوا)   طغامهم والضرب في كل غارات
فلا آب ساعيهم ولا سد فقرهم   ولا زال في الدنيا لهم شر نكبات

قال وكانت العرب تسمي هذه الابيات للوثبات فلما سمع جساس واخوتهم قولها ازدادوا غيضا وحنقا وحمية ثم اقبل جساس الى خالته فسكتها وقال اسكتي سوف يصبح غدا جمل معقور هو اعظم من ناقتك وناقة جارك فسكتت وكان لكليب جمل يقال له غلال فلما بلغه قول جساس ظن انه يريد عقر غلال فقال ايهي جساس هلالا ودون عقره خرط القتاد في الليلة الظلما قال ولما مات ناقة الجرمي انشاء يقول ـــــ

جساس ان العهد والوفا ء   جساس من شيمتك الحيا ء

يس

ليس اقتال الجار والجلا ء   ومنعه عما نه يساء
تبا لمن قال فيها سوا ء

فقام جساس الى خالته وجارها فقطع طاس ابله قطيعا رضيها

وقال كليب في عقر الناقه

ستعلم آل مرة حيث اضحت   بان حماي ليس بمستباح
وان لقاح جارهم ستغدوا   على الاقوام عدوة الارواح
ويضحي بينهم لحما غبيطا   يقسمه المقسم بالقداح
وظنوا انني بالخير اولى   واني كنت اولى بالنجاح
اذا عجت وقد جارت عقيرا   تبيت المراض من الصحاح
وما يسري اليدين اذا اضرت   بها اليمنى بمد وكة القلاح
بني ذهل بن شيبان خذوها   فما في ضربها من جناح

قال فلما بلغ جساسا قوله انشاء يقول ـــــ

انما جاري حقا فاعلموا ذي عيالي   واري الجار حقا كيميني من شمالي
واري ناقة جاري فاعلموا مثل جمالي   واري ناقة جاري في جواري وظلالي
ان للجار علينا دفع ضيم بالعوالي   فاقل اللوم مهلا دون الجار مالي

ساوردي حوضي جاري … وبنا زهو فناني … اوارى الموت فيعي … لو قدعند رجالي

قال واقام جساس يتوقع خروج كليب الى الحمى حتى بلغه انه قد ركب الى الحمى فخرج في طلبه فاتبعه عمرو بن الحارث لينهاه عن لقاء كليب فركض جساس وعمرو في اثره حتى دنوا من كليب في حمايته وسمع وقع الفرسان وكان لا يلتفت للاربعين فارسا الى المائة لجراته وشجاعته ولا يبالي بما دون ذلك فلم يلتفت ودنى منه جساس وعمرو يناشده الله ان لا يطعن كليبا فلم يسمع جساس قول عمرو وعرف كليب ركض جساس فقال من هذا قال جساس فاليك عني ولا تغتر قال يا ابن عم قد علمت نذري فاتني من قدامي ان كنت من رجالي قال جساس وددت ان اقتلك ولم ادرك مدبرا فكيف مقبلا ثم وضع رمحه في صلبه فصرعه فوقع كليب يفحص الارض برجله ونادى جساسا اغثني بشربة ماء قبل الموت قال هيهات تجاوزت شبيثا والاحص يعني منهلين كان لهم من الماء فذهبت مثلا واراد عمرو بن الحارث ان يسقي كليبا فكره جساس وجرت التهمة على عمرو بقتل كليب وقيل انه الذي طعنه ثم ظهرت براءته قال ولما طعن جساس كليبا وقف على راسه يقول

ايا رانا تبغي كليب سفاهه … فاذهب بها غلاء من جساس

قدرمت امرا كنت تضعف دونه … صعب المراقي ذا هبا في الفارس

فسقيت كاسا للمنية مرة … فاشرب هديت من الحتوف بكاس

واعلم بانا لا نسلم جارنا … فعل اللئيم به ولا لا نكاس

فلنحن اصبر في المواطن واللقا … في يوم كل حفيظة ومراس

يحمي الذمار فلا يرام جنابنا … ونذب عنه ذوايب الابلاس

اقعرت ناقة جارنا وزعمت ان … تبقى بها ناقة ومكاس

وسنان رمحي كالشهاب اديره … بيدي اغره مهذب فعاس

امرويته منك الغداة بطعنة … من بعد طول تجهم وعباس

قال ابن اسحق وانصرف جساس وابن عمه عمرو بن الحرث عن كليب وتركاه يجود واقبل الرعاة فلما نظروا كليبا على تلك الحالة هربوا عنه وكليب يشير اليهم ويستسقيهم بيده فلم يسقه منهم احد حتى مات وفي ذلك يقول بعض بني ...

فابلغ عقالا ان غاية داحس … تسقيك فاستاخرها او تقدم

كليب لعمري كان اكبر ناصرا … واحزم جرما منك ضرج بالدم

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة … كحاشية البرد اليماني المسهم

فقال لجساس اغثني بشربة … تطول بها ستطولا وانعم

فقال تجاوزت الاحص وماءه   وبطن شبيب وهو ذو مترسم
تجير علينا وائلاً في دمائنا   كانك مما حي اشياخنا عمي
ومن لا يدع ظلم امرئ وهو قادر   على ظلمه يوماً من الدهر يظلم

وفيه يقول عمرو ابن الاهتم

وان كليباً كان يظلم قومه   فادركه بعض الذي تريان
فلما حشاه الرمح كف ابن عمه   تذكر غب الظلم اي اوان
وقال لجساس اغثني بشربة   والا فخبر من لقيت مكان
فقال تجاوزت الاحص وماءه   وماء شبيب وهو غير اوان

وفيه يقول سحيم بن اثيل

لحا الله ساع بالمظالم بيننا   يرى كيف يردي الظالمين ويقمع
سعى لبني عبس بلطمة غادر   على آل بكر والرماح تزعزع
ورهط كليب قد جزاهم ببغيهم   غداة كليب اذ ينوء ويصرع
يقول لجساس اغثني بشربة   فلم يسقه والحوض ملآن مترع
فقال تجاوزت الاحص وماءه   وماء شبيب للعلاجيم مكرع

وفيه يقول العباس ابن مرداس لرجل سمي كليباً

اكليب ما لك كل يوم ظالماً   والظلم انكد وجهه ملعون
قد كان قومك يحسبونك سيداً   واخال انك سيد مغبون
حاول بقومك ما اراد بوائل   يوم الاحص سميك المطعون
واراك توشك ان تكون كمثله   في صفحتيك نعالها مسنون
ان القرابة قد علمت مكانها   لو كان ينفع عندك التبيين
واذا رجعت الى نسائك فادهن   ان المسالم راسه مدهون

وفيه يقول اعشى وائل

ونحن ابرنا تغلب ابنة وائل   بقتل كليب اذ بغى وتخيلا
قتلناه بالناب التي شق ضرعها   فاصبح موطوء الحما متذللا
نفيناهم عن ساحة الدار فانتقوا   بكرب بما نادوه عنها تحولا
مع القرد والخنزير حتى تبدلوا   بأسيافهم عوداً حديداً ومنجلا

وفيه يقول يزيد بن عمرو بن خويلد بن الصعق

والا تدع قيس المحلة بيننا   تلاقي الذي لاقى كليب من الشغب
تخير قومي انني لست منهم   ويزعم انا معشر من بني وهب

قال ابن اسحق وان جبهاً سالما الضرف هو وابن عمه يركضان من الحمى الى

اهله وكان مرة بن ذهل ابو جساس في نادي قومه فنظر الى جساس يركض قد
بدت ركبتاه وكان فيهما بياض من اثر السرج فقال مرة لمن معه ان لهذا
الفارس لشانا واني لاظنه جساسا فان يكن كذلك فقد جاءكم بالداهية
العظيمه التي تذل لها رقاب وايل قال جلسائه من اين عرفت ذلك قال
اراه قد بدت ركبتاه ولم يفعلها منذ ركب الخيل فلما انتهى اليهم قال ابوه
ما وراك يا جساس قال شر عظيم وانصاب وايل لقد طعنت اليوم طعنة
ترقص لها عجايز وايل رقصا قال وما هي لامك الويل اقتلت كليبا قال اي
والله واي قتل قال اذا تسلمك بجريرتك وتهرق دمك في صلاح عشيرتك
لا ناقتي فيها ولا جملي ولا انا منك ولا انت مني اما والله لبئس ما فعلت بقومك
فرقت جماعتنا والقحت حربها وقتلت سيدها وبينها في شارف من
الابل والله لا تجتمع وايل بعده ابدا وليستحلبن بها صيبا نا قال لقومه
لا تفعل هذا ولا تقله فيخذلوه واياك فامسك مره وعشيرته مع ابنه في
الحرب واستعد لها وانشا جساس يقول

تاهب عنك اهبة ذي كفاح　　فان الامر جل عن التلاحي
فاني قد جنيت عليك حربا　　يغص الشيخ بالماء القراحي

مذكرة متى ما يفتح منها　　تشيب لها باخرى غير صاحي
تسعر نارها وهجا وجاءت　　اذا خمدت كنيران الوضاح
وما تنفك نايحة تعزي　　لما ندبت وتعلن بالنواح
بعلا نعيت تغلب ظلما علينا　　بلا جرم نعد ولا اجتناح
سوى كلب عوى في بطن قاع　　ليمنع حميه القاع المباح
فلما ان راينا واستبنا　　عقاب البغي رافعة الجناح
صرفت اليه نحسا يوم سوء　　لكاس من الموت الذباح
تشكل دانيات البغي قوما　　وتدعوا آخرين الى الصلاح
ذريني قد طربت وخان مني　　طراد الخيل غارضة الرماح
ومالي همة ارجوا اخاها　　سوى الخطي والفرس الوقاح

فاجابه ابو مرة بن ذهل

فان تك يا بني جنيت حربا　　فلا وكل ولا رث السلاح
ولكني على العلات اجري　　الى الموت المحيط مع الصباح
واني تشجر العوالي ...　　اعيد الرمح في اثر الجراح
شديد الباس ليس بذي عياء　　ولكني ابوه الى الفلاح

سالبس نوبها واذب عنها باطراف العوالي والصفاح
فما يبقى لعزته عزيز فيمنعه من القدر بالمتاح
وانفى الذل عن قوم تقولوا على خوف المنية في الطواحي
واجزل من حياه الذل موت وبعض العار ما يمحوه ماحي

وقال مرة ايضا

للبغي فيه المنية هادي والسم للباغين بالمرصاد
والبغي فيه سوء افعال الفتى ومراده في الناس شر مرادي
لو كان اقصر وائل عن ظلمنا لرئيس مضطجعا بغير وساد
سنسل اسياف المنية بيننا فعل العدا للكر والاعداد
حتى نصير الى العزيز بعزة دمع اللواء ومسارح الازواد

قال محمد بن اسحق ثم قال مرة لبنيه اظعنوا بنا عن مجاورة القوم حتى ننظر ما يصنعون فظعنوا وكان همام بن مرة اخو جساس ومهلهل بن ربيعة متنادمين متصاحبين لا يكتم احدهما عن صاحبه شيئا وكانا متنادمين على اللهو والقيان وكانا قليلا ما يفترقان وكانت بكر تسمي مهلهلا الخديع فلما ظعن مرة باهله ارسل الى ابنه همام ان يظعن ويلحق باهله وبعث

اليه

اليه مع الجارية بفرسه فلما انتهت الجارية بالفرس اليهما وهما في جانب الحي معتزلان في خلوتهما فلما راى همام الجارية والفرس وثب اليهما وقال ما دهاك قالت شر طويل قتل جساس كليبا وقد ظعن ابوك واخوتك وامرني بالفرس لتلحق بهم فاخذ همام الفرس فربطه الى خيمته ورجع الى مهلهل فقال له مهلهل ما شان الجارية والفرس وما بالك متغيرا قال اشرب ودع عنك الباطل قال وما ذلك قال انها زعمت ان جساسا قتل اخاك كليبا فضحك مهلهل وقال است اخيك اضيق من ذلك اشرب فاليوم خمر وغدا امر ثم اقبلا على شرابهما فطفق مهلهل يشرب شرب الآمن وهمام يشرب شرب الخائف فلما سكر مهلهل ركب همام ولحق باهله في اليمن وفشا قتل كليب في الحي وقامت عليه النوايح وخرجت العواتق من الحجال وخمشت عليه الوجوه وشقت عليه الجيوب وعقرت عليه الخيول وخرج مهلهل بن ربيعة الى قومه سكران وهم يعقرون خيولهم ويكسرون رماحهم وسيوفهم فقال ويحكم ما الذي دهاكم فلما اخبروه فقال لقد جئتم بالخبر مفزع اتعقرون خيلكم حين احتجتم اليها غاية الحاجة وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم اليه ونهاهم عن ذلك فانتهوا ورجع الى النساء فنهاهن

عن البكاء وقال على رسلكن واستعدن للبكاء عيوننا فستبكين رب قتيل
الى آخر الابد فظن قومه انه على وجه الشكر وكان لا يعرف بالجراءة
في الحروب بل كان صاحب لهو ونسا ومعاشقه وكان اصبح زمانه وجها
وافصحهم لسانا وكان كليب قد كفاه الحروب والمغازي وكان يسميه زير النسا
اي جليسهن وفي ذلك يقول مهلهل

فلو نبش المقابر عن كليب　　لخبر بالذنايب اي زير
ويوم الشعثمين تقر عينا　　وكيف لقاء من تحت القبور

وبلغ الخبر الحرث بن عباد من بني عكابة بن صعب بن علي بن بكر فقال لا ناقتي
فيها ولا جملي واعتزل بقومه بني قيس بن ثعلبة ورجع مهلهل يومه
الى شرابه يقول

دعيني فما في اليوم مصحى لشارب　　ولا في غد ما اقرب اليوم من غد
دعيني فاني في سمادير سكرة　　بها جل همي واستبان تجلدي
فان يطلع الصبح المنير فانني　　ساغدو الهوينا غير وان معرد
واجمع بكرا غارة صيلمة　　ينال لظاها كل شيخ وامرد

قال فلما ناحت النسا على كليب وخمشن التغلبيات النحور ونشرن الشعور
وشققن

وشققن الجيوب خرجت اليهن الجليلة ابنة مرة امراة كليب لتبكي وتبكي
معهن فقلن لها ابعدي منا فانك شامته واخوك قتل سيدنا وحرضته
على قتله فخرجت حتى لحقت باهلها

يا ابنة الاقوام ان لمت فلا　　تعجلي باللوم حتى تسالي
فاذا انت تبينت التي　　عندها اللوم فلومي واعذلي
جل عندي فعل جساس بنا　　غمة للدهر ليست تنجلي
ورماني قتل سيد نا　　رمية المستهدف المستاصل
فعل جساس على ما جا به　　قاطع ظهري ومدن اجلي
يا قتيلا هدم الدهر به　　سقف بيتي جميعا من علي
هدم البيت الذي استحدثته　　وبدا في هدم بيتي الاول
ليس من يبكيه يوما واحدا　　مثل باكي الدهر حتى ينجلي
تحمل العين قذى العين كما　　تحمل الام اذاها فتملي
انما قاتله مقتول به　　فلعل الله ان يلطف لي

قال فلما اصبح مهلهل مفيقا من سكرته انشا يقول

كل قتيل في كليب غرة　　حتى ينال القتل آل مرة

كل قتيل بكليب ابلاس   حتى ينال القتل انا جساس
كل قتيل بكليب حلام   حتى ينال القتل آل همّا م

فلما اصبح غدا الى اخيه فدفنه وقام على قبره يرثيه ويقول

اهاج قذاء عيني الادكار   هدوا فالدموع لها انحدا ر
تجود بها الشئون اذا اعترتها   فليس لدرّة منها اعتفا ر
وصار الليل مشتملاً علينا   كان الليل ليس له نها ر
اذا ما قلت اصبح عاد ليلا   كليل القرد اسهرة الاسا ر
ارقت ونامت الشعراء عني   وللباقين بعدينا اعتبا ر
وبت اراقب الجوزاء حتى   تقارب من اوايلها انحدا ر
وما غربت نجوم الشعر عني   وما اسد واعلى ولا ثا دوا
كان كواكب الجوزاء ا دم   دوايم لم تفارقها الدّ يا ر
نعالى عطفن على جوا ر   شغفن به اذا اضطرب الجوا ر
شغفن به فليس لهن عنه   نوى يناي بهن ولا نفا ر
تزاورت الكواكب عن سهيل   وفيها عن مطالعها ازورا ر
تراه في السماء تحيد عنه   كما حادت عن العجل البكا ر

ولوح

ولوح من المجرة مرجحنات   تلوذ بها كواكبها الصغا ر
كما جبست على ظماء طعا ن   بها جرت نات عنها البيا ر
فهن على ظواهرها قعو د   سواكن في شواكلها اضطرا ر
تلالات الثريا واستقلت   تلالى لولو فيها انتشا ر
واعرضت السعود فهن صور   الى الغربي او قصر المدا ر
وطارت عقرب بزبانيتها   واكليل ويقدمها الغفا ر
وطار النسر حتى ما تر ا ه   وآخر ساطع ما يستطا ر
وحال النور دون بنات نعش   كما حالت عن النور الصوا ر
وحل كواكب الدبران منها   محل الجار اخرجه الصغا ر
ولاح من السماك جبين عزل   اغر لنوء غرته استعا ر
فلو استطيع اذ ركدت ركو دا   منال كواكب الاسد انتبا ر
وساق السهر ظلمته ليجري   فحيه كما حي السوا ر
لصرف مقلتي اثا رقو م   تباينت البلاد بهم فغا روا
وابكي للنجوم مطالعات   الى ان محوها عنى البحا ر
فلو ان البكاء يرد شيئاً   لجئت به الذي رزيت نزا ر

على من لا يغيب وكان حيا   لقاد الخيل يحجبها الغبا

دعوتك يا كليب فلم تجبني   وكيف تجيبني البلد القفا

اجبني يا كليب خلاك ذم   لحد مهلهل ابدا غبا

اجبني يا كليب خلاك ذم   ظنينات النفوس لها حدا

اجبني يا كليب خلاك ذم   لقد فجعت بفارسها نزار

سقاك الغيث انك كنت غيثا   ويسرا حين تلتمس اليسا

ابت عيناي بعدك ان تكفا   كان قنا القتاد لها شفا

وانك كنت تحلم عن رجال   وتعفوا عنهم ولك اقتدار

وتمنع ان يمسهم لسان   مخافة من يجير ولا يجا

وكنت اعد قربي منك ربحا   اذا ما عدت الربح التجا

فلا تبعد وكل سوف يلقى   شعوبا يستدير بها المدا

فيعيش المرء عند بني ابيه   ويوشك ان يصير بحيث صاروا

ارى طول الحيا وقد تولى   كما قد يسلب الشي المعا

كاني اذ نعا الناعي كليبا   توقد في مناخري البتا

فدرت وقد غشي بصري عليه   كما دارت بشاربها العقا

سالت

سالت الحي اين قبر عمرو   فقالوا لي بسفح الحي دار

فسرت اليه من بلدي حثيثا   وطار النوم وامتنع القرار

على مثل القناة تمد لهم   من المومنات افزعها الطار

اذا قطعت بر اكبها مراميا را   علت شرفا وواجهها مناد

فجادت ناقتي من ظل قبر   ثوت فيه المكارم والفخار

فنفرها وقد دحت عليه   نقاد جيب عليه الترب هار

فجادت عن هواي الى هواها   بتذغار وانا المرا

فكدت اخالط المعزى وجيدا   كان القلب مني مستطار

على وطال اروع لم يشنه   ولم يحدث له في الناس عار

فلولا ان يقال المرء ترعه   قد وم اليس والشيب الغار

وان الله لا يخفا عليه   علانية الامور ولا السرار

لقصبناك ابيض مشر في   كان سناه حين يسل نار

وقل لمثله مني عقيرا   غداة فرت وان طال السفار

ذكرت تحفت اما ما طوا   يخالطهن آفات كبار

اتغدوا يا كليب معي اذا ما   جبان القوم اخجله الفرار

انفذوا يا كليب معي اذا ما   حلوق القوم تشحذها الشفار
اقول لتغلب والعز فيها   اثيروها لذلكم انتصار
تتابع اخوتي ومضوا لامر   عليه تتابع القوم الخيار
خذ العهد الاكيد علي عمري   بتركي كلما حوت الديار
وهجري الغانيات وشرب كاس   ولبسي جبة لا تستعار
ولست بخالع درعي وسيفي   الى ان يخلع الليل النهار
والا ان تبيد سراة بكر   فلا يبقى لها ابدا اثار
وذاك لنا بفعلهم قليل   ولا يوفي بمصرعه اقتصار

فاجابه جساس بن مرة وهو يقول

لما ابلغ مهلهل ما لديا   فادمعنا كادمعه غزار
بكينا وارل الباغي علينا   وكل ليس منه بر اصطبار
وكل قد لقي ما قد لقينا   وشر العيش ما فيه العثار
ونحن مع المنايا كل يوم   ولا ينجي من الموت الفرار
فاقسم ان بقيت لكم عني   اذا طارت عن العنق الشفار

وقال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه ويقول

الدار قفر عفاها بعد ساكنها   بالمرج بعد رحال الحي خاليها
وغالها الدهر ان الدهر ذو غيل   فاصبحت بلقعا قفرا مغانيها
لما رواكن سفعا بين ملتبد   مثل الحمامة تشتو في حواليها
دار لمعشوقة الكشحين جزعته   كالشمس حين بدا في الضوء بادِيها
تثني النطاق بدعص ملتبد   فاني رأيته دنيا وقوا بيها
سود غدائرها حم مناحرها   فلا يميل من النجوى مناجيها
بيض ترائبها در مرافقها   درم اوادرها بيض تراقيها
نجح عقابيها زج حواجبها   دعج نواظرها سحر اماقيها
فلج ضواحكها حمر نواهكها   تجري حوار كها بالمسك من فيها
لو ان نفسي تمنت وهي خالية   لم تعد في الناس عن ... ليها
حتى متى لا تزال النفس طامعة   ترجو نوال حلوب لا تواتيها
خير الدنيا وان اقوت معالمها   واسال لعل مليك الناس ينبيها
بل هي ترى ظعنا يا صاح غادية   يحدو بها البطل الرجل حاديها
جاءت بريح الخزامي ظله انفا   وخوادج كالمسك زاكيها
هاجت لسرقة العزا وطرقت   في ليلة ... عن نيس بها

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها   اذا انت خليتها فيمن يخليها
كليب اي فتى عز ومكرمة   تحت السفا اذا يعلوك سافيها
نعى النعاة كليبا لي فقلت لهم   مادت بنا الارض فانجابت بمن فيها
الحلم والجود كانا من طبايعه   ما كل آلائه يا قوم احصيها
الناحر الكوم ما ينفك يطعمها   والواهب المائة الحمرا براعيها
اضحت منازل بالسلان قد درست   تبكي كليبا ولم يفزع اقاصيها
قد كان يحميها شعواء مشعلة   تحت العجاجة معقودا نواصيها
من خيل تغلب ما يلقى اسنتها   الا وقد خضبتها من اعاديها
اذا الكتايب ادبت في عراضهم   وشدوا الناس لم يصرف عواليها
كليب اي فتى زين ومكرمة   تقود خيلا الى خيل تلاقيها
يكون اولها في حين كرتها   وانت بالكر يوم الكر حاميها
على هناجيج تردي في اعنتها   زهوا اذا الخيل لجت في تعاديها
من كل اجرد ينفي اللبد صهوته   وكل جرباء كالمادي هاديها
والخيل قد اتعبت ترمي حوافرها   واستوجبت بعد انعال حوافيها
تروي الرماح بايديها وتصدرها   حمرا وتوردها بيضا عواليها

كان

كان صب دماء القوم اذ نهلوا   صب السحاب اذا انهلت عزاليها
قد يترك القرن يوم الروع منجدلا   تحت الصفوف اذا اصطكت هواديها
لا تسال الحرب عن حرب ومن فيها   والحرب اذ ذاك قد شبت تواليها
وتقلع الخيل عن قتلى مصرعة   كالخشب مال عليها سائل واديها
حتى تكسر نهزا في نحورهم   زرق الاسنة اذ تروي صواديها
امست وقد اوحشت جرداء بلقعة   للوحش منها مقيل في نواحيها
والربد فيها وحصيان النعام بها   وللظباء مقيل في مراعيها
ينفرن عن ام هامات الرجال بها   والحرب يفترس الاقران صاليها
يا رب يوم يكون النار في وهج   فيه جعلت على نفسي مكاويها
ستعقد ما عضضا الحرب ملحمها   نارا اهيجها حينا واطفيها
لا اصلح الله منا من يصالحكم   حتى يصالح ذيب المعز راعيها

فاجابه جساس بن مرة يقول

ابلغ مهلهل عن بكر مغلغلة   منتك نفسك من غي امانيها
تبكي كليبا وقد شالت نعامته   حقا وتضمر شيئا لا ترجيها
فاصبر لبكر فان الحرب قد لحقت   وعز نفسك من لا يواليها

فقد قتلنا كليبا الدنيا لبه   بناب جار ودون القتل بكفيها

تحمي الذمار وتحمي كل ارملة   حقا وندفع عنها من يعاديها

والجار نومنه ان حل ساحتنا   والعار نمنعه الاشراف واديها

وقال مهلهل يرثي اخاه ايضا

ان تحت الاحجار حزما وعزما   وقتيلا من الاراقم كهلا

قتلته ذهل فلست براض   او تبيد الحيين قيسا وذهلا

ويطير الحريق منا شرارا   فينال الشرار بكرا وعجلا

قد قتلنا به ولا ثار فيه   او تعم السيوف شيبان قتلا

ذهب الصلح او تردوا كليبا   او تحلوا على الحكومة حلا

ذهب الصلح او تردوا كليبا   شملتني بجمعه اواذيق العداة شيبان ثكلا

ذهب الصلح او تردوا كليبا   او تنال العداة صغرا وذلا

ذهب الصلح او تردوا كليبا   او تذوق السيوف ردا وفلا

ذهب الصلح او تردوا كليبا   او دثني مصيبة القوم خيلا

ذهب الصلح او تردوا كليبا   شملتني بجمعة القوم شملا

ذهب الصلح او تردوا كليبا   او تميلوا عن الحلايل عزلا

اوازي

اواري القتل قد تقاضى رجالا   لم يميلوا عن السفاهة جهلا

ان تحت الاحجار والارض منه   لدينا على علاه وجلا

عز والله يا كليب علينا   ان ترى هامتي دهانا وفلا

قال ابن اسحق فلم يزل مهلهل يبكي اخاه ويندبه ويرثيه بالاشعار ولا يحدث شيئا سوى الوعيد في اشعاره حتى آيس منه قومه وقالوا انه زير النسآء وسخرت منه بكر وقالوا انما مهلهل نايحة ما عنده خير ولا شر وهمت آل مره بالرجوع الى الحمى واستحقروه وبلغ ذلك مهلهلا فانتبه للحرب وشمر ذراعيه وتوسط نادي قومه وآلا على نفسه ان لا يقرب النسا ولا يشم الطيب ولا يشرب الخمر ولا يلهو حتى يقتل بكل عضو من كليب رجلا من بكر بن وايل حتى يقتل بشسع نعله ما دام لم تقوة فبكا بها عدوا فقال له اكابر قومه انا نرى ان لا تعجل بالحرب حتى نعد والى اخواننا واسرنا يجدع بحرب قومك الا انفك ولا يقطع الا كفك قال مهلهل قطعها الله كفا وجدعها انفا لا تحدث نساء تغلب اني اكلت لكليب سيدي ثمنا ولا اخذت له دية وانشا يقول

عد الخليطان اذ جد الخليطان   عنا بالجلاع اجمال واظعان

اذا استبان لهم رايي وقد سلكوا ... صمدًا كانهم نخل بنجران
نعوا اجدالهم اذ جيت ظعنهم ... كان اجداعهم كرم ببيسان
وفي الحدوج وفي اجداهم عزة ... زهر يكيفها للضيف ديحان
فكيف منه يومًا بالبرول لنا ... وليس بيننا علما بعرفان
ودعتنا فدموع العين ساكبة ... كالدر في النظم مفصولًا بمرجان
اشار الينا من الماء القراح على ... محض يصفقه كف كغصن بان
لولا الذي بينا لبي ما زلت منتعمًا ... وصل الغواني ما لاح الجديدان
لكن قتل كليب قد تعلقني ... حربًا تشب باوتار واظعان
من كان مشهده في يوم مجمعة ... امر رشيد وامر ليس بالواني
كليب قتلك انساني النسا وقد ... شرب المدامة والندمان انساني
كليب يا فارس الهيجاء اذ لقحت ... حرب عوان لها ضرس ونابان
كليب يا فارس الهيجاء اذ برزت ... تحت العجاجة اقران لاقران
وقيل من لنزال الخيل واختلجت ... بين النفوس فطاطا كل بنيان
وجالت الخيل من طعن القنا سربًا ... يلحظن بالطعن طعن المفرد العاني
قد كنت تفرج غماها بذي حصل ... ماضي الحسب شديد الوثب سرحان

غار نواهقه نهد مراكله ... كانت فيها اشبيهات من الجان
ذي غرة مثل قرن الشمس طالعة ... محجل سابق للطير طهمان
اقب اشهل منحب مفاصله ... نما الرحين يعد وشنبوان
نمت قوايمه والخلق معتدل ... والشد منه كشد غير حيان
اغر يبتدر الغارات مبتدر ... كانه منشب ثوب كتان
ومرهف من سيوف الهند ذي شطب ... واسمر من قنا الخطي ظمان
كليب ما انسى من شي فلست على ... ريب الزمان بناس ما جنى الجاني
حتى اعم شيبان واخوتها ... حربا وتقضي بنو شيبان اخوان
بالقتل مضطلما للحرب مضطهدا ... تعلوا عليهم منايا هم كثيران
ان يقتلوك فاني غير تاركهم ... حتى اصبحهم جهرًا بفرسان
من خيل تغلب لا عزل ولا كشف ... من كل ابلج للاقران طعان
ولا محالة من يوم يقا تلهم ... للموت فيه عقاب ذات الوان
حمر كواكبه والموت مقترب ... والنقع منقطع والشمس شمسان

قال ابن اسحق فقال له قومه لا بد ان تغض طرفك وتطاطي ظهرك لنا ولهم قال فدونكم وانما اراد ان لا يخالفهم فغضبوا عليه فانطلقوا في

جماعة من اشراف تغلب حتى دخلوا على مرة بن ذهل وجماعة قومه
فقالوا يا اخوتنا قد جنيتم عظيما وقتلتم شريفنا وشريفكم في ناب من الابل
وقطعتم الرحم والحرمة ونحن نكره العجلة عليكم دون الاعذار وانا نعرض
عليكم احدى ثلاث لكم فيها مخرج ولنا رضى قال مرة وما هي قال تدفعون
الينا جساسا قاتل كليب فنقتله فانه لم يؤثر قوم قتلوا قاتل صاحبهم
او تدفعون الينا اخاه هماما فانه ند كليب او تقيدنا انت من نفسك
يا مرة فانت به رضا قال لهم مرة اما جساسا فغلام مانوى طعن طعنة
ثم ركب فرسه هاربا فوالله ما ادري اي البلاد انطوت عليه واما همام
فما له ما قد علمتم وهو ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وخال عشرة فلا تقيد
بجريرة غيره ولو اقدته كرهوا ومنعوني ولو قتلتها هم ولدي في وجهي عرس
الجلاب النوابح واما انا فوالله ما هو الا ان تجول الخيل جولة فاكون اول
الكبر وضعفي ولكني اعرض عن هذا قال وما هو قال اعطيكم الف ناقة سود
تضمنها لكم بكر ابنة وايل والا فهولاء بني فاقتلوا ايهم شئتم فقال التغلبيون
والله ما جئناك لتسومنا بكليب ولا نطلبكم ثمنه فاما بنوك هؤلاء فبنوا
ثمنا ولا نرضى بكليب جميعهم ولا نطلب الاشلا او دونه بقليل ثم انصرف وانصرف قومه

وقد

٢٠١

امرئ ليس كما سادا القرى | بل هو بر جابر يلقى في مضيق
وتعرضتم بفرسان الوغا | فانزلوا منزل تصغير وضيق
اننا نسقي لعدل يوم الوغا | علل الانفاس من محب العروق
لم تزل تغلب عزا ياذخا | وبيوتا مشرفات للحقوق
حولها كل عتيق صافن | كالتماثيل وحوال رقاق
ورماح ركزت في مركز | كقتيل الصبح تلماح البروق
وشباب يتوافون اذا | ثوب الداعي لدى كل مضيق
عود واطعن الطلا يوم الوغا | واحتزاز الهام يوم يلقاء الحلوق
لم يكن فيها كليب كامرئ | ليس في السلطان والعهد الوثيق
ملك يقدمه رجراجة | مثل ذر الشمس قوام الشروق
ثم لا يبقى على ذي لمة | بعد منكم عدوا او صديق
من لطعن او لضراب صائب | ينطح الابطال جساس المروق
نسج داود سرابيل لنا | والمذاكي كل مشبوب عتيق

قال وبلغ قول مهلهل من باليمامة من بكر بن وايل فاجابه العبد بن شيبان يقول

ليس يغني القول الا امره | صادقا بالقول يوما او مطيق

إنّ من اورد صعبنا نفسه   هودة ذات ازوداد ومضيق
لاحق تغلب في عدوانه   باديا بالظلم منا والفسوق
ليس ظلم يبتدي الظالم به (المرء)   كانتصار المرء ذي الوتر الحنيق
ليس من جرب يوما حربنا   كان للعودة فيها بالخليق
شجعته النفس من ذي صدره   اشخصته حتى النفس العروق
تعد المهر بمعزو زقا   ليس غير الرمح والنصل الغتيق
ليس يشكوا الدهر ارجح امرؤ   نال حين سعر من بعد ضيق
وذي بالوتر منه جانبا   وجمع الاعداء بالطعن المريق
ذاك ماذاك ولو ذا حفظة   بطل يقطع اقراب الصديق
من ربيس لم يراقبا ذغل   حرمة الجار ولاحق الرفيق
رفض القوم ولم يرحمهم   وربما نا ديتة المولى العقوق
نحن لما يبتدع ظلما به   فتعدا وبغي الظلم السحيق
ونصبنا في حزازي رمحه   وطردنا العصم عن كل انيق
فينا عيانا مدحجا   بضراب مثل تضرام الحريق
يوم لا اعتراني وجهها   ونفوس القوم تنزو في الحلوق
نحن

نحن لا امثالكم يوم الوغا   في حياها ولا يوم الحقوق
قد رايتم اننا من طعننا   نحذو اوذيوه في طريق
ان خذ لنا اليوم ذهلا لهم   فقد اخلى بعضهم ما نطيق

قال ولما قتل مهلهل بني بكر يوم واردات حيث لذلك قبايل بكر ابن وايل واستطلهم قول مهلهل وتولى امر بكر بن وايل الحارث بن همام بن مرة وكان شجاعا سخيا متكرما وقال سعد بن مالك بن ضبيعة جد طرفة بن العبد الشاعر وكان من فرسان ربيعة وشعرائها وكان ميلاده في حرب البسوس يوم الذنايب فقاتل فيها هو وولده فقال محرضا لمن اعتزل من قبايل بكر حيث يقول

يا بوس حربكم التي   وضعت اراهط فاستراحوا
والحرب لا ابقى اصا جبها   التخيل والمراح
الا الفتى الصبار في الوقعات   والفرس الوقاح
والنثره الخضراء و الـ   بيض المكلل والرماح
والقطع للاعناق و   للاوساط اذ جد المزاح
والكر بعد الكر اذ   كره التقدم والنطاح

كشفت لهاعن ساقها   وبدا من الشر الصر اح
جيرابني قيس لها   حتى يبوحوا اوتبا ح
فاذا بدت نيرا نها   فانا ابن قيس لا برا ح
هيهات حل الموت دون   الموت وابيض السما ح
وسعى الكماة الى الكماه   وقرب الكبش النطا ح
وبدت عقاب الموت   يخفق تحتها الوجل المتا ح
حتى اذا تم القوا دُ   كلتا بمضر الجنا ح
وغدت بنو اجشم بن بكر   اذ بلحمها الصرا ح
ابن الاراقم حين يدينا   من الموت الصراح
والخيل تعدوا بالكماة   ظهورها نيخ ملا ح
منا ومنهم حين لا   ينجي من الموت المرا ح
يا ليلة طالت على   يا ويلتا فتى الصبا ح
انا واخوتنا غدا   كثمود حجر حين طاحوا
البيض لا هم ينكلون   ولا نفر ولا نيا ح
او لا تغلبة لا نهز   ونغلب النجب الصبا ح

افبعدهم

٢٠٥

افبعدهم او بعد   نا يرجى لغابرنا الفلا ح
لا حجبت من بعد   نا انثى ولا اجرت القدا ح
ابلغ لجيما اذ نا ءت   لا تتركن الحرب المطا ح
لوا ستم الجمـ   ـمة ما شق سيلكم اللوا ح
حتى يضرح حولـ   ـه وتكسر الاصل الصحا ح
ويكون بينكم بنـا   طعن الاسنة والرما ح
كيف الحياة اذا خلت   منا الظواهر والبطا ح
بيس الخلائف بعدنا   اولاد يشكر واللقا ح
والموت اهون موطنا   مراك يبحو حيث ساحوا
ردوا الجموع على الجمو ع   كانها اللجج الملا ح

قال ابن اسحق فلم يزل سعد بن مالك يحرض قومه بالاشعار حتى اجتمعت قبايل بكر على حرب تغلب الا الحارث بن عباد فانه اعتزل بقومه واهل بيته بني ضبيعه الا قليلا منهم وتنحى بهم عن حرب تغلب وكره مقاتلتهم حتى قتل ابنه بجير وفي ذلك يقول

قد تجنبت وائلا ليفيقوا   فابت تغلب على اعتزالي

واقبل سعد بن مالك يحرضه بالاشعار على حرب تغلب يقول

الا قل لمن قرّ ذيه للحروب ... قنع وخل لها دارها

فانا نعالك لا نستطيع ... مراس الحروب وامرا دها

وانا سنكفيك ريب الحتوف ... لدى الحروب يوما واوطارها

بفتيان حرب صدوق اللقا ... يقيمون في الحرب اصطارها

اذا هاجت الحرب هاجوا لها ... بحرب تغيب قرارها

تغادى بهم مخطفات البطون ... يطيلون في الحرب تكرارها

يقودونها من حبالاتهم ... ويصلون يوم الوغا نارها

وقال ايضا يهيج الحارث

أحارث من ذا بعد بكر بن وايل ... يرجى ومن ذا بعد سعد بن مالك

فلا عجب من بعدنا ذات بهجة ... ولا حملت انثى لفحل مشارك

ويا حادكم من سيد وابن سيد ... اذا ما التقينا يقتلى بالسنابك

ويا حادكم من ماجد سوف يلتقي ... عليه ذيول العاصفات السوارك

فان تك ذهل قد ابت بعظمه ... فاني لها يا حارث تارك

خبر مقتل بجير بن الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبه

بن

٢٠٧

بن عكابه بن الصعب على بن بكر بن وايل بن قاسط قال ابن اسحق كان من خبر بجير ان ابلا لابيه الحارث نلت من الراعي فخرج بجير في طلبها وكانت ام بجير ام الاعز ابنة ربيعة بن مرة اخت كليب ومهلهل ابني ربيعة فخرج بجير في طلب ابل ابيه فعرض لخاله مهلهل في كتيبه يطلب غره من بكر بن وايل فصاح باصحابه واخذ والغلام فاتوه به ولم يكن خاله مهلهل راه قط وانما ولد بعد خاله كليب بدهر فلما راه مهلهل اعجبه ما راى من جماله وهيئته فقال له من تكون انت فقال انا بجير بن الحارث بن عباد قال فمن امك قال ام الاعز ابنة ربيعة بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب قال فمن خالك قال مهلهل بن ربيعة سيد بني تغلب فاهوى اليه بالرمح ليطعنه قال الغلام لم تقتلني ولا ذنب لي وقد اعتزل ابي حربكم ولكن بن تمن اطاعه من قومه قال فاقبل امرؤ القيس بن ابان بن زهير بن جشم وهو فارس تغلب وشاعرها بعد مهلهل وهو احد حكمى وايل والحرث بن عباد الاخر وكانا الحكم اهل زمانهما واروهم فقال ويحك يا مهلهل اتريد ان تهلك نفسك وقومك وتعيي امراك بني تغلب بالحرث بن عبادة وقد علمت مكانه في نزار وبطشه في الحرب وطاعة قومه

لدهوا بعض لنا في مساءة قطع قومه لقتل اخيك فخل سبيل الغلو
تكن اعزّ اهل زمانك قال مهلهل يابن ابان فاذا لم اقتل ابن الحرث فمن
اقتل والله لا تركته علينا وعليهم الصبر وعلى نسائنا ونسائهم البكاء فهم اول من
فجعني قتل كليب عن الجليلة ابن مرة قال ابان فيهنك اجماع قبايل بكر
عليك وقبح الثناء وقطع الرحم قال مهلهل والله ما اصبحت من ذلك
مستوحشا ولا في الحياة بعد كليب راغبا ولا المودة بكر طالبا وبالله لا تمكنت
يدي من بكري الا ذاق الموت ثم تنفس الصعداء وانشا يقول

يا لقومي زفرت الزفرات ... واختلاف الاحزان والعبرات
وامور تساقط النفس منها ... لكليب اذهانها حسرات
فداء عيني لك الفدا ولساني ... وفوادي ومضحكي ولهاتي
وذراعي وراحتي وبناني ... ومصائبي وصدري وقناتي
ثم ما بين اخمص الرجل مني ... ثم اعلى ذوائبي وسراتي
لكليب اذ الرياح عليه ... تنسف الرمل بالسفا معصفات
ثم يشكو الى الرعاة ظماء ... ضرب الله هام تلك الرعات
ظل يدعوهم لشربة ماء ... والرعاة تغافل عنها الغرات

وابن

٢٠٦

وابن امي مصرع بالعوالي ... حوله الطلس من وحوش الفلاة
يوم يدعوهم لشربة ماء ... لهف نفسي عليه حتى الممات
باسط الكف باليدين صبرا ... نحو فيه مخشوع النشابات
يا كليب الخيرات ابطات عني ... لو دعاني لكنت خير السقات
يا كليبا كنت الربيع اذا ما ... قحط القطر معظم الحجرات
يا كليبا قد رميت بسهم ... صدع القلب ثم شق صفاتي
يا كليبا كنت المجيب اذا ما ... لم يجب في الهبات والدعوات
يا كليبا اهطلت مني جنا حي ... يا كليبا معاود الكربات
عز اني شفيت من آل بكر ... بعض غل الصدور في الواردات
اذ تركناهم عداة التقينا ... كنخيل في البيد منقعرات

قال له ابان لئن قتلته ليقتلن به الحارث كبش بني تغلب وسيدها فان
المقتول بامرئ القيس بن ابان في وقعة الحارث بعد بجير وكان على مقدمة
تغلب دهرا طويلا ثم قال مهلهل والله يا بن ابان لوددت اني اقتل جميع
بكر بن وايل ثم اقتل بكل رجل منهم مائة قتيل ثم قام لبجير بن الحارث فضرب
عنقه واخذ راسه فعلقه على ناقته ومضت الناقة حتى اتت اهلها

فلما راها الحارث بن عباد الراس بها معلق عرف قائله فقال نعم القتيل
لقتيل اصلح بين قومه وخرج النسآء واجتمع اليه قومه وصاح النسآء
فاسكتهن الحرث واشهدهن وقال هو خير مولود في وايل يصلح امرها
ويكف حربها ويحقن دماءها ويكان في نحو العشرين من عمره وكان الحرث
سيدا شريفا حليما وقورا كريما ذا بطش وقوة وباس شديد فاراد ان
يصلح عشيرته بدم ولده حتى بلغه ان مهلهلاً لما قتل بجير قال هذا بشسع
نعل كليب فغضب الحارث واخذته حمية الجاهلية وبلغ ذلك قومه فطرقوه ليلا
على خيولهم مستلمين للحرب وقالوا ارضيت ان تجعل ولدك بشسع نعل كليب
وليس بدون كليب وانت سيد ربيعة وفارسها من نزار فقال لا تعجلوا علي
فليس ياتي الحديث من غير اصله وارسل الى مهلهل ان كنت قتلت بجيرا بحاله
كليب وطابت نفسك بثارك وقطعت الحرب عن اخوتك فما ارضاني بذلك
واطيب نفسي بصلاحكم ولمّ شملكم ونعم القتيل ارضاك واصلح امر وايل والّف
بينهما فارسل اليه مهلهل انما ولدك بشسع نعل كليب فاصنع بما بدا لك فلما انتهى
الخبر الى الحرث وقد سرحت الجارية ابله فقال ويحك ردي جمالك فالى اليوم
من جمل ومن اني اني انت فذهبت مثلا وقام بالغضب في قومه فهتف

الحرب

الى الحرب وقال في قتل مهلهل ولده بجير بشسع نعل كليب

كل شيء مصيره لزوال — غير ربي وصالح الاعمال
وترى الناس ينظرون جميعا — ليس فيهم لذلك من احتيال
قل لام الاعز تبكي بجيرا — ما اتى المال من رؤوس الجبال
حيل من دونه فنحت — دموعي سجا كشح العوالي
لهف نفسي على بجيرا ذا ما — جالت الخيل يوم حرب عضال
وتلاقى الكماة سما نقيعا — وبدا البيض من قباب الحجال
وسعت كل حرة الوجه تدعوا — يا آل بكر غرآء كالتمثال
يا بجير الخيرات لا صلح حتى — تملاء البيد من رؤوس الجبال
وتقر العيون بعد بكاها — حين تسقى الدما صدور العوالي
اصبحت وايل تعج من الحرب — عجيج الجمال بالاثقال
لم اكن من جناها علم الله — واني لحرها اليوم صالي
قد تجنبت وايلا كي يفيقوا — فابت تغلب على اعتزالي
فانابوا الي كي يقتلوني — واطاعوا مقالة الجهال
واشابوا ذوائبي بجبير — قتلوه ظلما بغير قتال

[illegible] بكر [illegible] كان فيهما ... وابن شيخ مبرز مفضال

[illegible] بشسع [illegible] كليب ... ان قتل الكريم بالشسع غالي

فقتلوه [illegible] عليكم ... كاحمى غابة ابي اشبال

فلقد قلت [illegible] ... ليس قول السقاة والدنن الـ

لا بجيروا [illegible] ... كليب تزاجروا عن ضلال

[illegible] عن [illegible] ... واتاها نعى عمى وخالي

اذا [illegible] ... يوم تذل ترك الجهال

يا آل قومي [illegible] ثم جدوا ... وخذوا حذركم ليوم القتال

واصبروا انفا على الموت حتى ... يذهب الكر عنكم بالتسالي

[illegible] تغلب وقالت جهارا ... خيل بكر وجلنا الابنالى

يا بني تغلب خذوا الحذر اني ... قد لبست الغداة ذيل المذالي

[illegible] تغلبنا بجير ... او يذوق الحتوف في غير حالي

قربا مربط النعامة مني ... لقحت حرب وايل عن حيالي

قربا مربط النعامة مني ... جد واسرج بباس عضال

قربا مربط النعامة مني ... ابتغي اليوم قوتي واحتيالي

قربا

قربا مربط النعامة مني ... ليس [illegible] من [illegible]

قربا مربط النعامة مني ... فاضحى [illegible]

قربا مربط النعامة مني ... ليس [illegible] الفتاة من [illegible]

قربا مربط النعامة مني ... جد نوح النساء بالاعوال

قربا مربط النعامة مني ... شاب [illegible] واكرهه العوالي

قربا مربط النعامة مني ... ذهب الدهر [illegible] الفضال

قربا مربط النعامة مني ... ذهب الدهر [illegible] والنوال

قربا مربط النعامة مني ... للسرى والغدو والآصال

قربا مربط النعامة مني ... قرباها للتغلب الضلال

قربا مربط النعامة مني ... كل شقر واشقر ذيال

قربا مربط النعامة مني ... كل دهما واد هم صهال

قربا مربط النعامة مني ... سابحات يقفرن قفر السعالي

قربا مربط النعامة مني ... قرباها بمرهفات صقال

قربا مربط النعامة مني ... ~~قرباها بمرهفات صقال~~

قربا مربط النعامة مني ... طال ليلي على الليالي الطوال

قربا مربط النعامة مني   غضبت وائل فاسوء حالي
قربا مربط النعامة مني   راح سري ونلز لواز لزالي
قربا مربط النعامة مني   لاعتناق الابطال بالابطال
قربا مربط النعامة مني   اويروح الحروح قبل الرجال
قربا مربط النعامة مني   واعدلا عن مقالة الجهال
قربا مربط النعامة مني   ليس قلبي عن القتال بسالي
قربا مربط النعامة مني   صافنات يصفقن بالاذيال
قربا مربط النعامة مني   كل قرن لقرنه قتال
قربا مربط النعامة مني   وسرا عن مطارف الاطال
قربا مربط النعامه مني   وابدلا لي عن العطاء سوالي
قربا مربط النعامة مني   كل مهر مضر صر صمال
قربا مربط النعامه مني   كلما هب ذيل ريح الشمال
قربا مربط النعامة مني   لبجير مفكك الاغلال
قربا مربط النعامه مني   مادعي الفتل هقلم الازال
قربا مربط النعامة مني   قاربات لوجبات الهلال

قربا

قربا مربط النعامة مني ٧٧   لجواد يجود بالاموال
قربا مربط النعامة مني   قربا ها صحيحة الاكفال
قربا مربط النعامه مني   ثم قودا لها الرعالي
قربا مربط النعامة مني   قربا ها لاسمر عتبا لي
قربا مربط النعامة مني ٧   مع عضب معهد الطقالي
قربا مربط النعامه مني   ان قتل الكريم غير غالي
قربا مربط النعامه مني ٧   لحليم متوج بالجمالي
قربا مربط النعامه مني   لكريم ذي نجدة ونوال
قربا مربط النعامه مني   لا يباع الرجال بيع النعال
قربا مربط النعامة مني   للشريف المتوج المفضال
قربا مربط النعامه مني   قربا ها وقربا سربالي
قربا مربط النعامه مني   لبجير فداه عمي وخالي
قربا الحي تغلب شوشا ٧   لاعتناق الكماة يوم المجال
قربا ها وقربا لامتي زغفا   ولا صا ترد حد النبال
قربا ها المرهفات حدا   ﭺ   لقراع الكهول يوم النزال

يترقصن يوم الصباح لموتا   مصرجين بسلوان العوالى
رب جيش لقيتهم بعطراوت   على هيكل خفيف الجلال
وهمام يناصل السيف فيه   اذا اتسا فى الكماة كاس النهال
قاصدا نحركبشهم لا اباله   فى طراد لقيته او نزال
ان طرادا لقيتهم فطراد ا   برعال او القنا بمثال
ان نزالا لقيتهم فنزا لا   مصلت السيف لابس السربال
سايلوا كندة الكرام بكر   واسالوا مذحجا وحيى هلال
اذا اتونا بعسكر ذي زهاء   مكفهر الاذى شديد الصال
فقرناه حين رام قرانا   كل غاصي الذباب عضب الصقال

فاجابه مهلهل يقول

هل عرفت العداة من اطلال   رهن ريح وديمة وعزال
يستبين الحليم فيها رسوما   دارسات كصنعة العمال
قد راها واهلها اهل صدق   لا يريدون نية الارتحال
فسالت الديار هل من انيس   فتصامت وهيجت اشغالي
ما بها غير اشعث الراس فرد   واوارقد من احوال

بالقومي

بالقومي للوعة البلبال   وقتل الكماة والابطال
ولعيني تباد الدمع منها   لكليب اذ فاتنا بالعهال
ماء عيني لك الفدا ونفسي   وجبيني وحاجبي وقذالي
ويميني ومنكبي ثم صدري   ثم ما بعد ذالك من غير اقتلال
لكليب اذ الرياح عليه   تنسف الترب ساح بالاذيال
انني زائر جموعا لبكر   فيهم حارث يريد قتالي
خصصوني وقد تبين اني   صاحب الحرب مورة في القتال
قد شفيت النفوس من آل بكر   آل شيبان بين عم وخال
كيف صبري وقد قتلتم كليبا   وسقيتم بقتله في الخوالي
فلعمري لاقتلن بكليب ٧٧٧   كل ذي صولة بها صوالي
ولعمري لقد وطأت بني بكر   بما قد جنوه وطي النعال
اراوع غيرا كلب ونسا ٧٧   واماء حواطب وعيال
وقتلت القروم والصيد منهم   وذوي الباس والندى والمعالي
من فعالي من آل بكر تراها   قد تعنت فكيف عقبى فعالي
اذ بغوا واعتدوا وقالوا بجهل   تغلب حربنا كعذب الزلال

فسقوا بالسيوف موتا عبيلا   يكثوس مياهنا من صقال
فاشربوا ما وردتم اليوم منها   واصدروا خاسرين عن شرحال
ان قومي هم الحماة واني   لصليب القوي شديد المحال
زعم الحار انا قوم سوء   كذب الحار كاذب الاقوال
لم تر الناس مثلنا يوم سرنا   نسلك الملك بالرماح الطوال
يوم سرنا الى قبايل عوف   بجموع زهاؤها كالجبال
فيهم مالك وعمرو وعوف   وعقيل وصالح بن هلال
ولعمري لاقتلن بكليب   كل ذي بجدة عظيم المعال
لم يقم ثم حارث بقتال   اسلم الوالدات في الاثقال
اسلم الحرب للجنود ونادى   يا آل بكر قتلتم في المحال
صدق الحار اننا قد قتلنا   بقبال النعال جمع الرجال
لا تمل القتال يا ابن عباد   صبر النفس انه غير سالي
عن قتالي لكم مدى الدهر عمري   ثم اوصى خلوبقي بالقتال
فاصبروا للزحوف بعد زحوف   ولقتل الشيوخ بيض السبال
ولقتل الخيار بعد خيار   ولقتل الشباب والاطفال

لا تلوموا

لا تلوموا اخاكم ان جهلتم   وبدا تم اخاكم بالنكال
يا خليلي قربا اليوم مني   كل دهماء وادهم صهال
قربا مربط المشهر مني   كل شقر واشقر ذيال
قربا مربط المشهر مني   لكليب اشاب مني قذالي
قربا مربط المشهر مني   لا تحي غاية ابي اشبال
قربا مربط المشهر مني   انني حرها مدى الدهر صالي
قربا مربط المشهر مني   واسلاني ولا تطيلا سؤالي
قربا مربط المشهر مني   لنحت حربهم فكيف احتيالي
قربا مربط المشهر مني   سوف تبدو لنا ذوات الحجال
قربا مربط المشهر مني   قول جد فليس حين هزال
قربا مربط المشهر مني   لفتى ماجد كريم الفعال
قربا مربط المشهر مني   اقتضي منهم اليوم نهم ابتالي
قربا مربط المشهر مني   ليت شعري وذاك انعم حالي
قربا مربط المشهر مني   من يكون الفداء رهن العوالي
قربا مربط المشهر مني   ان قولي مشابه لفعالي

قربا مربط المشهر مني … طارمني نومي وحان مني قتالي
قربا مربط المشهر مني … سوف اسقيهم مرارًا سجالي
قربا مربط المشهر مني … لاعتناق الكماة والابطال
قربا مربط المشهر مني … ما ابالي بقوم لا اجالي
قربا مربط المشهر مني … لغواة اجاسر جمتا لي
قربا مربط المشهر مني … قد تمنوا اماني الضلال
قربا مربط المشهر مني … اركدوا لي ركودهم كم للهلال
قربا مربط المشهر مني … او تذوقوا مرارة الاهوال
قربا مربط المشهر مني … سوف أسعى عراة آل بلدي
قربا مربط المشهر مني … ان تلاقت رجالهم ورجالي
قربا مربط المشهر مني … او تجول الكماة كل مجال
قربا مربط المشهر مني … لكليب وكيف عنه اعتلالي
قربا مربط المشهر مني … ثم نوحا بساحة الاعوال
قربا مربط المشهر مني … طال ليلي واقصرت عذالي
قربا مربط المشهر مني … ذهب الدهر بالعلا والمعالي

قربا

قربا مربط المشهر مني … قد دنت صولتي وحان مقالي
قربا مربط المشهر مني … يا آل بكر هاين منكم وصالي
قربا مربط المشهر مني … سوف اسقيهم بسمر العوالي
قربا مربط المشهر مني … قرباه وكل عضب الصقالي
قربا مربط المشهر مني … لنضال اذا ارادوا نضالي
قربا مربط المشهر مني … قرباه مسلم الاكنال
قربا مربط المشهر مني … لقتيل سقته ريح الشمال
قربا مربط المشهر مني … كل يوم مع الضحا والاصال
قربا مربط المشهر مني … مع رمح مثقف عسال
قربا مربط المشهر مني … قرباه وقربا سربال
ثم قولا لكل كهل وناشي … من بني بكر بجد ان قتال
وخذوا واحذركم وشدوا وجدوا … واصبروا للنزال عند النزال
وتلوموا اخاكم اذا جهلتم … وبطرتم وكنتم في ضلال
قد ملكناكم فكونوا عبيدا … ما لكم عن ملاكنا من مجال
فلقد كنتم وكنا اذا ما … هاجت الحرب جنة الجوال

دبت قوم حام قد ابحنا   واحتوينا اسلابهم بالالا

يا كليب الخيرات لا صلح حتى   اسكن الضريح الحد في الضريح المهال

فلقد اصبحت جايع بكر   مثل عاد اذ مزقت في الرمال

قتلوا ثم كليبا سفاها   ثم قالوا اسيافنا غير خال

كذبوا والحرام والحل حتى   ترتع الخيل بين تلك السيال

وتفل السيوف في آل بكر   فتشيب القذال بعد القذال

يا كليبا احب لدعوة داع   موجع القلب دائم البلبال

فلقد كنت غير نكس لدى النا   س ولا واهن ولا مفشال

يوم اردیت حول آل عبید   كل ليث غشمشم مهال

يذهل الشيخ عن بنيه ويبدوا   عند تلك الكسول كالتمثال

ويرى الليس المعلم عزا   مستدلا وما به من خبال

يوم لا يسمع الكماة من الزجر   وحق الخيول والصهال

يوم ولوا عنا عباد بن شتى   واستعدوا واجمعوا بارتحال

حولها النساء والموت منهم   في غبار العجاج والقسطال

وشددنا عليهم بخميس   ذي دهاء وفيلق مستهال

وتركنا

وتركنا النساء يبكين دهرا   موجعات يحنن بالاعوال

وذبحنا الاطفال من آل بكر   وقهرنا كماتهم بالنضال

وكررنا عليهم ووشيخنا   بسيوف تقد في الاوصال

واستمر ناودارت الحرب فينا   وشببنا نيرانها باشتعال

اسلموا كل ذات بعل واخرى   لم تزوج غراء مثل الهلال

يا آل بكر فاوعدوا ما اردتم   واستطعتم فالذل من زعال

قال ابن اسحق ثم دعى الحارث بن عباد بفرسه النعامه وكانت اكرم خيل الجاهليه واتى بها فجز ناصيتها وقطع ذنبها وكان اول من صنع ذلك من العرب فاتخذته العرب بعده سنة اذا قتل لاحدهم قتيل عزيز واراد ان يثار به فلما بلغ مهلهلا ذلك دعا بفرسه المشهر ففعل به كذلك واتحل الحرب بولده وبني اخيه وقومه فضمهم الى قبايل بكر وجماعتهم فكان اول اسباب القتال بني تغلب وفرحت بكر بالحارث وقومه وقربوه وقدموا الحارث بن همام وكانت بكر قد قلدته رياستهم بعد ابيه وشهر بالفراسة والكرم والشجاعة ولما اجتمعت بكر اغارت بكتايب جمة وخرج مهلهل بن ربيعة بقومه تغلب فالتقى الفريقان بعويرض فاقتتلوا قتالا شديدا لم يره احد قبل

ذلك اليوم وصاح الحارث بن عباد القتال بنفسه ونكا في بني تغلب اشد
النكايه وقتل فيهم قتلا كثيرا وانهزمت فيئة تغلب وكان يوما عظيم الشر
وهو اول يوم هزمت بكر فيه تغلب وقصد الحارث المهلهل فصد عنه الى
غيره فقتل كل منهما جماعة من عدوه وقال الحرث بن عباد في ذلك اليوم

كانا غدوة وبني ابينا   غداة الخيل تقرع بالذكور
ضراغم ساورت في الحي يحيى   علينا كل ذي لبد هصور
تجالد في كتائب من علي   بفتيان كامثال الصقور
بجنب عويرض لما التقينا   ونار الحرب ساطعة السعير
فذاقت تغلب في الحرب لما   نزلت بداهيات في الامور
وكانوا في اللقاء غداة ثاروا   عناصرة بها لحم الدبور
فهام مهلهل لما التقينا   وعرد حين مل من الهزير
فلو نشر المقابر من كليب   لخبر في الحفاظ بشر زير
ولو قتلوا جميعا في بجير   لكانوا فيه كالشي اليسير
بجير حين تشجر العوالي   غداة حوادث الخطب الكبير
قتلنا الحي من جشم بن بكر   واهلكت ملكهم عند النفير

كتائب

كتائب من بكر عليهم   دلاص السابغات من الحرير
واهلكنا بني غنم جميعا   مع القمقام ذي الشرف الكبير
وجالوا من سعير الحرب حتى   بدت اقدام ربات الخدور
بقد مقبل هامهم ببيض   قواطع طالبات للوتور
غداة صبحتهم شعواء تردي   باسد ما تمل من الزئير
حماه من الربيعة عز   اليهم منتهى العليا في الضرير
ومن ذهل بن شيبان وقيس   ليوث الحرب في اليوم العسير
ومن ابناء تيم اللات عز   توارثه الصغير عن الكبير
وان تعدد بني بكر تجدهم   ذوي الطامات والعدد الكثير
حنيفة آل مكرمة وفخر   بهم يعلي بمنصبه القدور
واحصر في الحمية من لجيم   حماة العز في اليوم العسير
وعمروا في الوغا اليات حرب   كان رماحهم اشطان بير
ومن عجل كتائب بالمذاكي   ترى في كل يوم قمطرير
ومن اولاد يشكر حي منال بكر   اذا افتخروا المفاخر للفخور

فاجابه مهلهل بن ربيعة

اليلتنا بذي جشم انيري   اذا انت انقضيت فلا تحوري
فان يك بالذنائب طال ليلي   فقد ابكي على الليل القصيري
نجوم الليل قد شيبت رأسي   فهذا الصبح راغمه فغوري
كان كواكب الجوزاء ركب   معطفة على ربع كسير
كان بنات نعش معرضات   قطار عارض الشام موريه
تتابع مشيه الابل الهوادي   ويلحق كل باكيه عيو د
وتخنو الشعريان على سهيل   فتعجب للغميطا والعبور
كان بنات نعش تاليات   وفرقد هن مختلف الاسير
كان الفرقدين بكف ساع   الح على ناملهما يسير
كانه الجدي جدي بنات نعش   وانجمها اساعر ذي نقير
كان النجم في هسان يوم   اسيرا وبمنزلة الاسير
كان مجرد النسرين نجم   بكل حر هي يحدو عنو د
كان النجم فضلان صغار   اوارك في دجا الليل مطير
تعرض واستقل لها سهيل   يلوح كهيئة الجمل الغيور
كان الدهر يجمع في ليال   ثلاث قد خلون من الشهور

ارقت وصاحبي بجنوب شعب   لبرق في تهامة مستطير
ولو نبش المقابر عن كليب   لخبر بالذنائب اي زير
ويوم الشعثمين لقر عينا   وكيف لقاء من تحت القبور
على اني تركت بواردات   بجيرا في دم مثل العبير
وهمام بن مرة قد تركنا   عليه القشعمان من النسور
ينوء بصدره والرمح فيه   ويعلوه خذب كالبعير
هتكت به بيوت بني عباد   وبعض القتل اشفى للصدور
على ان ليس عدلا من كليب   اذا خاف المغار من المغير
على ان ليس عدلا من كليب   اذا طرد اليتيم عن الجزور
على ان ليس عدلا من كليب   اذا ما ضيم جار المستجير
على ان ليس عدلا من كليب   اذا ضاقت رحيبات الصدور
على ان ليس عدلا من كليب   اذا خاف المخوف من الثغور
على ان ليس عدلا من كليب   اذا طالت مقاسات الامور
على ان ليس عدلا من كليب   اذا هبت رياح الزمهرير
على ان ليس عدلا من كليب   اذا وثب المثار على المثير

على انه ليس عدلا من كليب   اذا عجز الغنى عن الفقير
على ان ليس عدلا من كليب   اذا ما قمت عن بعير
على ان عدلا من كليب   اذا خرجت مخبآت الخدور
على انه ليس عدلا من كليب   اذا ما كان في حلق القتير
على انه ليس عدلا من كليب   اذا فارت منصبة القدور
على ان ليس عدلا من كليب   اذا ما الحرب شاطعة السعير
على انه ليس عدلا من كليب   اذا ما كان تطلاب الوتور
على انه ليس عدلا من كليب   اذا هتف المثوب بالعشير
قتيل قتيل المرء عمرو   وجساس بن مرة ذي صرير
تسائلني اميمة عن ابيها   وما تدري اميمة ما ضميري
فلا وابي اميمة ما ابانا   من النعم للوثل والسرور
ولكنا طعنا القوم طعنا   على الاثباج منهم والنحور
يكب القوم للاذقان صرعى   ويا حق بالترائب والنحور
فدا لبني شقيق حيث جاءوا   كاسد الغاب تلجب بالزئير
غداة كانا وبني ابينا   بجنب عنيزه ركنا بشير

فلولا

فلولا الريح اسمع من بحجر   صليل البيض تقرع بالذكور
وكانوا قومنا فبغوا علينا   فقد لاقاهم لفح السعير
تظل الطير عاكفة عليهم   كان الخيل تنضح بالعبير
وما يبكي عدوك اذ تعادى   بمثل الصبر في ضنك الورود

فاجابه الحرث بن عباد يقول

عفت اطلال ميّة من حفير   الى الاجياد منه فجو بير
وقد كانت تحل بها زمانا   امامة غير مكشفة الستور
تنام كل خرعبة لعوب   من اللائي عرين على النحور
اذا ما قمن تحسبهن حوطا   من القضبان فاورق نضير
تسائل ان عرضت بني زهير   ورهط بني امامة والغيور
غداة تجمعت من كل اوب   بنو اجشم ولم تحفل مسيري
يمينها الضلال اخو كليب   فقد صارت على كدر وزور
تركنا تغلبا كذهاب امس   واخرجنا الحسان من الخدور
فلو نشر المقابر من كليب   لابصر بالذنائب شر يوم

تركناهم بشرا كثيرا   لغربان الفلاة وللنسور
نصحت لتغلب وكففت عنها   ولم اهتك لها حرم الستور
فابت تغلب وبغت علينا   ولم تحذر معاقبة الدهور
صبحناهم بكل اشم لدن   وكل مجرب بطل جسور
عواسل في المكر مثقفات   خضبناهن من ثغر النحور
فلم نقتل شرارهم ولكن   قتلنا كل ذي كرم اثير
شهرت السيف اذ قتلوا بجيرا   فاهلكت الصغير مع الكبير
فلو قتلت تغلب في بجير   لكانوا فيه كالشيء الحقير
على الله ليس عدلا من بجير   اذا اختلط الهوبير القتيل مع البرير
فقد فرقت تغلب يا آل بكر   تخلي في بلاد كل او فسير

وقال جساس بن مرة مجيبا المهلهل بن ربيعة

فان تك قد قتلت به بجيرا   فكفوا من اخيك لدى الامور
وعلاني وعالمن فاني   سآتيكم بقاصمة الظهور
بجمع يهلك الفتيان فيه   وضرب مثل وقعات الصخور

ولولا

ولولا ما اصبنا من كليب   لطابت عندنا غلل الصدور
فلا تعجل مهلهل ان سلمنا   فما ليلي تو لهلك بالقصير
ولكنا نساق كل يوم بغارات   وحرب مستطير
ونشفي انفسنا منكم عيانا   بثكل في غزيرات الخدور
فلا ترغب مهلهل في قتالي   فاني لست بالضرع الغرير
ولكني لدى الغارات احمي   على قومي بمصقول منير
وفتيان نكر على الاعادي   على الجرد المطهمة الذكور
وتنتظم الفوارس بالعوالي   وتنتصف الجفان من القدور
وما سقت لهم ابن اكعاب   ولا طردوا اليتيم عن الجزور

وقال مهلهل بن ربيعة ايضا

اثبت مرة والسيوف شواهر   وصرفت مقدمها الى همامر
وبني لجيم قد وطئنا وطأة   بالخيل خارجة عن الاوهام
ورجعنا نحني القنا في ضمر   مثل الذئاب سريعة الاقدام
وسقيت تيم اللات كاس مرة   كالنار شب وقودها بضرام
وبيوت قيس قد وطأنا وطأة   فتركنا قيسا عز ذات مقام

ولقد تركنا قتلت الشعثمين وما … وابن المسود وابن ذات دوام
ولقد خبطت بيوت يشكر خبطة … اخوالنا وهم بنو الاعمام
ليست براجعة لهم ايامهم … حتى تزول شوامخ الاعلام
قتلوا كليبا ثم قالوا ارتعوا … كذبوا ورب الحل والاحرام
حتى تلف كتيبة بكتيبة … ويحل اصرامًا على اصرام
وتقوم ربات الخدود حواسرا … يمسحن عرض ذوائب الايتام
حتى يرى عرزا بجر وجمه … وعظام روس هشمت بعظام
حتى يعض الشيخ من حسراته … مما يرى جزعًا على الابهام
ولقد تركنا الخيل في عرصاتها … كالطير فوق معالم الاجرام
فقضين دينا كن قد ضمنته … بعزائم غلب الرقاب سوامي
من خيل تغلب عزة وتكرمًا … مثل الليوث بساحة الاثام

فاجابه الحارث بن عباد يقول

حي المنازل اقفرت بسنام … وعفت معالمها بجنب برام
جرت عليها الرامسات ذيولها … وسجال كل مجلجل سجام
اقوت وقد كانت تحل بجوها … حور المدامع من ظباء الشام

وبعصم

وبعصم عبل وعيني جوذر … ومفلج حسن وحسن قوام
وروادف مثل النقا مجدولة … وبنائم جثل النبات سخام
تركتك يوم تعرضت لك باللوا … دنفا تعالج لوعة الاسقام
ان الاراقم اصبحت ستولها … بقرارة لمواطىء الاقدام
تركت ظباة سيوفنا ساداتهم … ما بين منجدل واخر دامي
لا تحسبن انا همت بحربنا … انا لدى الهيجاء غير كرام
ولقد علمت وانت فينا شاهد … وسيوفنا تفري فروع الهام
انا لنمنع بالطعان ديارنا … والضرب تحسبه شهاب ضرام
فوق الجياد شواخصًا ابصارها … تعدو بكل مهند صمصام
ولقد نكانك نكاءة مشهوره … تركتك منتسفا لدى الاقوام
ولقد اسرتك ثم عدت بنعمة … لو كنت تشكر لي بها انعامي
ضمنت لنا ارماحنا وسيوفنا … ببلادك تغلب اخر الايام
فلا تركن لتغلب ابنة وايل … بعدي الكرا شعلا بغير تمام
اقصدتكم لما قصدت اليكم … فانحر بطعنة رمحه القمقام
فاذا الكرام تذاكرت ايامها … كنتم على الايام غير كرام

فاسئل بكنن حين اقبل جميعها … حول ابن كبشة وابن ام قطام

ملكان قد قاد الجيوش واثخنا … بالقتل كل متوج قمقام

رجعا وقد نسيا الذي قصدا له … والخيل تقرع مثل سيل عرام

وجرى لنعام على الفلاة جوافلا … تبغي الرجال بوادر الاعظام

ووجدت ثم حلومنا عادية … وكان اعلانا بلا احلام

افبعد مقتلكم بجيرا عنوة … ترجون ودا آخر الايام

كلا ورب الراقصات الى منى … كلا ورب الحل والاحرام

حتى تفيد وتا النقوس بقتله … وترى في الشمناء كل مرام

وتجول مضات الخدور حواسرا … يبكين كل مغاور ضرغام

وقال مهلهل بن ربيعة

يا بنت آل زهير فاذكري حسبي … وابكي زهيرا فما خانوا ولا غدروا

اني وجدت زهيرا في مآثرها … مثل الاسود اذا ما استاسد الاسد

تجري بي عليم كميت اللون صافية … اسفنطة قد علاها الراس والجسد

الضاربون من الاقوام هامهم … والمانعون لما شادوا اذا عمدوا

انا بنو تغلب ثم معاطسنا … بيض الوجوه اذا ما افزع العبد

فلوشهدت

٢٣٥

فلو شهدت بنو بكر وجمعهم … وجمعنا اذ تلاقى القوم واجتلدوا

فنحوهم بصافحات صافية … يصي الحليم ونشي القوم ما ولدوا

ما كان في الناس من حي يفاخرهم … الا وخروا على الاذقان وسجدوا

ما كان جمعهم في عرض سورتنا … اذا اقبل الجمع نحو الجمع واحتشدوا

الا كمثل ذباب طار معترضا … في لهوة الليث فاستولى به الاسد

فقد قتلت بني بكر بربهم … حتى بكيت وما تبكي لهم احد

حتى رفعت وقد بادوا مصقلة … مثل الخاريق في اكنافهم تقد

ما زلت اقتلهم قتلا واسرهم … حتى اشتكت لهم الاحشاء والكبد

اقسمت بالله لا ارضى بقتلهم … حتى تبهرج بكر حيثما وجدوا

كم قد قتلت بني بكر بسيدنا … وليس يوفي كليبا منهم احد

كم من فتاة كقرن الشمس ناعمة … تبكي سراة بني شيبان اذ فقدوا

تبكي مصاليت خليناديارهم … بالصالحات وتيم اللات قد [illegible]

راسان كانا جميعا فظن جمعهما … راسان من تغلب لغلبا او شهدوا

قد قرت العين من عجل بما قهروا … ومن سراة بني شيبان اذ حصدوا

ومن جميع بني قيس وقد شقيت … ذهل بنا يوم لاقونا وما سعدوا

ومن بني مالك والحارثين ومن   اعنوا بجمعهم في الحرب اذ قصدوا
واليشكريون اذ جاؤوا بجمعهم   حتى لقونا فما قاموا ولا قعدوا
هانت لجيم غداة الروع فاطردوا   مثل اليعافير في الصحرا تطردُ
ابلغ حنيفة لا تعدد دياركم   لم ينجهم عدة منا ولا عددُ
فان دابرهم عن لغاير بنا   وان احلامنا غادية بلدُ
كانوا الاحبة والاخوان فاقتبسوا   نارًا تاجج شبتها لنا النكدُ
صبحت ذهلا جميعا وسط دارهم   حتى رايت ذوي احسابهم خمدوا
لو كنت اقتل جنّ الخافقين كما   قتلت بكرًا لامس الجن قد نفدوا
ما زلت اوقد نار الحرب اضرمها   حتى انطفت بدماء القوم لا تقدُ
قتلتموه فذوقوا غبّ امركم   ان الاراقم حيات اذا حقدوا
قوم اذا عاهدوا اوفوا وان عقدوا   شدّوا وان شهدوا داعي الوغا اجتهدوا
وان دعوتهم يومًا لمكرمة   جاوا سراعًا وان قام الخنا قعدوا
لم يرقدون على وتر يكون لهم   وان يكن عندهم وتر العدا رقدوا
اذا ارادوا استقادوا من عدوهم   قسرًا ولا يتاقى منهم القودُ
المانعون من الاعدا جارهم   والقاتلون الذي في راسه صيدُ

احلت فيهم وقد علت وقد نهلت   بنو علي وخير القوم نظر في
فليجن رهطا رجال كنت ارحمهم   لو طلبن بوتري كلهن احدُ
اني بوتري كليب ثائرًا ابدًا   لا ينفد الثار حتى ينفد الابدُ

فاجابه الحارث بن عباد

بانت سعاد وما او فتك ما تعد   فانت في اثرها حران معتمد
احلى من الشهد موعودًا وليس لها   نيل سوا ذاك الا والبعد
قامت تريك اثيث النبت منسدلًا   وما وحيفين لم يا خذهما الرمد
قد زين الله في قلبي مودتها   تكاد تفتت من وجدي بها الكبد
وجدي بها وجد مقتول بواحدها   وليس يلقى محب مثل ما اجدُ
ترى البنان به التطريف مختضبا   يكاد من رقة واللين ينعقدُ
خمصانة الكشح مرتج روادفها   مثل القناة فلا قصر ولا اودُ
كان مشيتها والثقل يغلبها   غصن اذا حركته الريح يطردُ
ما خير حب اذا ما غاب صاحبه   ازري به عنه الواشون والحسدُ
فكل ذلك منها انت منقبض   حتى متى بعتريك الشوق والكمدُ
سل حي تغلب عن بكر ووقعتهم   بالحنو اذ خسروا جهرًا وما رشدوا

اذ انحن حيان حل الناس بينهما   وقد جمعنا لهم بالجمع واجتهدوا
وحث للرسل منا في مجالسهم   ومنهم في جميع الحي فانتعدوا
فاقبلوا بجناحيهم يلف بها   منا جناحان عند الصبح فاطردوا
فاصبحوا ثم صفوا دون بيضهم   وابرقوا ساعة من بعد ما رعدوا
واتقنوا الان شيبانا واخوتهم   بنوا حنيفة لا يحصى لهم عدد
اليهم وبايديهم مهندة   مثل المخاريق تفري كل ما تجد
ثم التقينا ونار الحرب ساطعة   وسمهري العوالي بيننا قصد
نسقي ونسقى حلم الموت واردة   حوض المنايا ومن اعراضه ترد
ثم التقينا كلا الحيين محتضر   حر السيوف ونصلاها اذا ركدوا
طورا الذين رحانا ثم نطحنهم   طحنا وطورا نلاقيهم فنجتلدوا
اذا اقول تخلوا عن هزيمتهم   كروا علينا حماة كلهم جرد
حتى اذا الشمس دارت اعنوا هربا   عنا وخلوا عن الاموال وانجردوا
لا يلبثون عن الولدان بشدهم   ولا النساء ولا يالون ما بعدوا
قد قرت العين من عمران اذ قتلت   ومن عدي مع القعقاع اذ جهدوا
ومن زهير ومن غنم واخوتها   ومن حبيب ضاب الذل فانفردوا

ومن بني

ومن بني الاوس اذ شلت قبيلتهم   لا ينفعون ولا ضروا ولا حمدوا
ضحوا الى النمر منا وهو عمهم   فاوفى النمر اذ طادوا وهم من
وضاد قواجعنا تفري جماجمهم   بالمشرفية حتى كلهم رشدوا
صاروا اثلاثة الثلث قتلتهم   اسرى تنازعه الاغلال في القدد
وثلثهم جزر صرعى تنوشهم   عوج الضباع وزرق الطير والفهد
وقد رفعنا عن الباقين رحمهم   عفوا اغفرنا وفضلا اذ هم جهدوا
انا التميم مرعانا وساحتنا   منا فلسنا الذي للهيجاء تفتقدوا
الطاعنون اذا ما الخيل شمصها   وقع القنا فنجي من وقع القنا جرد
الضاربون اذا ما حومة كلبت   فنحن فيها اذا جن الوغا اسد
نحن الفوارس يغشى الناس كلهم   ونقتل الناس حتى يوحش البلد
لقد صبحناهم بالبيض صافية   عند اللقاء وحر الموت تتقد
وقد فقدنا اناسا من اماثلنا   ومثلهم فكذلك القوم قد فقدوا
وقد جزعتم ولم نجزع فما نبذ   منا النفوس وكلا لم نخضع لما نجد
فاسأل عشيتك لما قل جمعهم   واسال بهم عند وقع الحرب اذ جهدوا
وقد قتلناكم في كل معترك   حتى اوت ولا يلوي لكم احد

ان الرماح ظمآء بعد ما نهلت   والحرب منا ومنكم وجهها صلدُ
والخيل تعلم اني من فوارسها   يوم الطعان وقلب النكس يرتعدُ
وقد حلفت يميناً لا اصالحكم   ما دام منا ومنكم في الملا احدُ
حتى نبيدكم بالسيف ثانية   ونشبع الطير والذوبان اذ تعد
والريح تسفي ذيولاً عن عواصفها   على مقاعص لم يدفن لها جسدُ
ونترك الارض بالناموس ناجعة   منكم سيولاً فلا يذهب لها قودُ
قل العناسك في القوم الاول قتلوا   والقول قولك فينا الزور والفند

قال ثم التقى القوم بعويرض تارة اخرى فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى هجم الليل وجالت بنوا تغلب جولة على بكر فهزموهم في العشآء بعد كثرة القتل وصاغ مهلهل بنفسه واهلي وقتلوا جمهوراً من الفرسان وراح ظافراً منصوراً والدائرة له ولقومه على بني بكر فقال في ذلك مهلهل

بات ليلي بالانعمين طويلا   ارقب النجم ساهراً كي يزولا
كيف نومي ولا يزال قتيل   ماجد كان للصديق وصولا
فاضل سيد حليم كريم   كان بالمال للوفود بذولا
ان جر القلب ان يبكي الطلولا   ان في الصدر من كليب غليلا

كيف

كيف انساك يا كليب ولما   اقض بالوجد عبرة وهويلا
ايها القوم اقتضي اليوم دخلي   ثم اقضي مع الدخول دخولا
كيف يبكي الطلول من هو رهن   لقراع الكماة جيلا فجيلا
عمرت دارنا تهامة في الدهر   فيها بني معد حلولا
فتساقوا كأساً امرت عليهم   بينهم يقتل العزيز الذليلا
بسيوف غادية مرهفات   يترك الهام حدها مفلولا
فاستبينا ملوك كندة طرا   وقتلناهم قبيلا قبيلا
وشفينا نفوسنا يوم سرنا   من بني وائل فاضحوا بتولا
يوم درنا ودارت الحرب فيهم   اذ جلبنا مع الصباح الخيولا
وتركناهم معاً اذ تركنا   يوم جينا بالمشرفي فلولا
وابا ذابيوتها قد هدمنا   وتركنا الربيع فيها ذيولا
واصبنا على المغار تميماً   فابدنا شبابها والكهولا
وشفينا الغليل غيلان نارا   قد تنسى ذوي العقول العقولا
ونصبنا على الجنانة ظلاً   بئس ظلا لمن اراد الظلولا
وتركنا هماماً غشان لما   هيج الحرب للسباع مقيلا

اقصدتهم رماحنا ولقد ما   غدروا بالملوك غدرًا ثقيلا
ثم ملنا على ذهيل فاضحت   ذاهلات عقول ذهل ذهولا
وادخرنا المدبح يوم سوء   يترك المرء خابلا مخبولا
وقتلنا على الثنية عمروا   ولقد كان ذا ضريب جهولا
اذ كساه ابو ربيعة عضبا   ذا حسام مهندًا مصقولا
لم توف لجدها يوم سارت   تبتغي المجد ان تحل السهولا
ودلفنا بجمعنا لبني شيبان   ان الجليل يبغي الجليلا
وشفينا النفوس من حي بكر   فاستكانوا لها وكانوا ذليلا
لم يطيقوا ان ينزلوا ونزلنا   واخو الحرب من اطاق النزولا
وانتصرنا من الظلوم وابرقنا   كما توعد الفحول الفحولا
يوم لا تستطيع كرًّا بنا الخيل   ولا يسمع القتيل القتيلا
وعلونا هام الكماة باسياف   تراها من القراع فلولا
فوق خيول لنا نعاودها الكر   تراها من المكر نحولا
قرت العين من لجيم بن صعب   وبني ذهل نكلوا تنكيلا
نطحت بكر نطحة فتولت   في جموع لها ضعاف هلولا

لم ارم حومة المنية حتى   احتذي الورود من دم تحجيلا
يا بني ذهل قد دهيتم بامر   اذ جهلتم وكان جهلا جهولا
يا بني بكر لقد لقيتم عنا بأسا   اذ لقيتم مهلهلا خنشيلا
يا بني بكر قدموا نحو حرب   يغمط المعتدين جيلا فجيلا
فارس يضرب الكتيبة بالسيف   تراه لدى النزال نزولا
قتلوا ربهم كليبا سفاها   ثم قالوا انا نخاف الخيولا
كذبوا والحرام والحل حتى   تسلب البيض حبلها المحلولا
لم يكن قتلهم كليبا بنصح   كبيرا ولكن هل عقيلا
بل قتلنا بهم ثانين الفا   من بني وائل فاسموا سدولا
واختلسنا نفوس قيس بطعن   مرهق يترك العروق الخليلا
يوم عجل دعوا الجنة اسفاها   يا لمرمن دعى دعى تضليلا
واستحنا ديار مرة قسرا   وتركنا هامهم مشعولا
وصبحنا بخيلنا دار عجل   يوم غادرت ها ربا مغلولا
سيروع الانام قتل كليب   وتخاف الجبال حتى تزولا
وتموت البلاد منه وتلقى   صاحب الحلم والاناة عجولا

واشب الوقود بالحرب حتى تتفاضى مع الدخول دخو لا
واثبتوا الحتوف قدا اليهم لتروى سلاحنا المنهو لا
وتخف البلاد منا ومنهم فترى الناس في البلاد قليلا
بشباب مثل الليوث مضا ليت رجالا من تغلب وكهو لا

فاجابه الحارث بن عباد يقول

هل عرفت الغداة رسما محيلا دارسا بعد اهلها ما هو لا
لسليمى كانه سحق برد زاده قلة الانيس محو لا
مقفرا غيرها اثا في سفح مايلاذت له العراص مثو لا
غيرته الصبا وكل سلث يرتمي بالعضاة جيلا فجيلا
تزع الطير والاوارى عنه سلع التلع والقرارد سهو لا
وكان اليهود في يوم عيد ضربت فيه روقها وطبو لا
وامترته الجنوب حتى اذا ما وجدت فوده عليها ثقيلا
ثم هالت عليه منها سجالا مكفهرا بشعبه سجيلا
زعزعته الصبا فادرج ميلا ثم هاجت له الدبور رعيلا
ثم هبت له الشمال فالقى ثم ارواقه تحط الوعو لا

٢٤٥

ثم زجت حروفه نحو فلج يجاوبن اذا اردن الرحيلا
وتذكرت منزلا الربا ب ربما كان قرة ما هو لا
غيران السنين والريح القت تربه في رسومه منحو لا
قد راها واهلها اهل صدق في سنين من الربيع حلو لا
يوم ابدت لنا سلامة وجها مستنيرا وعارضا مصقو لا
جدلة الساق لم تكن ام عمرو بد يفسو عن المزاح كسو لا
اقصدتني بسهمها اذ رمتني طفلة في شبابها هركو لا
وتدير السواك فوق اقا ح طافي اللون غدوة واصيلا
وكان المدام والمسك فيه وقروع الرباح والزنجبيلا
صلة بعد الهدو لحبيب مثل ما ريبة ولكن حليلا
ما غزال يرعى الرياض ويحنو نحو خشف اذا ما اراد المقيلا
اذ تبدت لنا باحسن منها اذ رنت رنوة وطرفا كحيلا
حبذا اذ يقال للركب سيروا وارفعوهن يعتلين الثقيلا
خائفات مع الحوالف دخ كان في الارض وقعها تحليلا
ملجمات الجبال الجل منها خلقها مهلا وملء المهاة فحو لا

سمعت تغلب غداة عمت ... حرب بكر فقتلوا تقتيلا

غيرانا قد احتوينا عليهم ... فتركناهم لقايا فلولا

اذكروا قتلنا الازارقم طرا ... يوم اضحى كليبنا مقتولا

وقتلنا على الثنية عمروا ... وجلبنا عليهم مغلولا

وعدي مطلى لى التمر منا ... فاقمنا للتمر يوما طويلا

آل عمرو وقد اتقمنا بضرب ... يدع المرد حين يبدو اكهولا

ونطعن لنا انوا قد تبهم ... كعوار المزار يروي السيلا

ودلفنا آل تميم بن مرة ... بجموع يرى لهن رعيلا

فاصبنا الذي اردنا فزدنا ... فوق اضعاف ما اردنا فضولا

ونصبنا القيس غيلان حتى ... ما ارمنا الرتهم تحويلا

حين شدوا على البرين العزازي ... اذ رأونا قبايلا وخيولا

في بياض الصباح بيدين شعثا ... كسعال يبادر العير عيلا

فسلوا ضبة بن كلب واودا ... تخبروا انا شفينا الغليلا

منهم حين يصرخون الحبيب بكعب ... وبذهل وكان قدما نكولا

وطردنا من آيادا العراق آيادا ... وتركنا نضيهم مرسولا

ثم فرقن

٢٤٧

ثم فرقن بين علك ولخم ... وحبا الاشعر بن غبيط طويلا

ثم ابنا والخيل تجنب شعثا ... كالسعالي عفايفا وفحولا

سلبات القياد كمتا ودهما ... ووراداترى بها تحجيلا

كل قوم نبيحهم وحمانا ... قد منعناه ان يباح السبيلا

وكليبا تبكي عليه البواكي ... وحبيب هناك يدعو العويلا

واسئلو كندة الملوك ببكر ... اذ تركنا منهم مهزولا

واسرنا ملوكهم يوم سرنا ... وقتلنا الرجال جيلا فجيلا

واردنا التغلب يوم سر ... وقتلناهم قبيلا قبيلا

ونزلنا بواردات اليهم ... فتولوا ولم يطيقوا النزولا

وتركنا للخامعات شبابا ... جزرا نعتقيهم وكهولا

قال ابن اسحق وانح مهلهل بن ربيعة على بكر وجرد لهم فرسان قومه وحشا (ويدها) وامدهم بالعدد والخيل وكان موليا موسرا وجعل يكمن لهم على دبارهم ومياههم فلا يلقى شيخا ولا صبيا الا قتله ولا يلقى لهم مالا الا اخذه وطحنهم بنفسه وقومه طحنا ثم انه خرج في كتيبة مدلهمة ومعه كنيف بن حي بن الحرث وكان من اشراف تغلب وفرسانها فخرجا للغارة على بكر يجرد بن

فمرا بقوم من بني تغلب في جيشهما وكان لهم عز ومنعة وهم بنو تيم فقال
مهلهل اركبوا معنا يا بني تيم لقتال بكر فكرهوا عليه وقالوا ما كنا لنحارب
من لم يحاربنا قال مهلهل وما شملتكم الحرب والله ما كنا نظن الا انها قد
شملت من في الشرق والغرب من بني وائل فقال شيخ من القوم انما شملت
الحرب من جناها فذهبت مثلا قال كيف فتنحوا عن منزلكم هذا فانا
نريد الغارة على القوم ونخاف ان اصبناهم ان يصيبوكم قالوا ما علينا من
باس مما يطلبون من قتلهم فتركاهم ومضيا في جيشهما حتى وقعا بحي من
قيس من ثعلبة ليلا فاخذوا اموالهم وقتلوا رجالهم واخذ مهلهل روس
روسائهم واشرافهم فحملهم على ناقة له تسمى الملق ورجعا في جوف الليل
فطرحا الروس في دار القوم المعتزلين من بني تيم وبين بيوتهم فلما اصبحوا
اذا الكلاب تجر الروس فعلموا كيد مهلهل وخافوا العدو فارتحلوا ولحقوا
بتغلب فلم يبق من بكر ولا تغلب قبيلة الا شملتها الحرب وفي ذلك يقول مهلهل ابن ربيعة

باثرت قوم زهير غير مقتصر واسر بعلم ماذا يحمل الملق
اني قربت ذهيلا في ديارهم هبهامة تستقي من اذنها العلق
فلا جهلت ولا يبدوا على حضن جدباء عارية في ظهرها زلق

قال

قال ولما الح مهلهل على بكر واهلكهم ارسلوا الى من باليمامه من بكر بن
وائل ولم يكونوا شهدوا وهم لبعدهم عنهم فلما بلغهم رسولهم وفعل مهلهل
باخوتهم ما فعل غضبوا من ذلك وانفذوا امدوهم برجل منهم يقال له الفند
بن سهل بن شيبان بن ربيعة بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وكان
سيد بكر في زمانه وفارسها وشاعرها وكان شيخا كبيرا وانما سمي الفند بالفحل
من الابل فسار الى بني شيبان وقد تخب من اشكاله وعرسانه سبعين
فارسا فارسلوا اليه انا قد امددناكم بالف فارس وسبعمائة فارس فلما
قدموا اذاهم سبعون تحت راية الفند بن سهل قالوا لهم فاين جماعتكم قال
الفند انا الف فارس واصحابي سبعمائة فارس قال رجل منهم ذروني فكل
ردف محال فذهبت مثلا قال وسمعت بهم بنو تغلب فخافوا الهلكة واستعدوا
للقتال في عدتهم وتزايدوا في الخيل والرجال واستلوا مواعدهم وصبوا وابكروا
بالغاره فالتقوا بعقبة تارة اخرى وعلى بني تغلب مهلهل بن ربيعه وعلى
بكر الحارث بن همام بن مرة فلما تراى الجمعان قال الحرث بن عباد للحرث بن همام
هل انت مطيعي فيما امرك به قال ما انا بتارك رايك الى ما هو اشر منه قال اعلم
ان القوم مستقلون لقومك في السلم فزادهم جراوة عليكم في الحرب فقاتلوهم

بالنسآء فضلا عن الرجال قال الحارث بن همام وكيف قتال النسآء مع الرجال
قال تعمدون الى كل امراة لها جلد ودين فتعطى كل واحدة منهن اداوة وهر وة
فاذا ضعفت اصحابك فصفهن خلفهم فان ذلك مما يزيد الرجال جلدا وشدة
ونشاطا ثم تعلموا بعلامة تعرفها نسآؤكم فاذا جرح منكم انسآن في القتال
امن ذلك بسقينة واذا مررن من عدوكم بانسان ضربنه بالخشب فقتلته
ففعل الحرث بن همام ما امره به الحرث بن عباد وهو اول من اشار بقتال
النسآء مع الرجال فتحاشد والذلك وحلقوا رؤسهم علامة بينهم وبين نسائهم
واستعملوا الموت ولم يبق يومئذ من بكر احد حضر الوقعة الا حلق راسه
الا رجلا منهم يقال له جحدر واسمه ربيعه بن ضبيعه وهو جد المسامعه
وكان من اشراف بكر وفرسانها وكان من احسن العرب وجها واجودهم شعرا
وكان قصيرا ذميما وولد المسامعه مالك وعاصم ومقاتل وبجير ومحمد وعمران
وقيس وشيبان بنو اسمع بن شهاب بن قلع بن عباد بن جحدر وكان لهم
شرف في الجاهلية والاسلام فقال جحدر لقومه يا قوم اني قصير ذميم واذا
حلقت راسي ازددت ذمامة فدعوا الى جمتي باول فارس يطلع من الثنية
من تغلب اقتله لكم فاجابوه الى ذلك وتركوا جمته فوفى بشرطه ومن العلاء

٢٥١

من يقول اسمه الحلم وهو جحدر لقصره وفيه يقول الاعشى

وفينا الذي نادى من الحلق راسه   بسيتم من جيتهم ليس اعز لا

فادى اليهم بزه وسلاحه   وكان بها عند اللقآء مفضلا

وفيه يقول طرفة ابن العبد اليشكري

منا الفتى الحرث المباع جمته   يوم التحالق والفرسان تطرد

الحرث الحلم المقدام ان له   عزا تناهى فما يستطيعه احد

وقال جحدر في ذلك اليوم

ردوا على الخيل ان المت   ان لم اطاعنها فجزوا لمتي

ان يدي رهن لهم بفعلتي   مجهورة او تعتري منيتي

اذا الكماة بالكماه التمت   قد علمت والدتي ما ضمت

ولففت في خرق وسمت   اذا المنايا فوقنا اظلت

من كره الموت اذا ما كرت   فان اعش فالمنايا مدتي

وان امت فمن رجال موت   لا باس بالموت اذا الموت اتت

قال فلما طلعت خيل بني تغلب من الثنية حمل الجحدر على اولها فارسا
فاحتضنه وضرب عنقه واتى براسه الى قومه وابلى في ذلك اليوم بلاء

شد يدا حتى نقلته الجراح فالقى نفسه في القتلى ومر بنساء بني بكر فوجدته
فاخته فضربته بالخشب حتى قتلته ‹› يحسبنه تغلبيا قال ابن اسحق ولما التقت
القوم وتصافوا للقتال واستقلوا الموت واقترب الجيشان واقترعت الرايات
ايقنوا بالهلاك قال عمرو بن مالك من تيم اللات وهو شيخ كبير فقال يا
بني بكر اقطعوا انما رسيا حكم عن الخيل فان الرجل منكم لعله يضرب فرسه
وهو جرد فينفث بطنه فيؤثر ذلك اثرا سيئا ففعلوا وهو اول يوم قطعت
فيه العرب انما السياط وسمي عمرو مقطع الحدم وقال الاعمى وهو عمرو بن
شيبان يوصي بنيه فقال يا بني اذا لقيتم اخوتكم فاطعنوهم شزرا واجعلوا
الرماح نزرا حتى يصدروها حمرا واعلموهم ان منايا القوم في خيولهم اليسرى
وكان عمرو كثير المال والولد فسالوه بنوه ان يعطي فرسه رجلا منهم يقاتل
عليه فقال لا اعطيه الا رجلا لا يعصيني قال ابنه الازود يا ابتاه فانا
الذي لا اعصيك قال فدونك الفرس فاركبه واعتزل القوم جانبا
فان رايت بني تغلب انهزموا فاعرض لهم فان رايت رجلا قايم سيفه
قبضه وعليه ثوبان اسودان فاتني به قال فركب الازود الفرس وتنحى فلما
راى بني تغلب انهزموا في آخر النهار واعترض لهم اذ مر به ذلك وكان فارس بني

تغلب

تغلب وكان على ما وصفه له ابوه فاخذه واتا به اباه فلمس بيده الى [illegible]
التغلبي يسمى كعبا ويلقب برة القنفذ فقال له الاعمى فاقسم بالله ان [illegible]
اخذ بيد برة القنفذ قال برة نعم يا ابا الازود انا هو قال الاعمى فاقسم
لا تفلت مني حتى البس جلد العلج ناقة له ثم لا اخليك الا بما ثمن ناقة
كنت فادي تبيع انا ثا ثم شدوا وثاقه فحبسه زمانا عنده حتى فداه الاسير
خيثمة العجلي وكان صديقا لكعب ونديما وكان شريفا موسرا فدفع الى
الاعمى مائة ناقة على ما وصف وخلص كعبا قال فاجتلد القوم بالسيوف
صدر يومهم ذلك ثم جالت بنو بكر على بني تغلب فاهتزموا لهم حتى اجتلدوا
منهم واخذوا ايرة في تلك الجولة ثم اعترضت تغلب كتيبة واحدة تحت لواء
مهلهل كانها ركن ثبير فطرحت الاعماد ونادت كليبا كليبا وانصبت
جمهورها على بكر ضربا بالسيوف على الهام حتى ولت بكر مدبرين واختلفت
اعناق القتلى وصارت راية مهلهل بين الفئتين لا يرى حوله الا ضاربا
او مضروبا او شق الخيل سقا ثم من عرفه بكريا قتله ومن انكره كف عنه خوف
الخطا واعترض عوف بن مالك بن ضبيعة البكري بناقته وعليها ظعينته
وقومه مدبرون فعقر ناقته وحثى التراب في وجوههم وقال يا آل بكر

اين النساء والحريم ان الموت اليوم لكم افضل الطريقين ثم شهر سيفه قائما و
زعق بهم وقال وايم لا الله لا يمر بي هارب الا اذقته القتل الذي هرب منه
وكان مسموعا واجمعت اهل الحيان ونادوا البروك يا ال بكر لا خير في بكري
لا يبرك يا بكر البرك عند الدرك فبركوا قعودا وصفوا التراس وضموا
خيلهم كتيبة واحدة واخابوها عن الجرى قياما وصاح الناس عليهم من حولهم
وفي وجوههم يا ال بكر الذمار الذمار وهي العورة وكان مع الفند بن سهل
ابنتان لم يحضان الناس على القتال فكشفت احداهما خمارها وجعلت تقول
محرضة لقومها وغا وعاجر والجراد والقطا وامتلوت منه الحياض والربا
يا حبذا المحلوق منا بالضحى قال ابن اسحق واقبلت كرمه ابنة ضلع
بن عبد غنم وهي ام مالك ابن زيد فارس بكر تحرض قومها وهي تقول

ان تقبلوا نعانق   ونفرش النمارق
ونحن من المفارق   ان تدبروا نفارق
فراق غير وامق   عرس المولى طالق
والعار منه لاحق   وحمل الفند يطاعن بحرضة قومه ويقول
ذا رث الحرب دحاها   فادعوها برحاها
واضربوها يا آل بكر   ليس خاخير وفاء
وانظروا في عين اعدوا   ثم كونوا من وراه
ثم طاعن وضارب كثافا حتى هزم عنهم
وتنفسوا وقتل رجالا وعطفت حينئذ بكر على تغلب حتى اختلطوا بالسيوف

ونظر

بسم

٢٥٨

ونظر الحرث بن عباد الى فارس من تغلب لا يدنوا من كتيبة الا هدها فوقعا
بعمامة فشد حاجبيه واوثب لنعامة على الفارس فاحتضنه واتى به
قومه ولم يعرفه لطول العهد وتمادي الحرب فقال

اني ارى ذا جلد وباس   تخاله البحير اذ يقاس
في حمله والطرد والدعاس   تعوذ به الوبا دون الناس

قال وكان مهلهل ذا راي ومكيدة فلما ايقن بالهلكة استنزل عن
فرسه وتنكر وقصد شيخا كبيرا من ذهل بن شيبان يقال له عوف بن
ملجم بن ذهل بن شيبان وكان له نديما في اولها قبل الحرث فجعل يماشيه
حتى تجاوزا في الستر ومكر بالحارث بن عباد فقال له مهلهل يا حارث هل
ادلك على مهلهل فتقتله وتؤمنني وقد عرفه ولم يعرفه الحارث قال
وكيف لي بذلك قال اعطني ضمينا بالامان قال اختر لك ضمينا من بكر ترضى
به قال اريد عوف بن ملجم قال الحارث اضمن له يا عوف فدنى عوف من
مهلهل وراد فتكه وخاف ان لا يفي الحارث له لما يعرف منه في عداوة
مهلهل وحزانته وخاف السبة على نفسه في ضمانه وعلى الحارث في اسيره
وعلى بني بكر وكانت العرب ترى الموت قبل نقض الذمة والعهد فلما اعطا

الحارث ذمته وضمن لعوف بن محلم قال الحارث هل تدلني على مهلهل
قال وما تريد ان تصنع به قال اقتله قال فاقتلني قال آمنتك واجرتك
قال ما اعلم مهلهلا الا اسيرك قال ثكلتك امك من انت قال مهلهل بن
ربيعة خذ عنك عن نفسي والحرب خدعة فذهبت مثلا قال فندم الحرث
على اجارته وكره الغدر به وجعلت اختها امرا لاعز ابنة ربيعة تقبله وتبكي
وتقول للحارث يعني اخي بولدي ولا تتركني بلا اخ ولا ولد قال الحرث
لا يجعلني الله كريما واجعل نفسي غادرا ثم التفت الى مهلهل فقال كافني
بما صنعت لك بعد جرمك العظيم قال بما ذا قال دلني على نديد من
قومك اقتله بولدي ابن اختك بجير اسيرك وقتيلك قال مهلهل
اترضى بامرئ القيس ابن ابان قال الحارث ثكلتك امك وما خير قومك
بعد رضيت به فوق الرضا قال افترى صاحب الفرس الاشقر المعتجر بالعمامة
الحمرا الذي يعطفها بيده كيف شاء قال نعم قال فان ذلك امرئ القيس بن
ابان فقصده الحرث بن عباد فاحتضنه واتى به قومه فضرب عنقه قال وكان
مع ابن ابان رمح طويل فقال الحرث رمح الجبان طويل فذهبت مثلا قال
وامرئ القيس الذي كان مع مهلهل يوم قتل بجيرا ونهاه عن قتله وقال
والله

٢٥٧

والله لئن قتلت بجيرا ليقتلن به الحرث كبش بني تغلب ولا يسال عن خاله
فكان المقتول بجير وحدث بكر عوف بن مالك بن ضبيعة في ردها
عن الهزيمة وقال فيه المحل السعدي

شددت كاشد بن فيض بجيلة فلم يجدوا فوق الثنية مطلعا

وقال ورجع مهلهل الى قومه فعطفوا وقاتلوا وقتالا شديدا وقبلت
امراه من بني تغلب بكر ومعها صبي لها فراها مالك بن الحارث فحسبها من
بني فرسان بني تغلب فحمل عليها وعلى صبيها وهو يقول الفرخ الفرخ
فطعنه ورفعه على رمحه فلما راء ذلك الفند بن سهل قصد اليه وانثنى
للصبي فطعنه فانتظمهما جميعا في رمحه فصرعهما وفي ذلك يقول

يا طعنة قد طعنت مالكا اهون به عز اعلينا هالكا

وقال ايضا

ايا طعنة من شيخ كبير هرم بالي برمح ينظم الردفين نظما بعد احتفال

وقال اقتتلوا قتالا شديدا اشد ما يكون من القتال وكثر قتل بعضهم
بعضا حتى كان آخر النهار وانهزمت بنو تغلب وظفرت بها بنوا بكر
فادلوا عليهم باسرافهم وتعدّيهم وطلبوا غير ثارهم ولحقوا بظعنهم بعد

قتل كثير وسارت تغلب بظعنها ونعمها ولم يلحقهم مهلهل الا في آخرها
وقعد بعد القتل فالتقاه نساء الحي والصبيان ومن تخلف من الرجال
عن الحرب يسالونه عن ابائهم واخوانهم فابى ان يخبرهم وكان اول من
اتى اهل حلاله بعد الهزيمة ولم يعرفه من اهل حلته الا جريح لا يروح الا
محمولا فدنت منه اخته الجليلة ابنة ربيعة فالحت عليه في السوال عن رجالهم فانشاء

يا جليلة ابنة الكرام الجلالا … لم تملي وتكثرين السوالا
ان تسالي عن الرجال اصيبوا … قد اصابوا قبل المصاب الرجالا
لم ارم حومة المنية حتى … احتذى الورد من دماء نعالا
فيقيني بصدره واقية … بقضيبي من القناحيث جالا
غيرانا كل وكل مهرية … اعدوه فاير ومجالا
غير فيه رماح بكر جميعا … فتوخت لبانه والقذالا
ولقد قلت للبهاليل من تغلب … سيروا وودعوا الانفالا
انني قد رايت جمعا لبكر … فيهم حارث يريد النضالا
فدروني ومعشرا طلبوا … الباطل والجور جهدهم والضلالا
ان تصيبوا يوما فلا بد ان … تقرف عن حالها المنية حالا

وقال

وقال الحرث بن عباد في ندمه على مهلهل

لهف نفسي على عدي ولم … اعرف عديا اذا امكنني اليدان
فارس يضرب الكتيبة بالسيف … ويسمو امامه الفتيان
ضل من ظل في الحروب ولم … اثار بابني الا بابن ابان
فارس قد اصاب منا اناسا … كان ثاري لو ان علي كفاني
كم قتيل من الاراقم مطلول … وميت عن وجهه صريان
وقديما يذل الكبير ذو العز … ويذل العزيز ذو السلطان

فاجابه مهلهل بن ربيعة

قد اتاني ما قلت غير بيان … وكلام مموه باللسان
اتراك في المنام وانا … لا ابالي بزورة السكران
كم طويل على الطوال تخطى … فقصرنا من خطوه باللسان
قد تكذبت انني قلت قولا … لم اقله وجرت في ابن ابان
واعتمدت الخطا بغير صواب … واردت الفرار قبل التداني
ان بقينا الصرة شريفا … قد مثلتم برد فيع المكاني
انطحنا من تحته الموت حتى … ليس للمثنى ولا الوسنان

ليس يغني الحذر في البعض شيئا   فالفتى ان يعيب ان يلقا في

سترى الموت ان تمت عيانا   وان اهلك رايت عيرعيا في

لا يبدون منكم كل شخص   صادق في فعاله واللسان

قال ومضى مهلهل بجماعة قومه نحو العراق منهزما وسارت بنو ابكر في اثارهم يلحقونهم من منزل الى منزل حتى لحقوهم باطراف الجزيره وما يليها من البلاد فتم اصل بني تغلب الى اليوم وسمي ذلك اليوم يوم التحالق حيث حلقوا روسهم وفي ذلك يقول طرفة بن العبد اليشكري

سايلوا عنا الذي يعرفنا   بجزازي يوم تحلاق اللمم

يوم تبدي البيض عن اسوقها   وتلف الخيل اعجاز النعم

تصدم الراس براس صلدم   حازم الامر شجاع في الوغم

تقحم الخيل على مكروهها   حين لا يقحم الاذ و كر م

كامل يجمع قتكا و ندى   علما سيد سادات خضم

خير حي من معد عادهم   لمضاف ولجار وابن عم

يجبر المحروم فينا ماله   ثبنا ومراح و خدم

مقل اللحم في مشاتنا   عقر المذنب طراد العدم

نزع الجاهل من مجلسنا   فترى المجلس فينا كالحرم

وتفرعنا العلا من وا يل   هامة العز وخرطوم الكرم

من بني بكر اذا ما انسبوا   وبني تغلب فرسان البهم

حتى يحمي الناس يحمي سربنا   واضح اللحية محمود الشيم

بجنانات تراها وسنا   في الضريبات متمات القسم

معناصرد وخيل ضمر   شعث من طول تعلاك اللجم

هيكلات وفحول حصرا   اعوجيات اذا الداعي اغم

حم البيد مسحات ا ذا   سالت الايدي عليها بالحذم

تمضر الارض برج و ضح   وتثير النقع اثناء الاكم

كل دهما اذا ما اقبلت ٧٧   وكميت اللون ان امر اضم

تتقادي بشباب سا د ه   كليوث عند عريس الاجم

وقال عمرو ابن ربيعة

تسربلنا الحديد ليوم باس   على الحيين صعب قمطرير

وما تحت الحديد اشد منه   على الاعداء من غلل الصدور

وما رفع الدناءة عن اناس   لمثل الصبر في يوم العسير

وتوطين النفوس على المنايا ... وهل للنفس منها من مجير

تواعدت الاراقم مسرعات ... الى دار القطيعة والفجور

وقالوا ليس يوفي كليب ... بني جشم سوى الليل المنير

وهم في وايل عدوا واعتدوا ... مكاشفة تميتك الستور

فان صغير ظلم القوم مما ... يجرهم الى الظلم الكبير

فلما ان رايت الامر جلت ... جوايره على جري النسور

ولم نر من صرير الشر منجا ... سوى قذف النفوس على الصدور

قذفنا بالنفوس هناك قذفا ... على ما كان من وغر الصدور

وزحزحنا صرير الشر عنا ... بانضاء المهندة الذكور

فاجلى عن منازلنا وعنا ... منطقة بابيات الستور

وقال ابن المنذر هشام بن محمد بن السايب الكلبي اول شعر قاله طرفة بن العبد اليشكري ان امراة يقال لها وردة ابنة قتادة بن مسنون بن عمرو بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ظلمها قومها حقها فخرج طرفة وهو غلام فقال اوما تنظرون بحق ورده ثم مضى فقال الشيخ من القوم الغوابري هذا الكلام نحوه فوالله ليقولن الشعر فاعطوها حقها فقال في ذلك طرفة ابن العبد اليشكري

٢٩٣

ما تنظرون بحق وردة فيكم ... صغر البنون ورهط وردة غيب

قد يلحق الامر الكبير كبيرة ... حتى تظل له الدماء تصبب

الظلم فرق بين حيي وايل ... بكر تساقيها الحمام وتغلب

وفيه يقول يزيد بن جحيفه اخو مالك بن سعد ويشهر بالقمر لجماله وكان يقال قمر نجد ابلغ حصينا ان اردت رسالة اولا فانك ذو غدار سغب

وروي ان حديث مهلهل في ابن ابان الى الحرث بن عباد انتشر وغضب قرابة ابن ابان وقالوا لا بد من قتل مهلهل قال قائل منهم فليس اقرب من اليوم واذا قتلناه استرحنا منه واجتمعت قبايل وايل وارادوا الوثوب عليه فقامت دونه جماعة من بني تغلب واكابرها واهل الراي وقالوا لا يقتل مهلهل ومنا عين تطرف فمنعوه وبلغه ذلك فانف وغضب وعزم على فراقهم فاجتمعوا اليه وقالوا ما كنت تفارق عشيرتك الامر هين لا الاوغار ونحن بين يديك فامرنا فيهم بما شئت فقال والله لا اقيم في تغلب بعد ان حدث رجل منها نفسه بقتلي وفارق مهلهل قومه وسار بماله واخوته واهله ولحق بارض اليمن فاستجار في مذحج وسكن في سعد العشيرة فمكث فيهم ما شاء الله ثم مشى اليه رجال من مذحج واشرافهم فخطبوا اليه ابنته سلمى

فابى عليهم فقالوا له يا مهلهل انك لترغب بابنتك عنا كانك خير منا فانكحها
رجلا من جنب بن سعد العشيرة وقال اليكما فلست بخير منك في بلدك ثم
نادى بالرحيل في اهله وحشمه وقطعهم ثلاث قطع وتخلف في فرسان
من اهل بيته خلف الظعن فلم تبال مدجج بسيره وانشا يقول

نهاني صاحبي فقلت له　ان الحظوظ جعلن بالقسم
اصبحت لا منكحا اصبت ولا　بنتي سليمى تخلو من الندم
عز على وايل بما لقيت　اخت بني المكرمين من جشم
انكحها فقدها الاراقم من　جنب وكان الحباء من ادم
ليسوا باكفائنا الكرام ولا　يغنون من عيلة ولا عدم
لو بابان جاء يخطبها　ضرج منه جبينه بدم

فلما بلغ بكرا وتغلب ذلك غضبوا وانفوا واخذتهم حمية الجاهلية فقصدوا
البلاد حتى اخذ المراة واسروا زوجها وكان راس بكر يومئذ الحارث بن
همام بن مرة وراس تغلب ياسر بن اغواث بن فقيم بن بكر بن حبيب بن عمرو
بن غنم بن تغلب وكان مهلهل قد خالف راي تغلب فلحق بالنمر بن قا
وهم احلافه وانصاره وفيهم يقول مهلهل　ملنا الى حيث

250

ملنا الى حيث نلقا معشرا انفا　نحمي الحريم ولا نغتال بالظعن
وقد كففت الرماح شارعة　حفظ الحلف وحلف ذي يمن
ذكرني عهدها وعهدهم　يوم احتلفنا ومنحر البدن

وكانت النمر وعامة بني تغلبة قد صالحوا بني بكر ورجعوا الى بلادهم وتركوا
الفتنة وملوا الحرب ولم يحضر مهلهل صلحهم فاقام مهلهل فيهم ما شاء
الله يرثي كليبا بالاشعار ليس له هم غيره ثم اشتاق الى اهله وقومه وقد عتب
ابنته سليمى الى قومهم والاجتماع بهم لما اخذ وها ورجعت اليه فاجابها
الى ذلك وسار الى بلاده حتى قرب من قبر اخيه كليب وكان اول من
يلقاه وكانت عليه قبة او علم رفيع فراه مهلهل فخنقته العبرة وكان
تحته بغل لم يجب فلما راى البغل علم القبر في غلس الصبح نفر منه هاربا
فوثب عنه مهلهل وضرب عرقوبيه بالسيف فعقره وبه ضرب عبيد الله
بن العجلان المثل لقومه حيث يقول

فابرزت مقبلة بيننا　وبينك عن جولة الجائل
وحربا يكون على قومكم　كحرب كليب على وائل
فان تقتلوا فبارماحنا　وان يدبروا فالى الاكل

وقال رجل من بني شيبان يقال له سدوس ابو مالك يقول

الم تعلموا انما ابقت الحرب بيننا وجب لها منكم سنابر وغارث
فاذا از وانا وردنا بيكم افي كل يوم يلتح الحرب مالك
فان كليبا قد تعنى لبجيلة وكان امراء تاوي اليه الصعاليك

وقال مهلهل لما عقر بغله

رملك الله من بغل بمجموز من النبل
اما تبلغني اهلك او تبلغني اهلي
اكل الدهر مركوب من النكباء والعزل
وقد حلت ولم اعدلها كلاما غير ذي هزل
الا ابلغ بني بكر رجالا من بني ذهل
وابلغ سالفا خلفوا الى قارعة النجل
بدا تم قومكم بالغدر والعدوان والقتل
قتلتم سيد الناس ومن ليس بذي مثل
وقلتم كفوه رجل وليس الراس كالرجل
وليس الرجل الماجد مثل الرجل النذل

فتاكان

فتاكان كالف من ذوي الانعام والفضل
لقد جئتم بها دهيآء كاللبة في الجدل
وقد جئتم بها شعواء اشابت مفرق الطفل
وقد كنت اخا لهو فاصبحت اخا شغل
الا يا عاذلي اقصر لحاك الله من عذل
كمثل الحنظل الشاقت لامثل جنا النحل
فما اعتنق العذرآء يجلو العين بالكحل
وقد انسآء للندمات بالناقة والرحل
وقد انزع بالزوراء فيهطي على نحل
لها ازلة بالسهم تحكي النعو بالشكل
على علم تخيرت لها المكنون من نبل
لها طوقان بين الريش من علو ومن سفل
نشبهما اذا اركضت برعد صادق الوبل
وقد اخلس الطعنة تثني سنن الرجل
وقد اخضر بالسيف لدى الهيجآء كالفحل

فايقها بعد ما البضرية   لا يدري لها نصل
يا لنا تغلب العليا   تعلوا كل ذي فضل
تسامينا لها الاوتار   طلابون للذحل
رجال ليس في حرج   لهم مثلي ولا شكل
بما قد رجنا اس   لهم من بني الفعل
ساجزي رهط جساس   لحذو النعل بالنعل

وقال الفند بن سهل بن شيبان في ذلك اليوم

كففنا عن بني ذهل   وقلنا القوم اخوان
عسى الايام ان يرجعن   قوما كالذي كانوا
وبعض الحلم عند الجهل   للذلة اذعان
وفي الشر نجاة حين   لا ينجيك احسان
فلما صرح الشر   فامسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوان   دناهم كما دانوا
شددنا شدة الليث   غدا والليث غضبان
بضرب فيه توجيع ٢٢٢   وتوهين وارنان

وطعن

وطعن كفم الزق   غدا والزق ملآن
له بادرة من احمر   الجوف وتعبانة
فبتنا منهم نا   وللنيران بينا ان
وولوا اذ تنكرنا   لهم والموت عجلان
حذار الموت ان الموت   للاعداء حسبانه
قصدنا نحوهم حتى   اذا جزنا لهم لانوا
فامسوا دون الرمل   عليهم ثم اكفان

قال ومضى مهلهل فنزل في قومه وبلاده زمانا غير انه لم يصدق للحرب لا يهم بصلح ولا يطعم طعاما ولا يحل لامته ولا سلاحه ولا يخير قداحا ولا يقرب نكاحا ولا يشم ارواحا ولا يلهو بلهو ولا يغتسل بماء حتى كان جليسه يتاذى منه من صدا الحديد وكثرة المعارك حتى اتاه رجل يقال له ربيعة بن الطفيل التغلبي وكان له اخا ونديما خليلا اعتما به قال اقسمت عليك ايها الرجل لتغتسلن بالماء البارد ولتبلن ذوائب الطيب قال مهلهل هيهات هيهات يا ابن الطفيل هبلتني اذا يميني وكيف باليمين التي آليت كلا او اقضي من بكر اربي قال ربيعة على رسلك ايها

الرجل فلا ضير عليك اما غلامك فيفقل البيضه وهي مسؤولة على
عانتك ولا آخر يصيب الملاهي والخطي واما انا فابل معا وقك الطبيب
والدراوير قال مهلهل فلا امرك ولا الفاك انت من ذوي رحمي
وكان كليب فجاء رميه ليفعل ذلك فلما اهوى بيده الى البيضه
ليقلعها واذا هو بدوابّ في البيضة واذا تحين هامته بيده فاحس
مهلهل بالرياح فقال يا غلام ردها فوالذي وابل لا ترّ ولي من
مكانها حتى تحذ بكرا الاخو واذوق الموت ولكن ادمر بيدك الى ناحية
الجربان حتى تنال ظهري فاني احس شيئا قد آذاني فاهوى الغلام بيده
فاذا شي فقبض عليه فاخرجه فاذا هو قبضة قمل بدوت من تحت البيضه
متراكمه فلما نظر اليها مهلهل قال وابيك يا ربيعه ما نلت ثاري بعد
ويرجع هذا القمل عنا رضيت ما في ثم تاوه وذفر وانشأ يقول في كليب

ان في الصدور من كليب حواج ... هاجسات نكاه منه الجراحا
انكرتني خليلتي اذ راتني ... كاسف اللون لا اطيق المراحا
ولقد كنت اذ رجل رائني ... ما ابالي الافساد والاصلاحا
ليس من عاش في الحيوة شقيا ... كاسف اللون هائما ملتاحا

٧١

مثل من عاش في رضاء وفرح ... ثم خلا بحياته فاستراحا
يا خليلي ناديا لي كليبا ... واعلما انه ملاقٍ كفاحا
يا خليلي ناديا لي كليبا ... جل صوتا يكون منه متاحا
يا خليلي ناديا لي كليبا ... ثم قولا له نعمت صباحا
يا خليلي ناديا لي كليبا ... قيد عنه قومه ففاحا
يا خليلي ناديا لي كليبا ... قبل ان يبصر العيون الصباحا
يا خليلي نادياه كليبا ... ما بعد الجود والنبل لم براحا
لم تر الناس مثلنا يوم سرنا ... نسلب الملك عنوة ودحاحا
وضربنا بمرهفاتنا ضربا ... تترك الهام وفقتين صباحا
ترك الدارعون فتنا ونوا ... عند امر صبقنا يوم راحا
جاوروا الحزن بعد طول نعيم ... وكيا اللون قليلا ثم طاحا
ذهب الدهر بالسماحة منا ... يا لذا الدهر كيف رض الجناحا
ويح امي وويحها لقتيل ... من تغلب وويحا وواحا
ابلغوا انني وراحوا جميعا ... لم يطق في الذين راحوا رواحا
يا قتيلا نماه فرع كريم ... فقدم قد اثار مني المباحا

كيف اسلوا عن البكاء وقومي قد تفانوا فكيف ارجوا الفلاحا
كيف الهو عن المدام بشرب وقد اصبحت لا اسيغ القراحا

فاجابه الفند بن سهل حيث يقول

عللا اليوم صاحبي الرواحا واسقياني قبل الرواح راحا
على بالفؤاد يذهب عنه ان عقلي امسى غريبا مزاحا
اين ليلى واين ليلى وليلى امرضت قلبنا رجالا صحاحا
لا ترى عاشقا تعلق ليلى وبلا في الممات منها رواحا
هاج لي ذكرها حمام هدير يذكر الالف في الغصون فناحا
لقيت تغلب كعقلة عاد اذ اتاهم هول العذاب صباحا
ونفاهم عنهم يوم ذاكم ودعاهم الى الاله صراحا
ونفينا عن حربنا تغلب الشوم فما عافت البلاء المتاحا
دون ان ابصرت خيول بكر وسيوفا هندية ورماحا
فقتلنا بواردات رجالا اذا بدا كاتم الضمير فباحا
لقي القوم بالذنايب منا اذ كسعنا الخيول موتا ذباحا
واسرنا عديهما واصطنعنا بيد لو اثاب منا نجاحا

سهموا

سهموا حلمنا فلما اثاروا للقاء الكماة طاحوا طياحا
لقيوا اسد غابة وكهولا وقنا تصرع الكماة سماحا
يطردون الخيول في رهج النقع ويفرون بالسيوف السلاحا
سامعوا شيخنا جميعا وكانوا كلما اخرجوه للحرب باحا
يلقيكان كارها للذي كان رجاء بان ينال الرباحا
وابابوا بجيرهم غير جرم كان منه اذ صادفوه كفاحا
ضربوا ثوبه وقالوا مقالا هبا انت بالشسع من كليب صراحا
فاصاب المقال اناف بكر فابادت به الرجال الصباحا
ورجت تغلب بعيد كليبا فاطحنا سراتهم حيث طاحا
قد تركنا نساءهم معولات معلنات مع البكاء النواحا
بقيت بعده الجليلة تبكي والحروب العطا تدعو لحاها
وتركنا اصيبيات صغارا وذراري يحسبون القراحا
كان سهم النساء سهم حباء واحلنا على الرجال القداحا
وتركنا ديار تغلب قفرا وكسرنا من الغواة الجناحا
وترى الزير يمج القول فينا بعد ما صار مفردا مستباحا

فنوحي المشرقا ئل وعرو   ليته مات قبلها فاستراحا

قال ابن اسحق فلما بلغ مهلهلا هذا الشعر اسمعه تغلب فانفوا له
ونقضوا الصلح واغارت تغلب على بني بكر فتوا ثبوا الحرب والتقوا بالشعب
فاقتتلوا قتالا شديدا كثر فيه القتل وانهزمت تغلب وقتل منهما جماعة
منها عمرو بن ضبيعة جد عمرو بن كلثوم التغلبي الشاعر وفي ذلك يقول الحارث

عفا منزل بين اللوى فالحوابس   لمر الليالي والرياح العوابس
فلم يبق من اياته غيرها مد   واخر مرض بالمدقة يابس
وغير ثلاث كالحماحم جثم   ومغنا خيام قد قدمن دوارس
تلوح عراض الوشي والنوى حوله   كما لاح عنوان جديد القراطس
تعفت وعفاها من الضيع عج   بصيب العزالي بالغمام الرواجس
لرزجل في حفليته وزجبه   كصوت طبول جربت بالنواقس
وقفت بها ارجو الجواب فلم تجب   وكيف جواب الدارسات الدوارس
تحمل منها اهلها بعد غبطة   وقد عمروها بالحسان العوانس
عليهن الوان الحرير وبزه   شنافيم امثال الظباء الكوانس
نواعم ما صادفن عيشا منكدا   وفي النفس من تذكارهن وساوس

٢٧٥

بني تغلب لم تنصفونا بقتلكم   بجيرا ولما تقتلوا في المجالس
وحتى تبل الخيل في عرصاتكم   وتلقونه اياما اشد الملابس
كايام غادر اذ يعدوا ويتبكرن لي   فانجحت قرابهم كالغبار الملابس
سلوا تخبروا عن معشري اي معشر   وعني اذا لاقيتكم اي فارس
وهلا سالتم بالقديم تجربنا   بليتم به مرة عند ضرب الفوارس
غداة حوينا سبيهم ونساءهم   وجينا هم بالمقربات المداعس
ولما سلوا اخنا وعكا وصدحا   غداة ازدنا يطوف الروامس
عليهن من ابناء بكر ابن وائل   مرازبة في البانخ المتقادس
ونحن قتلناهم على حسن كنتم   وعمرو بن زنباع ويزيد بن حابس
الم نلقكم ايام كلثوم خيلنا   هنالك في جنح من الليل دامس
قتلنا الذي يحمي الكتيبة منكم   وعود رقتلا جمة في الكتائس
ونحن قتلناكم غداة محجر   بني تغلب فيها اجتداع المعاطس
قتلنا باعلى الشعثمين زهيركم   وعمروا قتلنا منكم وابن قابس
ونحن قتلنا في حماكم كليبكم   وكم من عني قد قتلنا ويابس

فاجابه مهلهل بن ربيعه يقول

قل لبني نجار واشياخ لدحضرو   سيروا فانكم لابد في تعس

يا ويح بكر لقد ابقى الزمان لها   شجوا بقتل كليب الباس والمرس

حلفت بالله رب الناس كلهم   رب النهار ورب الليل والغلس

لاصحنك جمعات نخذذة   يقوده كل ليث باسل شكس

ضخم الكتائب محمود اللقاء لهم   مثل الليوث كرام غيرها نكس

لا يبعدن لونه بشرب الخمران حضرت   احدى الشدايد يوم الباس والفرس

كليب اي فتى عز ومكرمة   عند الحفاظ اذا ما عض بالنقس

فيا لقومي لشيبان التي ركبت   حربا زبونا جناحا كل مبتئس

شفيت نفسي وقومي من سراتهم   يوم اللقا واودي الخارفي مرس

من عاذري من بني شيبان انهم   صاروا يريدون مجدا غير مجتلس

حلت بهم شقوة كانت تعودهم   الى المنايا فذاقوا شقوة البوس

لا حذن على بكر بما صنعت   ضنك المضيق كفعل الضيغم الشكس

ابلغ حنيفة اني غير تاركهم   حتى تواريني الاكفان في الرمس

اليت لا اترك الاقوام كلهم   الا وهاتهم كالحنظل اليبس

يا ام ذا الرجل المقتول فاصطبري   حتى ترين بحور النقع في ذرس

ابلغ لجيما وذهلا ان لقيتهم   قد عيل صبري وحان اليوم مفترسي

وقل لنجار وعبد القيس كلهم   اركب نغامتر اني راكب فرسي

واجمع جموعا لبكر غير مفلحة   يوم اللقا فانا اخوة المرس

هلا سالت تميما يوم نصحبهم   عرج الضباع لجدول ومفترس

قال ثم ان مهلهل اجدبت ارضهم واصابتهم شدة افنت اموالهم فانطلق مهلهل في نفر من قومه حتى اتى بني بكر بن وايل ورايسهم يومئذ مرة بن همام بن مرة روسه قومه بعد قتل ابيه وكان كريم الاخلاق فقال المهلهل يا ابن اخي ان ارضنا قد اجدبت وان اموالنا قد هلكت وقد جئنا لترعونا من الكلا وتسقونا من الماء فانا اخوتكم وبنو عمكم قال له مرة بن همام اهلا بكم ومرحبا انزلوا حيث شئتم في الحرب والسعة فقال مهلهل وصلتك الرحم فبلغ ذلك صعير بن كلاب وكان من كبراء بكر واشياخها وكان كبير السن عبوسا خبير القوم فلبس لامته وركب فرسا يقال له الحصن وانطلق حتى اتى مرة بن همام فقال يا مرة اتريد ان ترعي بني تغلب وترويهم من الماء حتى اذا سمنوا ووطنوا وثبوا علينا وايم الله لا انزل من ظهر فرسي او تخرجهم او اطاعنك عليهم او تبيعوا الفرس الكريمة بالشاة الجيدة فبلغ ذ

مع سالم وقومه فارتحلوا من بلادهم وانشا يقول

انفت مرة هولنا اباءنا ... ان تبيع الخيل بالمعز النجاب

واعلموا ان لدينا عسه ... غيرها قال صغير بن كلاب

انما كانت بنا موصولة ... اكل الناس بها احرى النهاب

قال ومضى مهلهل وقومه حتى نزلوا باحلاف بني النمر بن قاسط
فاوسعوا لهم دارهم وسلموهم واقاموا معهم ما شاء الله عز وجل و
استقص الصلح من غير ان يكون بينهم قتال سوى ان مهلهلا وصعاليك
بني تغلب لا يزالون يغيرون على بني بكر ويصولونهم ويأتون الى النمر
بن قاسط وكان منهم يومئذ سالم بن زيد النمري وكان من اشراف ربيعه
وسادتها وكان من اكثر العرب مالا وابلا في زمانه مجتابا لماله وكان
طريق السفر على آل مرة بن همام وكان غنيا كريما حسن الاخلاق وكان
مرة بن همام يقعد على طريق الحاج والسفر يسقيهم اللبن ويطعمهم الخبز
واللحم فلا يمر به احد من الحاج الا سقاه من اللبن وزوده من اللحم
وحمل الضعيف والحاسر وفيه يقول ذباع الشيباني في شعر له يفتخر

بأن يحيي الله عند طريقهم ... ليروي محصنا كل ظمآن ساغب

فاقام

فاقام مرة من صد المعز الحاج عليه من اجل سالم بن زيد ليطلبه فكان
مرة قد عهد الى غلمانه اذا مر بهم سالم ان يعلموه فمر بهم سالم متجهزا فاعلموه
فخرج مرة في اثره ماشيا فادركه فناداه يا ابا حطيط قف علي لاكلمك
فابى ان يقف فالح مرة في اثره ومضى سالم ومرة يقول له مالي ومالك يا
سالم خل بيني وبينك بني تغلب وكن عما دخلنا ولك الروضة المعشاه
والفرس الجرود والامراوة الايم فقال سالم يا ابا حفصه قد امهلتك
النصيب المراس قد متك ونضج الشمس لعينك وايم الله لا تراني الا
مسوما الفرس مع عدوك قال مرة والله لا تاخذني فيك لومة لائم
ولا هواده بعد اليوم وفترقا على اسوء حال وهلكا حتى كانت الحرب
الاخرة التي هاجت بينهم وهي حرب مقتل جساس بن مرة فظفر مرة بن
همام بسالم بن يزيد النمري وسناتي على خبره انشاء الله تعالى خبر

مقتل جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان

وكان من خبر قتل جساس بن مرة ان اخته الجليلة ابنة مرة زوجة كليب قتيل
وهي حامله فلحقت بقومها فولدت غلاما فسمته الهجرس فكان مع اخواله
بني مرة واولادهم وكان خاله جساس من ابرهم واحنهم عليه وكان الغلام

قد احبه خاله حبا شديدا دون اخواله والفه فلا يدعوه الا ابا ونشا الغلام
فاعقل وادب وكان قد زوجه خاله ابنته سعاد ابنة جساس فمكث الغلام
على ذلك ما شاء الله ثم انه هاج بينه وبين رجل من آل مرة ملاحاة
فقال له الرجل ما اراك تهدا او نلحقك بابيك فوجد الغلام من ذلك وكان
نطلق
قد خفي امر ابيه لقلة معرفته به وانقطاعه عن قومه وطول الغيبة فا
الهجرس حتى دخل منزله كئيبا مهموما فسالته امراته عن حاله فاخبرها
فلما امسى اوى الى فراشه ووضع انفه بين ثديي امراته وتنفس نفسا
تنفذ في صدرها حتى كاد يخرج من صلبها فقامت المراة مرهوبة قد
اقلقها ما رات منه حتى هجمت على ابيها جساس في بيته وهو نائم فايقظته
فقال لها ويحك ما دهاك فاخبرته خبر زوجها فقال جساس ثاير ورب
الكعبة وبات جساس على مثل الرضف حتى اصبح ثم ارسل الى الهجرس فاتاه
فقال له انت ولدي وابن اختي وانت مني بالمكان الذي قد علمت وقد
زوجتك ابنتي رغبة مني فيك وقد علمت ما كان بيني وبين قومك من
الفتنة والحروب في وقت ابيك زمانا طويلا حتى كدنا نتفانى ثم اصطلحنا
واجبنا الدعة والعافية بقيت اعمارنا وقد احببت ان تنطلق معي الى قومك

لتدخل فيما دخلوا عليه من الصلح وناخذ منك عهدا وميثاقا كما اخذ بعضنا
من بعض قال الهجرس انا فاعل ما تحب ولكن مثلي لا ياتي قومه الا بلامته
وسلاحه على فرسه وانطلقا حتى اتيا الى نادي قومهما فقص عليهم
قصة حربهم وما صاروا اليه من العافية ثم قال هذا ابن اختي وابن
اخيكم جاء ليدخل فيما دخلتم فيه من الصلح ويعقد مثل ما عقدتم
فلما قربوا الدم وكانوا ياخذون من دم خناصرهم فيرصعونها جميعا
ويخلطونها يفعلون ذلك وفاء العهد فقام الهجرس فاخذ بوسط
رمحه ثم قال لا وفرسي واذنيه وناصيته وعينيه ورمحي وطرفيه
وسيفي وشفرتيه لا يدع المرء قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم حمل
على جساس برمحه فطعنه طعنة دق صلبه وركض فرسه
يريد عمه مهلهلا وانشا يقول ———

هاج الفؤاد وعاد الهم والوجع   وهيج الشوق مني الذكر والولع
اذا ذكرت زمانا كنت اعهده   فيه لهوت وفيه كانت الشيع
في صحبة فاتى دهر ففرقهم   والدهر مفتخر للقرن مضطلع
والصبر احجى وكل الناس يقدمهم   موت حثيث عليهم مرتبع
ع

تشهد بتكليب لنا رجل ... اذا الكماة على امثاله طلعوا
هزبر تبه عصبية كان المعاد لها ... وكان ليث اذا ما هيج الفزع
وكان اشجع من الف لقيتهم ... من الكماة عليها البيض والدرع
وكان عزا لنا ضخما دافعا فلقد ... يبقى العز فينا بعد والدفع

قال المفضل ثم ان مهلهل زوج ابن اخيه الهجرس بن كليب ابنته سليمى واعطاه ما لم يعط وعرف سيبه على قومه مكانه وكان الهجرس فتى شجاعا حليما مطاعا كريما نحو صفات ابيه وانبعثت الحرب بين الفريقين وابعد واللقتال واجتمعت قبايل اليمن من قاسط مع بني تغلب ورأسهم يومئذ سالم بن يزيد النمري فلما التقى الفريقان قام غلام صغير كان نشأ في حجر مرة بن همام وهو من عجل فقال له يا عم جعلني الله فداك اركبني فرسا اقاتل قال يا بني ما اضعفك عن ضبط العنان ومعانقة الفرسان وما من خيلي الا جواد لا يطاق وما هو عندي خير من هذا قال اركبنيه ولا تخف علي لضعف قال مرة فان علي يمينا لا اركبه احدا الا بثمن فاعطني ما شئت فانه لك الجمل الذي كنت وهبت لي قال قد وهبتك فاركبه وركب الغلام الفرس فضبط عنانه وجال على متنه فاعجب من حضره فلما تحامل القوم للقتال وتناولت الخيل

واختلفت

واختلفت الاسنة حمل الغلام على سالم بن يزيد النمري وهو لا يعرفه فطعنه حتى قتله واتى به مرة بن همام فنظر اليه ثم قال للغلام اتدري من هذا قال لا قال لا امّ لك والله سيد ربيعة واحب الخلق الي ان اظفر به هذا سالم بن يزيد النمري وقد اخذت ثمن ملك بمائة ناقة برعاتها فاذهب الى قومك فشاورهم قالت ام الغلام يا ابا حفصة قد رضينا بك وبما اعطيتنا قال مرة بن همام اخاف ان تقول بنو عجل تعسفت مرة صاحبنا قالت العجوز والله لا اشاور احدا غيرك قال مرة فان لك بكاملك هذه امة تكفيك الرحا والعمل قال واخذ مرة سالما وذكره ما كان باداه وهو مول لم يلو عليه فقال له سالم قد كان ما ذكرت قال مرة قد جاء ما ترى ولا بد من القضاء واسر لتدني بكل ما تملك من قليل وكثير ولا يمر بك شهر الا قطعت منك عضوا حتى لا ياتي على نفسك فمر له شهر لم ياتي له بشيء فقطع خنصره من يده فلما راى ذلك سالم ارسل على ما كان يملكه فدفعه الى مرة فخلى سبيله وفي ذلك يقول

فان تسالني بالحوادث فاطما ... وتستخبر بني تخبري اليوم عالما
بمستلب من درعه وسلاحه ... تركنا عليه الذئب ينهش قائما
غدونا اليهم بالسيوف نعدها ... بايماننا نعلو بهن الجماجما

نعوى لانسبعها سباع عنيزة … الى البحر منهم والنسور القشاعما

بنهشن اطراف العظام واللها … ستقطع اذ انا لهم ومعاصما

وما الموحوط وعظم بينهما … يقود اليهم بسال بمرة سالما

قال واقتتل القوم وكثرت القتلى بينهم وكانت الهزيمه على بني تغلب والنمر بن قاسط فاما النمر فلحقت باربابها تحتسب بلدها وحيا لها وقتل في ذلك اليوم الحرث بن كليب ومضى مهلهل وقومه حتى اتوا كليب بن وبره فاجاروهم وسكنوا فيهم زمانا فقال مهلهل بن ربيعه

حلت سليمى شطها ذا … لقد طال سليمى اعتزا زا

اجدت حليلك مالك … ليسمع شطط لبني حما زا

ونحن بكر وهم اخوة … فيوما تدانا ويوما تمازا

وكانت رايت بني تغلب … اذا هم كانوا الحي عزا زا

ونحن وهم مثل هوى الشهوب … فما ان يواسيك الا اعتزازا

وكانا اخانا الذي نحوه … تقارعه عن بيضنا برازا

نعود اضالنيل يوم الوغا … نعفهم العرف ثم اعتزازا

ونحن حانا اذا معشر … اضاعوا حاهم وكانوا بها زا

ونضرب هام الرجال التي … تحل فينا دوا واقتوا زا

قال ثم رجعت بنو تغلب بعد ذلك الى ارضهم واصطلحوا وبكر بن وايل سوى مهلهل فانه اقام في بني عجاوزا في كليب بن وبره فلما كان ذات ليلة وهو عند كليب فذكر ابن اخيه الحرث بن كليب وما فعل معه فبكى عند ذلك وانشا يقول

يا ابن اخ توغند … لم ترعهم نجدبات الصيال

انما المانعونه منهم احرسنا … في مثل الثقل عندهم القنا

لم تزل معشر الى المجد نسموا … عزنا فوق شامخات الجبال

ولقد اقدم الخيس على الخيل … اوانت الغزاة والسعال

فتقيني لبيد بها واجسا … بقضيب موج القنا عز ال

يبتق الالف الجريح بالعوانس … حتى يوب كما القتال

يقهر الخيل والظلم … بسليم العواتر الحرال

ولقد عشت ما اروع دهرا … عز منا المحل ولا نبال

البس الجيش بالجيوش واسموا … لقوم القتال يوم القتال

وارى واجبا على ان اعط الحرب … لنزال الكماة يوم النزال

ادرك الحرث المكوم ثاري … يوم جنا سوا اذ تفزع في الرمال

بلغ

وشفا منهم واذهب همي ان دارهم كسحق النعال

قال واقام مهلهل مجاورا في كلب يغير على بكر في فرسان قومه فيصيب اطرافهم ويقتل من ظفر به منهم وكانوا منه على خوف شديد وقد ملأهم شرا ثم اغار عليهم فوجد منهم جماعة على نهر فحوى عليهم برمحه فقتلهم ثم طرح فرسه راجعا فاعجبته مضيته فانشا يقول :

وغازي البواهق صلت الجبين ... عمود قوائمه كالقصب
ترحلت عنه وخليته ... يجر العوالي كالمحتضب
اذا اقبلوا ودعوا للنزال ... ترحلت مستقدما كالراهب
على اراه امرء لم ينزل ... يطالب بالوتر او يطلب

الرواية الاخرى في قتل جساس

ذكر بعض الرواة ان مهلهلا اقبل في جمع كثير بعد وقعة الحارث بن عباد والوقعات التي ذكرناها بعدها حتى نزل بواردات في جمع كثير من بني تغلب ومن بني النمر بن قاسط فقال لقومه يحرضهم يا بني تغلب اترضون ان يقتل سيدكم وقاتله حي في قومه وليس قوم اصبر منكم في هذه الحروب قالوا فابعث الى قومه سفيرا يؤدون لنا قاتل كليب فيقتله ونرى رايك بعد ذلك ونرى فبعثوا رجلا منهم يقال له الازرق الى مرة بن همام ان ابعث الينا جساسا

لنقتله بكليب ونرى راينا بعد في الصلح فقال همام لعمري لقد وقعت القتلى بيننا وبينكم وفنا قومنا واسر لقد اردت ذلك قبل ان يكون الحرب فيما فعلت وعندكم من حربنا الخبر اليقين فاذا ابى ذلك فان دون جساس خرط القتاد قال وبعث مرة الى الحرث بن عباد ان مهلهلا قد اقبل في جمع كثير حتى نزلوا بواردات وبعث الي يطلب جساسا فركب الحرث حتى اتى مرة وقد كانت اصابت مرة جراحات فقال الحارث يا مرة استضعفك قومك فقال يا حارث لو استضعفني قومي وكنت كما تقول لم اقف بين يدي فوارس قليلة وهم محيطون بي فاخذتني رماحهم وهرب الاول فالاول ولم ازل عن موضعي حتى جن الليل ثم كان منهم لطلب المحاورة الى الصبح قال قد كان ذلك يا مرة لقد كنت في اول امرك اخرق العقل وكيف الان بوضعك اللواء في بني تغلب قال قد علمت اني لم ارد من ذلك الا لتذهب الاحنة فيما بيننا وكان وما كان ثم قال الحرث يا ابن عمي قتل المهلهل ان رجعت على نفسك وقومك ولا انفتك الى مطلع سهيل وبلد غير بلدك فقد قتلت كفوا باخيك ولو اردنا العدوان قلنا كما قلت وليس كليب بخير من بجير ولا ابوه خير من ابي بجير فهلم بعد ما بك اباه تنظر ايامنا وايامكم

نفر ننظر من افضل عددًا وقد رضينا بك واعلم ان السيوف التي لقيناكم بها لم
نغمدها بعد وانها اليك حزالم ترو فلما رجع الازرق اخبره الخبر فبعث اليهم انه
ليس مثلي يتهدد والله لا اكف عن قتالكم او اقتل وما سيوفكم الينا باظمأ من
سيوفنا اليكم واقام مهلهل في معسكره وخرج جساس على تلك الحالة في
رهط من اهل بيته الى الشام في خمسة نفر جساس سادسهم وبلغ ذلك مهلهلا
فبعث في اثره فوارس من بني تغلب من اشدهم باسا واعظمهم مراسا وقال
لهم يا بني تغلب هذا صاحب وتركم فانظروا كيف تكونون في امره وعقد لرجل
منهم يقال له ابو النويرة راية فسار في خمسة عشر فارسا فلحقوا جساس على ماء
يقال له المجول في طريق الشام والمجول ايضا ما اطمأن من الارض فلما نظر اليهم
جساس مقبلين نحوه قال يا قوم هذه والله خيل تغلب قد اتاها الخبر
فطلبتنا وهذه من الوتر تغلب للواء الذي ترون فلا يموتن رجل منكم حتى
يقتل رجل منكم بنفسه ولا تبرحوا حتى يقتلوا عن آخركم فعاقبة الصبر محمودة
ولا شك ان هؤلاء مادة لاصحابهم الذين قتلناهم في حر الروم فحاموا ايا آل
بكر على احسابكم وموتوا كراما فاني ارى قوما لن يفارقوكم حتى يفنوكم او يفنوا
فتهيا القوم وهم ستة نفر ثم اقبل التغلبيون فقالوا لهم من انتم فارادوا ان لا

يخبروا

يخبروا باسمائهم فقال جساس خبروا القوم فحلتكم امهاتكم يا بنيا انكم لا يقولوا
خفناهم فكتمناهم وهم قد عرفوكم ثم ابتدرهم جساس فقال انا جساس
بن مرة قالوا لا مرحبا بك قال بل انتم لا مرحبا بكم من انتم وماذا تريدون
قالوا نريدك ومن معك ونحن من تغلب الغلباء فتمثل بقوله يقول

اليس من اردى كليبا لمن … دون كليب منكم بالمطبق

قالوا استعلم عن ساعة فاستسلم انت واصحابك حتى تاتي بك مهلهلا
فيرى فيكم رايه قال جساس سترى ذلك حتى كانكم لم تذكروه فحمل
بعضهم على بعض عند صلوة الظهر فقتل جساس واصحابه في اول وقعة
تسعة رجال وقتل من اصحابه رجلان ثم تحاجز والشدة الجراءة قد كان
التغلبيون ورود على ماء من قبل ان يشرفوا على جساس واصحابه
فارادوا النزول على الماء ليشربوا ويريحوا دوابهم ثم ينطلقوا الطلب
فبينما هم كذلك اذ مر غراب بجماعتهم يرف كلما بلغ رجلا منهم رفرف على
راسه وحام كانه يسقط عليه ففعل بجماعتهم وكان راعي غنم ينظر اليهم
وهو على غنمه من بعض تلك المجول واقبل عليهم الراعي فقال من
انتم ايها المهجوس عليهم بالخيبة والحتف قالوا وماذا لا امك الويل

فقال ليهلكن هذا الغراب من لحومكم او لتنقلبن انقلاب سوء مما
تريدون قالوا ومن انت لا ام لك قال انا العلوق قالوا ابن من قال ابن
المعلق قالوا فمن انت قال من فقير اسد خزيمه قالوا من قوم تشاءمتم
اليك عنا نزلت بك قوارع الشوم قال ما انا ببارح من هذه البنية حتى
انظر ماذا انصرفون اليه من هولاء القوم ان كنتم تريدونهم قالوا من هم
قال خمسة نفر بهذا المجهول كلهم بطلا روع محتل خشليل قالوا ومن اين
علمت انا نطلبهم قال لقد مر بهم هذا الغراب قبل يرف عليكم فدار دورة
ثم تركهم وهو قدرهم بالوقوع عليكم وهو لم يقم بذلك منهم فبعثوا فارسا
فاشرف عليهم فاذا هو بالقوم فاخبر اصحابه فلم ينزلوا على الماء وقالوا
نأتي القوم قبل ان ياخذ ولجذ دهم فساروا اليهم ولم يزل الداعي
اقبلا حتى قتلت الشعر ونظر الى الغراب ساقطا عليهم فلما طلع التغلبيون
على جساس واصحابه بصروا بهم فلم تقدموا على النزول حتى اوتر جساس
قوسه فجعل يرميهم حتى قتل منهم رجلا وحمل عليهم ابو النويرة وكان
فارسا مشهورا وانشا يقول ـــــ ان القتال واجب بعد كليب الذاهب
اذ غاب بعد تهاذب والتغلبي غالب فاجابه جساس يقول ـــــ

قد كان ما قد كانا ودمتم العدوانا والبغي والبهتانا فلتذوقن قتالنا
خليتم الاظعانا والمال والحسانا وذقتم الهوانا وغادنا اقرانا
ثم اختلفا بالرمحين فطعنه جساس فارداه قتيلا وقال لاصحابه احملوا
عليهم فقد قتلت فارسهم ولن يفلحوا بعده فحملوا وهم اربعة على التغلبيين
وهم خمسة فقتلوا منهم ثلاثة وقتلت منهم رجلان مجروحان وجرح جساس
جراحات مثولمه وابن عم له كذلك واقبل الهاربان الى مهلهل فاخبراه
بالخبر فقال شاهت الوجوه لو كانوا اعدادكم ما ازدادو ولكن كانوا ستة لا نقص
قالوا ان فيهم جساسا وقد علمت شجاعته ولم يكن في اصحابه من هو دونه
وهو قاتل كليب يا مهلهل والله ما نكلنا عنهم ولكن منا يا حضرت قال
فما فعل جساس قالوا تركناه ميتا بجراحة في بطنه نزاها فقضى عليه عن
فارقناه واخر من اصحابه بتلك الحالة وقتلنا رجلين قال مهلهل ما اراكم
الا هلكتم بكل مكان تقتلون قال وكان مهلهل قد بعث قبل ان يوجه
بابي النويرة واصحابه خمسة عشر فارسا من طريق اخرى في طلب جساس
واصحابه فلقيهم حمر وحش فشغلتهم واصطادوا منها حمارا وهبطوا عن
خيولهم وربطوها وجعلوا يقدرون الحمار على النار وقربهم جساس واصحا

فتكون احدى الثعلبين انا ابو انيس قال جساس تغلبي ورب الكعبه وثب
عليهم فحواهم وندموا على النزول من الخيل فرشقوا من نبالهم حتى فنيت
ثم طلبوا الامان من جساس فقال هيهات كيف نؤمن من لو قدروا علينا
قطعنا اربا اربا فقتلهم جميعا واستاق خيلهم ولذلك يقول

ايا احمر الردم التي بين اربد	وبين جبال العفرزات الابارق
الا انني غادرت تغلب اذ اتوا	الينا جميعا وسط تلك الشقايق
ارادوا بنا مكرا ولو علموا بنا	وما قد لقينا من حفاظ الحقايق
لشدوا علينا شدة ولا سرعوا	الى قومهم فوق الجياد السوابق
تركناهم للوحش والطير فوقهم	تنقر من هاماتهم والمفارق
فاني متى ما تدركني منيتي	فقد نلت ثاري مستعن الخلاد

قال وقد كان الرجلان الباقيان من اصحاب مهلهل قد اخذا على طريق
حمر الردم مخافة ان تبعهما الخيل فلما كانا بمنظر الى رخم وعقبان ونسور وقوع
على مرحلة من مكان اصحابهم فاراد النظر اليهم فقال احدى الرجلين ليس هذا
موقف مثلنا على الحال التي تخوفنا منها فالزم الطريق فمرا حتى اتيا مهلهلا
فبراه الخبر فقال قد قتلتكم ثمانية وعشرون رجلا وقتلتم رجلين قال

٢٩٣

ماكان معنا احد غيرنا قال بلى قد بعثت ابا انيس وابا دهم في خمسة عشر فارسا
بعدكم وامرتهم ان ياخذوا غير طريقكم فاتاني الخبر انهم قتلوا جميعا
قالوا ومن اخبرك قال رجل اقبل من عند الحرث بن ابي شمر الغساني فنزل
بي البارحة فاي الطريقين اخذوا قالا احمر الردم قال فهل رايتما قتلى وما
حسستما بشي قال احدهما راينا رخما ونسورا على سوادا احمر في الارض فلم
نلو عليهما قال هم اولئك ورب الكعبه فهل احسستم بعدهم شيئا قالا نعم
على قدر يوم ونصف يوم للغادي الحث على نجيب ويومين للسير في الستر رايا
قبرين جديدين سبقتا الدفنهما الا خير قال ربما ان يكون جساسا وابن عمه
المجروحين قد قضيا فان كان كذلك فقتلكم مهلهل قال ولما مضى جساس
وابن عمه المجروح الى ذلك الموضع الذي حكى الرجلان قضيا ودفنهما
صاحبهما الباقيان ولحقا بمرة بن همام فاعلماه فاغتمت لذلك بكر بجساس
واصحابه اعظم من غم بني تغلب ولما تيقن مهلهل بقتل جساس سال
صاحبيه وغيرهما هل قتل جساس بنفسه من تغلب احدا قيل انه قاتل
ابي النويرة اشد فارس في اصحاب مهلهل قال مهلهل اظنه قاتل الجميع وقد
استوفى بنفسه اولا واخرا وسال مرة بن همام صاحبي جساس كم قتل من القوم

قالوا خمسة عشر فارسا منها ابو النويره وابو انيس وشارك اصحابه في الباقين
قال مرة بن همام ذلك اولى لحدثي عليه لاهدت بمثله بكر ابنة وايل قال
الرجاد لقد كنا يا مرة اشد عضدا واكرم اصحابا قال الظن بكم يا بني عمي
قال فاين قتلاكم قال دفناهم حيث قضوا قال فاين قتلى تغلب قالا
تحت الضباع والطيور وقشاعم النسور قال ذاقوا وبال امرهم يقولها
مرتين قال ثم بعث مرة ابن همام الى مهلهل بعد قتل جساس انك قد
ادركت ثارك وقتلت جساسا وسلمت ولسنا نطلبك بقتل جساس
وقد بلغت الحرب بقومك ما قد علمت فهل لك راي نعدها في الصلح
ولم نشعث من بقي من ايتام وايل فلما اتى مهلهلا كلامه صاح في تغلب
وقال يا اعزاء بكم مرة والله ان قتل جساس احب الي من حياته افترى ان يجعل
ثلاثين فارسا عوضا عن اربعة رجال وانما يريد تحريض بكر عليكم وتصغيركم
في ابنائها الى يوم القيمة قالوا يا مهلهل قد قاتلنا معك منذ ثلاثين
واربعين سنة الى ان قتلنا جساسا لم نوخر انفسنا دونك وما ابقت منا
ومنك على ما مضى ولم يبق من رجالنا الا اقل من ذلك ولم نقاتل معك
اكلنا الدهر موتا وقتلا فملكنا غير محمودين فشانك وما تريد فانا اطوع يديك

على ما تريد

على ما تريد انشاء الله فقتل جساس مع مائة احب الي من بقائه قال اجل ولكن
هلاك مائة من بكر احب الي من هلاك واحد منكم ونفسي تطيب بذهاب
عدوكم وبقاء بكر فعندها بعث مهلهل الى مرة ابن همام انك لا تومنني
بالصلح من الموت والقتل فلا صلح حتى نبلغ منكم ما نريد او نموت فتلتقي
بكليب ومن يقتل بعد سيدنا كليب فقد واساه بنفسه وقام بثاره
قال مرة للرسول ابلغ مهلهلا انه يعلل نفسه بالاماني وليس عندنا الا ما
عرف واقام مهلهل بمكانه ذلك وجعل يبعث فرسانه على سرح ال مرة
ورعاتها فيقتلون منهم قتلا وجلا وعقرا فاغار مرة بن همام في بني بكر على
مهلهل وقومه بواردات فلما تواجهت الخيلان نادى مهلهل الا من يا
بني تغلب فمن ههنا يكون المختبر ثم اندفع بفرسه يضرب في بكر بالسيف
حتى رد الكتائب على اعقابها والتقاه الحرث بن عباد فقال مهلهل انصف
يا حارث قال الحارث اوفيت يا مهلهل فجالا مليا ثم اشتغل كل واحد
منهما عن صاحبه ووقف مرة بن همام بين الصفين يطعن ويضرب
ثم ركز رمحه وخنقته العبرة لذهاب وايل قتلا وفلا فجعل يفكر في امره
اذ اصابه سهم في لبان درعه فخرقها واثبت نحره فمات منه بعد ايام فلما

ليهم

راى الحارث ذلك علم ان مرة لا يبقى بعده تحمل في حماة الخيل على تغلب وتكاثرت
الغارات من بكر واحاطوا بتغلب فهزموهم قهرا وقتلوا غير قليل واسروا اكثر ذلك
فلما راى ذلك مهلهل ثبت مكانه كلما غشيته الخيل عض على سرجه وارتعت
عنه الرماح وكلما نالته السيوف اتقاها بجحفه وزعق في وجوه الفرسان فحاماته
مليا فلما نظرته بكر هالها منه ذلك وقالوا هذا القلب لا يحيد عن الضرب مولع
بالحرب غير معرج عن الكرب فاتركوه ونابه قصدوا عنه بعد هزيمة قومه واجلا
عنه فلما وصلت بكر بيوتها ومات مرة بن همام دفنوه واعولوه وعظم مصابه وقيلت
فيه اشعار وفي ذلك اليوم يقول الحارث بن عباد وقيل هذا الشعر كان لمرة في حياته

وليعجبنا لقاء كليبهم … خوف الذي قد كان من حدثان
وللعداء والبغي مهلك اهله … لا امنية بحد سنان
ولقيت بعد مهلهلا عرجرنا … ونخوف اقران الى اقران
فاباء مهلهل فاستبح قراره … قسرا بكل اخي بقا وطعان
واقرت الفتيان ان فتى العلى … جساس اضحك رغله الضبعان
شبعت نسور الجو من قتلاهم … بجحولها وحواجل الغربان
فترى النسور حولها من حولهم … تنهشهم وكواسر العقبان

قتل

قتل الثلاثين الذين تعدهم … واظن قد ابا كر الرجلان
عن كر جساس بن مرة فيكم … وقد فيه ابصر قد بينا ن
ترك النساء على كليب حسرا … بالاسى خارجة عن الاوطان
فاذا بكيت على كليب فاذكرن … قتل الكهول ومصرع الفتيان
لم ينكلوا تحت السيوف ولا غدوا … من وقعها كالكواسر العقبان
كانوا الجارهم الحماة وشابهم … ضرب الحماة بحد كل يمان
لا تنسهم ان كنت تعرف شانهم … وازددهم حزنا الى احزان
ان كنت تحسبان تباشر بالقنا … فابو نويرة كان غير جبان
ارداه جساس بطعنة مخطف … في موقف متضايق الاركان
في ساعة وبقيت تطلب جاهلا … ما لا تنال يداك منذ زمان

فاجابه مهلهل

لا تفرحن بكثرت البهتان … فالموت مقدور بكل مكان
ان كان جساس اصاب معاشرا … واصيب يوم تجالد وطعان
فكلاهما ذاق الفنا وكلاهما … اودى وتلك مصارع الفتيان
وكلاهما ذاق الحمام وكل من … يبقى وجدك في الزمان فان
وبه اصابت وائل اوتارها … يوم الحجول وكان غير جبان

ليس المديح كمسفت في الوغا . والصدق ليس كمنطق البهتان

ان السيوف بكورها ورواحها . تركتك مرة ثاوي الاركان

ان لم نزركم خيلنا بعصابة . تغني بيوم لقاءها الثقلان

فخذوا اشفاركم وحزوا بعدها . منا الحلوق بضيق كل مكان

خبر قتل مهلهل بن ربيعة قال ثم ان

مهلهلاً اغار على بني بكر يوماً من ذلك فظفر به عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وكان رئيساً في بني بكر ومن ساداتها واشرافها فاخذ مهلهلاً فاسره فمكث عنده ما شاء الله عز وجل ثم ان رجالاً من قومه بني قيس بن ثعلبة اخذوا شراباً واصلحوا طعاماً ثم اتوا عوفاً فقالوا انا نحب ان تاذن لمهلهل ان ياتينا ويحدثنا عندنا اليوم ففعل عوف بن مالك فاتاهم مهلهل فشرب معهم على كره فلما اخذت فيه الخمر سالوه ان ينشدهم ويحدثهم وكان احسن العرب صوتاً واحسنهم وجهاً واكملهم خلقاً واعلمهم ايام الحرب العرب واشعارها وطفق يحدث الفتيان وينشدهم اشعار العرب فلما عمل في الخمر طفق ينشدهم ما قال في اخيه كليب وما قال في بني تغلب ويفتخر بمن قتل منهم فلما فرغ غشي عليه ثم افاق وهو يقول واكليباه واتباراه لا اقتل ولا كفوء لك

ولا وفا ولو ترى ابن امك مكتفاً لو علك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً ثم قال

شفيت النفس من ابناء بكر . وحلت بكلها بني عباد

وتيم اللات قد وطئت وعجلا . ينقل من كلا كلها الشداد

وبكر قد اغنام وذهلا . باسياف مهندة حداد

وهمام بن مرة قد تركنا . صريعاً بين مرفض الصعاد

تركنا الطير عاكفة عليه . كشيء هالك من عمر عاد

اذا ما الخيل والاشكال جالت . وفي لباتها الاسل الصوادي

وثار النقع بينهم وثارت . فاسلمه الى سعد عادي

راي اهل المجيع من كليب . حماة عند مختلف العوادي

نضرب تخص الابصار منه . وطعن مثل افواه المزاد

وكل مجرب في الحرب ليس . اذا ما استرق [illegible]

على انه ليس يوفي من كليب . اذا نودي اليك فلا تنادي

على انه ليس يوفي من كليب . لمنع الجار اعراب الاعادي

على انه ليس يوفي من كليب . لاعطاء [illegible]

على انه ليس يوفي من كليب . [illegible]

على انه ليس يوفي من كليب   ذبيح المقربين بكل و ا   د
على انه ليس يوفي من كليب   اذا سكت السوابق في جهاد
على انه ليس يوفي من كليب   على ضيم الاداني والبعا   د
على انه ليس يوفي من كليب   اذا منع الرقاد على الوسا د
على انه ليس يوفي من كليب   يرشد في الرشاد او الرشا د
على انه ليس يوفي من كليب   خشاشة مرسل يا قل زا د
على انه ليس يوفي من كليب   لمعضلة تجلجل في الفوا د
على انه ليس يوفي من كليب   اذا نادى المنادي في الطر اد
انه ليس يوفي من كليب   اذا ما كان يوم ذو تعا   دي
على انه ليس يوفي من كليب   اذا ما حل ضيف ذو كسا د
على انه ليس يوفي من كليب   اذا ما الراي اعيا ذا الرقا د
على انه ليس يوفي من كليب   اذا ثرنا الى يوم الجلا   د
على انه ليس يوفي من كليب   اذا ما سار في متن الجوا   د
لقطا نحو الورا د
كم على الراصد
على

على ان بكرا هم اقصدوا   كليبا فما هو بالعنا بيد
سنقيهم فيه ما السقو زدونا   ونشفي النفوس من الصايد
سنسقيهم اويلوذوا ابينا   وكل على حتفه جا حيد
بحرب زبون فلو يرعوي   على كل ذي عزة نا هد
فاقسم بالله عن الخندا ع   وبيت بمكة للقاصد
لناتي بكرا باسيا فنا   جميعا المحتلين الى السد
عناني لمصرعه ما عنا   من الامر في السورة الجليد
وقد كنت في اخوتي زاقدا   فضرت بذ همي يلو راقد
مضوا في الحروب وقد ايقنوا   بان ليس فخر لمجد من ثا
وكل جميع وان كثر وا   يصيرون يوما الى واحد
فذلك ايضا لكن قد مضى   فليس بباق ولا عا يد
وجاءتك عجل وشبانها   فردوا الى الواحد الماجد
وقيس العتاه واسدامها   وتيم كذي اللجة الراكد
راءوا وقع اسياف علما منا   فردوا الينا مع الخالد
غداة لقيناهم اذ عدوا   وطم يشوا ان قاعد

صبحناهم يوم جمع الوغى … ضروساً تهيج حشا الراقد
فاضحوا حطاماً واجسادهم … جموداً همودا مع الجامد
قتلنا الكهول معاً والشباب … ولم يرث للولد من الوالد
نضيق البلاد ببكر غداً … وبعد غد نحن كالهامد

وقال مهلهل بن ربيعة ايضاً

كنا نغار على العواتق ان ترى … بالامس خارجة عن الاوطان
فخرجن حين ثوى كليب حسرا … مستيقنات بعده بهوان
وترى الكواعب كالظباء عواطلاً … يبكين مصرعه فقد ابكان
يخمشن ادمة الوجوه طوالعاً … من بعده يبكين بالاحزان
ويقلن من للمستضيف اذا دعى … ام للخطب عوامل المران
ام من لاسباق الدياة وحملها … ام من لكشف حوادث الحدثان
ام من لخيل لا تزال مغيرة … بالبيض والرايات والابدان
كان الذخيرة للزمان فقد اتى … فقدانه واصاب ذخر زمان
يا لهف نفسي من زمان فاجع … القى علي بكلكل وجران
فيه لا تستقال عظيمة … اعيت على الاشباع والشبان
فقد الاحبة … فضلاً عن اهل الحلم والاسنان

ولقد

ولقد بكت بيض الصفائح والقنا … وبكا النساء عواطلاً وعواني
وابكين سيداً من مضى وانوبته … نثرت عليه قباً الى الاكنان
وابكين مصرع حتفه متكرماً … بعد ماله فلذاك قد ابكاني
والخيل تبكيه وكانت دهره … عنقى عراياً وهي كالغزلان
فاليوم صارت تغلب من بعده … من فوقها ومن البلاد ركبان
قتلوا الوغادي فاستطابوا قتلهم … واقام عندهم الاسير العاني
والقتل فيهم قاطع لن هابه … فلمثل هذا حاجتي احزاني
فلا يبكين عليه حتى لا بكا … عندي وسيفي دامي وسناني
ولا تركن طيب الحياة لا لمته … وودت ان قد صرت في الكفان

وقال مهلهل ايضاً ابن ربيعة

رب هيجاء قد ركبت اليها … فاصدتها اوردت ازورا ولا
البس الدرع والحسام بكفي … وجوادي يعاود الكرار
وسناني مركب في قناتي … حين يبدو والخيال في الكبنا
والحرب اذا اصطلاحا بنوها … وابادوا بحجتي الغبارا
يصدق القول في اللقاء بضرب … مستبين عنده منه الدبارا
رب خيل لقيتها لا ابالي … حيث القى كماتها مغوارا

انا معشر اذا ما غضبنا … ضاقت الارض ثم عمنا البلاد
فلنا الشرق والغرب طرا … ولنا الارض نقتني لا نا زا
ان اقمنا قامت الناس طوعا … او اردنا الحروب سرنا جهارا
فاسئلوا اسد جا وكندة عنا … واخا الملك يوم سرنا وسارا
ونحن ما زن وعمروا وعكا … الاقدرنا بهم قبيح الذمارا
كلفة القتا جياد ناسرعات … اذ تبادرتهم هناك ابتدارا
وسقينا الشيخين بكاس … تورث القلب حسرة وادكارا
وبني يشكر غداة اتونا … امعنوا حين ابصرونا فرارا
قرت العين من لجيم بن صعب … ثم ذهل وقد سقيت مرارا
وشفينا النفوس من قوم جار … وتركنا عليه بلغا قصارا
قتلوا بجهم كليبا وقالوا … حلت الحرب بعدها الاوزارا
كذبوا والحرام والحل حتى … تسلك الحرب منكم الاخيارا
ويموت الحبيب والشيخ منكم … ويزيد الحروب قيرا استعارا
ويزيد الحرود في الحرب حتى … يقتضي الدين منكم اوطارا
ويثال الحوادث … حين يقضي بوتره اوثارا
قال فبلغ … واوثق اشار الى مهلهل بن ربيعه

ان لا يعوين وقت طعانا ولا اثر ابا حتى يرد الحصين الماء والحصين جمل لعوف بن مالك كان لا يرد الماء الا بعد شهر فاتت مهلهل قبل ان يرد الماء قال وكان مهلهل في وثاقه فرهوبته امراة من بني بكر يقال لها حقيبة ابنة المجالد فراودته عن نفسه ووجدت ان تصيب منه جلدا فابى فعلقت بولد لك فكره عليها فقال مهلهل بن ربيعة في ذلك ويقال انه آخر شعر قاله حين مات

جللوني يا آل بكر تغلب حربا … جعل النحر عندها في التراقي
فاليك ابنة المجالد عني … لا تلذ في العناق من في الوثاق
عند عوف بن مالك لستلى رجوا … لذة العيش ما ثبت بساق
ضربت صدرها الي وقالت … يا عديا وقاك حتفك واقي
طفلة من ابية المجالد رتما … لعوب لذيذة في العناق
ظبية من ظباء وجرة تعطو … بيديها في ناظر الاوراق
ما ارجي في العيش بعد نداي … قد سقوا قبلنا بكاس الحلاق
بعد عمرو وعامر وعمير … وقتيل الشرو فيه لمن يعاق
والقتيلين ابني قرمه في السعب … ويزيد وهلكم في الوثاق
وامرء القيس فات ما اعظم الخطب … وجلا على ذات العراقي
وكليب سم العدا كان فينا … وكريه اللقا عند التلاقي

فارس يضرب الكتيبة بالسيف دراكا كلاعب المخراق

ان تحت الاحجار حزما وعزما وخصيما لدى الدهاء المناق

حية في انفاث اربن لا ينفع منها السليم نفث الرواق

اخذتنا حفيظة لطلوع الخيل منزولات حين مناص

وهذا آخر شعر قال المهلهل واما **الرواية الاخرى في قتل مهلهل بن ربيعة قال** بعضهم انه اقام محبوسا عند عوف بن مالك حتى طلب اليه مهلهل

ان يعود لمبتقسه على مائة من الابل يفدي بها نفسه فقبض عوف منه المائة وخلى

عدان

مهلهل فتحمل باهله الى مذحج وقد سرحهم بين يديه في اول النهار وتخلف هو و

مالك

لم شاتكان في البلد وامر اهله ان يسيروا واعلمهم انه لاحق بهم اراد غرة عوف بن

غنمان

ليتلد فلما لم يمكنه عرضه عزمه سار في اثر اهله يومه واذا هو بغلمان على الزورود من

نحو

بكر يسقون على البير ويسقون الابل فهبط عن فرسه وقال للغلامين مكانكما في

لم

على بينته وقصد الى الصبيان يريهم انه اعمى احمق كاد ان يسقط الى البير فقالوا

يا شيخ لا تسقط قال اني مكفوف وبصركم شر من بصري قالوا وما ويلك على ذلك

قال اراكم لا تحسنون اللعب قالوا فعلمنا كيف نصنع قال ارجعوا وراءكم ثم اطرحوا

عمائمكم على اعينكم وردوا البير فاشربوا من حوضه كما تروني شربت وانا اعمى ان

يكن بصركم كبصري ففعلوا ثم بعدوا واحدا واحدا وكان ملتحفا على سيفه كلما

ورد

ورد عليه واحد منهم الا ضرب عنقه وطرحه في البير حتى بقي منهم واحد فكشف

عصابته وكان اديبا وقال ارى موارد اصحابي ليس لها مصادر فذهبت مثلا

فتبعه مهلهل ليضربه فعلت بنفسه فناداه مهلهل اذا كرهت الموت فعرف

قومك في الابل فلما اتاها مهلهل وساق الابل لاحقا باهله حتى امعن

سوا من اللحوق ونظر سلف اهله فالحق بهم الازواد ودعى بنفسه في ظل شجرة ومعه

ق

الغلامان وكانا حبشيين فرعوا بهما اغلاميين حتى شيخا وسل قتل الرجال الحديث

الاموال واصابهما الجوع والخوف فلما نزل عن فرسه تحت الشجرة اشتورا العبدان

في قتله ثم قال احدهما هذا شيخ مشوم وهو باعث علينا حرب مذحج حتى تقع

حرب وائل ويفرق بيننا وبين العيش والامن ويبدلنا الجوع والخوف فهل

لك ان تقتله قال نعم ما رايت وكان مهلهل قد هجع فاراداه قتله وجمعا

باهلنا واهله فيقولان انه مات وامكنهما فرصته فوثبا عليه فاستيقظ و

وثبا فانتبه فزعا وقال ما الذي دهاكما قالا نريد قتلك ما ادفت العرب قال

هل تنظراني فاقول شعرا قالا لا ولات حين مناص ولا نصيب فرستك

بعد موتك قضيت سوداء قال فان الموت لي حبيب وكنت له مشتاقا ولو

مني

اكره ان تقتلني مالي فابلغا الى ابنتي وصيتي خفية وهذا خطابها بالسلام

قالا اعطنا بابيت قال تقولان لها هذا البيت من الشعر

...من مبلغ الاقوام ان مهلهلا   لله دركما ودر ابيكما قالوا نفعل
ثم طعنه احدهما قال مهلهل ثكلتك امك لو اخذت البيضه عن راسي لكفاك
اخذهادون ان تضع يدك في ستيرك فاخذ البيضه فغلبت عليهما فاقتلاها
فخرجت بام راسه وبقي الدماغ ينتفض من تحتها فقال احدهما لله دَرك من قتيل
وفي لا خير حتى جابه عمه كريما ثم دفناه ودفنا معه بيضته ولحقا باهلهما
يبكيان ويدعوان بالويل والثبور ويقولان يامهلهلاه واسيداه وافارس العرباه
فلما سمعتهما امراءة الجحرس بن كليب وهي سليمى ابنة المهلهل قالت ما وراكما انتما
قالا مات ابوك مهلهل وتركناه عيد قالت فهل وصاكما بشيء قالا ولا حرفا واحدا
معنا قالت فما بال الدم في جملة الفرس وكان الفرس لما قتل مهلهل ثم راسه
واحتفل وصهل وقد ذرفت عيناه وهو فرس مهلهل المشهر فلا من شوم المسير على
اثركم ادماه لجامه قالت وهل خلفتما احدا قالا نعم مررنا بغلمان بكر فلما قتلهم
للقتل ايكم اذ وادهم استطال عمودا ما ثم شهق لنفسه قالت وحق انصاب وائل
ما يموت ابي من غير وصية فهل حفظتما عنه شيئا قالا ما اوصانا بشيء غير انا
سمعناه في غمرته ونفسه يقول من مبلغ الاقوام ان مهلهلا   لله دركما ودر ابيكما
فضربت سليمى من حولها في البيت النكر فلم يجدوا مخرجا فاذا ابنته الصغرى تبكي
وتقول والهاه قتيل ورب الكعبة اوثقوا العبدين كتافا ورباطا فاوثقتهما بنو

تغلب

٣٠٩ تغلب رباطا واختلط كلامهما قال اتدرون ما قال ابي وما عنا بقوله قالوا
اي شيء عنا يا ابنة تغلب قالت انما اراد بقوله ان من مبلغ الاقوام ان مهلهلا
اضحى قتيلا في الفلاة مجدلا   لله دركما ودر ابيكما   لا يبرح العبدان حتى يقتلا
فامروا بالعبدين فضربت اعناقهما ودفنا ورجعت بنو تغلب بقضهم الى بلادهم
وهذا اصح الروايتين في قتل مهلهل واحتسب بعده بكر وتغلب في القتل
ويردوا كليبا بعشر ديات وقالت سليمى ابنة مهلهل ترثي اباها وتقول

اعيني جودا بالدموع السوافح   على فارس الفرسان في كل صافح
اعيني ان تفنى الدموع فاوكفا   دما بارفضاض عند نوح النوائح
الا تبكيان المرتجى عند مشهد   يثور مع الفرسان نقع الاباطح
عديا اخا المعروف في كل شتوة   وفارسها اليعبوب عند التكافح
رمته بنات الدهر حتى انتظمته   بسهم المنايا اثر شر رابح
وقد كان يكفي كل وعد موا كل   ويحفظ اسرار الخليل المناصح
كان لم يكن في الحي حيا ولم يرح   اليه عنات الناس عن كل رائح
ولم يدعه في الفعل كل مجحل   لفك اسارا ودعاء عند صائح
بكيتك ان ينفع وما كنت بالتي   ستسلوك يا ابن الاكرمين الجحاجح

وقالت ايضا

منع الرقاد لحادث اضناني   وقف العزاء وعادني احزاني

لما سمعت نعي فارس تغلب ... اعني مهلهل قاتل الاقران
كفكفت دمعي في الردا تخالها ... كالدر ان فارقته بجمان
جزعا عليه ويحق ذاك لمثله ... كهف اللهيف وغيثة اللهفان
والفرتجي عند الشدايد ان غدا ... دهر حروب معطل الحدثان
والمستغيث به العباد ومن به ... يحمى النسا وجوره الجيران
لهفي عليك اذا اليتيم تجاذلته ... عنه الاقارب ايما خذلان
فاذهب ليك فقد هويت من العلى ... يابن الاكارم ارجح الرجحان
فلم يكنك ما لقيت وغادرت ... هوجا معطفة بكل مكان

معرفة حساب القتلى من اشراف بكر جساس قتل من اشرافها

قتل بن ذهل مرة قتله مهلهل بن ربيعه وابنه همام قتله ناشرة بن اغواث والحارث ابن مرة [illegible] قتله كعب بن زهير وطعن كعب فاقلته ثم انتقضت عليه الطعنه يوم التحالق فمات منها كعب بن زهير بن جشم وهو شيخهم وكبيرهم وابوهم مرة قتله مهلهل يوم واردات وشراحيل بن مرة جد الحوفزان وجد معن بن زائدة قتله عباد بن سعد بن زهير بن جد وهو جد عمرو بن كلثوم وهمام بن مرة قتله عبد القيس بن ابان وربيعة بن ذهل بن شيبان وهو المزدلف ومن ولده هرون الاعصم عمرو بن قيس بن منصور ابن عامر وهو الحصيب

وكان

وكان جوادا فقيل له الحصيب بن عمرو والمزدلف بن ابي ربيعه وكان مع حجر بن مرة اكل المرار وكان شيخا كبيرا وكان يكهن فلما جنح صدا اليه ضبي فقال اما واللات انه ليوم بحر لما شهدن ولما غبت عنه ارفعوا الى حرمل حملي فقال له حبيب انك ليوم دعي وشربه البقاء فالحارث بن همام كان رئيس بكر وصاحب امرها بعد ابيه همام قتله عمرو بن زهير جد عمرو بن كلثوم الشاعر ابو ابيه وضبيع بن غنم جد مالك بن كرمه وحسان بن مرة قتله الهجرس بن كليب في رواية من عز حرب وقد اختلف فيه عمرو بن الحارث الذي كان مع جساس يوم مقتل كليب قتله مهلهل وعمرو بن المشهور بن شيبان بن تغلبه عثرت به فرسه فادركه المارق عمرو بن معاوية بن جشم ثنيه المرزبان وهو بالقادسية فطعنه فقتله والنعمان ابنا معوية ابني عمرو بن ذهل وذهل وجشم بن مالك ابنا يزيد وبحير بن الحرث بن عباد قتلهم مهلهل بن ربيعه وسعد بن ضبيعه شيخهم وعمهم وثعلبة بن عوف بن ابي سعد بن مالك الشجاع والمرقش وسنان بن الحرث ابن سنان واخوه عمرو وجبل وعمر وابنا عباد بن ضبيعه وضليع بن غنم بن ذهل بن شيبان وكان ضليع مع حجر آكل المرار يحا بطعنة فمات منها وجبل

بن مالك بن تيم اللات وجبل بن عسب وعبد الله بن مالك بن تيم اللات

وهو جد عبيد الله بن زيد بن ضبعان بن مطر بن الجعد بن قيس وهم رهط

واقد بن محرم كان مع يوسف بن عمرو وقتل تيم اللات بن قيس بن ثعلبة وهو

جد الحوفزان وكان شجاعا في هو بع فلحقه عمرو بن مالك بن العبد وكثير

بن الجشم وهو جد الاخطل فقتله فهولاء اشرافهم وفرسانهم واهل المآثرات

والنجدة وارباب الالويه ومادونهم لا يحصى ولا يعد **تسمية من قتل**

من اشراف تغلب كليب بن ربيعه واسمه وايل وهو سيد الحيين

وفارس نزار وفيه هاجت الحرب قتله جساس بن مره وابنه الهجرس ومهلهل

بن ربيعه قتله عبداه وقد اختلف فيه وشيخهم كعب بن زهير بن اسامه بن مالك

بن بكر بن حبيب وهو جد السفاح قتله الحرث بن عباد وعمرو وجعل ابناء

مالك بن الحرث والحارث وربيعة ابنا عناق امهما جارية يعرفان بها وهما فارسان

في الجاهلية وابنه الفرسه بها يعرفان وعمرو وعنبس ابنا الحارث وقتل جحي بن الحرث

كنيف بن جحي فارس تغلب وصاحب الحرب الاخير وحبيب بن فراس دماه النمر بن جهل

نقتله ومعشر بن مالك بن سعد بن جشم بن حبيب قتله عبيد بن عمرو بن عوف بن

ضبيعة وقريش بن غاص بن عمرو الشاعر وناشرة بن لغوات قتله عباد بن جهم اليشكري

فاكثر

٣١٣

فاكثر هولاء قتلهم الحرث بن عباد وفرسانه وابو انيس وابو النويره

قتلهما جساس بن مرة فهولاء من ادرك منهما اشراف تغلب وحمال

الويتهما واهل الامر فضلا به عن الوعايا والمقاتلة فلا يتعدهولاء

امراء الجيوش الذين قتلوا تحت الالوية في حرب البسوس وهذا ما

ادركنا من خبر بكر وتغلب بمكة حرسها الله تعالى وقد احسن قناص

اوله اشعارا ونوادر واخبارا في حروب اهل اليمن مع نزار طلبا

للتخفيف والله الموفق للصواب وذوى في الجملة بكر وتغلب

عن تهامه ان قحطان قصدت لها فاجلتهما الى العراق وسكنت

مكانهما حكم بن سعد العشيرة من مذحج ولها في ذلك

اشعار وروايات ملنا عنها للتخفيف ونسال الله العون

والاحسان والمغفرة والرضوان انه كريم منان قد تم

هذه النسخة الشريفة في اليوم السادس من شهر عاشر

المبارك في سنة الالف والمايتين والثلاثة

والثلاثون من الهجرة النبوية على افضل الصلاة

واجل التحيات الحمد لله اولا واخرا

وظاهرا وباطنا

١٢٣٣ سنه


۱۳۲


کتابخانه
مجلس سنا
۲۵۶

٢٥٩